

فيمن عادي الدين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الالباب

المكتبة

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة
السلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك *
يأي صورة ما شاء ركبك * كلا » لا تغتر بربك فليس الغرور من لوازم
كرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفر ان يزيل النعم * فبهذه
نعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر
لك العوالم العلوية والسفلية * وذللك القوي الطبيعية * وهداك النجاة *
بين لك السنتين * ان هذا القرآن يهيى لتي هي أقوم * وأنزل عليك
كتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم * ولقد كر منابى آدم وحملناه في البر
البحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً

يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو شقاوتك محصورة فيه * فأما الذين يقوون بحقوق الاستعمار بحسب السن الطبيعية * نأولئك أصحاب السادة والخلافة في دنياهم * وإذا ضموا إليها تركية الارواح باتباع السن الدينية * تمت لهم السعادة في اخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون بما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * نأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة قليلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللا رسول اذا دعاكم لما يحجكم الحياة الابدية * ويتممكم بالسعادة الدنيوية والاخرية * (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات املكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذ تأذن ربكم ائن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلو لا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النعم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك منيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانقسمهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محابة وجزافا * وحرمانا نحن من تلك السيادة * وحيل بيننا وبين هاتيك السادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلاً ما طالبه بلسان حاله * واكتسبه بجایل أعماله * كلاً نعمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الدين آمينوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سنته الكونية والدينية
والشكر على نعمة النفس والآفاقية * (يحمل لكم فرقانا) يزيح عنكم
الشبهات * ونورا تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم)
التي تقاسون بلاءها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله
ذو الفضل العظيم) * هذا كم بالدين القيم الى النجاح في المال * والفلاح في المال *
فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون *
وقد مضت سنة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما
غويننا الا بغوايتهم * ولا نهدي الا بهدائهم * فاذا انتظم من الحكماء الرجاء *
فرو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكم والامراء * هي
الامة التي ماترك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط
بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسمية * فكل
ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من
الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين *
وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ما هي فيه من البلاء كله أو
بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقى لها من آثار النعماء الى ما كان من تشهيرهم *
ألم تروا ان ما دخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن
المعارف الدينية * كان عليها وبالا * ومازادها الا خزيًا ونكالا بخلاف * مدنيتهما
الزاهية * في أيام دولها الماضية وكان وعدًا مفعولا

فيا أيها الامة الاسلامية * التي اغتر بعضا بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم
بالوفاة الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغتر آخرون ببعض

عبارة الا وهو فانتحتها أو حشوها أو خاتمها يمدون مسماه ثلة لكل بلاء ومنيعا لكل غناء ويزعمونه حجابا كشيئا وسداً منيعا بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للردائل والمتسربلون بسرايل الافرنج الناهبون في تقليد مذهب الخبط والخلط. لا يميزون بين حق وباطل هم أحرص الناس على التشديق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الرأس ويعبثون باللحى ويرمون السبال وإذا رموا به شخصا لاحظ من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ افرنجي « فنتايك » فإن عهدوا بشخص نوعا من المخالفة لشربهم عدوه متعصبا وهمزوا به ونمزوا ولمزوا وإذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبرا وأوهدهبرا ونادوا عليه بالويل والشبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته ؟ ؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حتمه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا كبدين تألف من اجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤونه وسعادته وشغائنه عن سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباركة بين أمة وأمة وقبيل

وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتقابلتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة
وهناء العيش وما تجتمع قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام وتفاذ
الكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر مائمه الطاقة

التعصب روح كلي مهيطة هيئة الامة وصورتها وساثر ارواح الافراد
حواسه ومشاعره فاذا ألم باحد المشاعر مالا يلائمه من اجنبي عنه اتعمل
الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية العامة ومسمر
النعرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن معاطاة الدنيا
وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبة
وان استقامة الطبع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على حسب درجة
التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من
بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تعارفهما
انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت
الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال
كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل
هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالأجزاء المتناثرة اما ان تتصل
بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضة الموت الى ان ينمخ
فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت المصيبة في قوم رماهم
الله بالتفشل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع
وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم وان تقوى لهم

قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصب في نشأة ثانية.

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال و طرفا فراط
وتقريط واعتداله هو الكمال الذي يبتنا من اياه والتقريط فيه هو النقص الذي
أشرنا لرزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمرط في تمصبه
يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته متفردة باستحقاق
الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الحمل لا يعترف له بحق ولا
يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتقلب منفعة التعصب الى
مضرة ويذهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع
الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيها الى الزوال وهذا
الحمد من الافراط في التعصب هو المقوت على لسان صاحب الشرع صلى
الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما
يطلق ويراد به النعرة على الجنس ومرجعهما رابطة النسب والاجتماع في منبت
واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين
لناصره بعضهم بعضا والمتنطمعون من متلدة الافرنج ينحسون هذا النوع منه
بالمقت ويرمون به بالتعس ولا نحال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لمحة يصير
بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات
لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز
العالم وجود الرابطين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في
العالم آثار جليلة يمتخر بها السكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق
بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يضر
عن ذلك من المتلاحين بصلة المعتقد ورابطة المشرع . فتعصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أو نقض لذهنته فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعاً وأجز لها فائدة بل هو أقدس رابطة وأعلاها اذا استحكت صعدت بذوي المكنة فيها الى أوج السيادة وذرورة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الأهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة الاسلامية على ما أشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من أقدم الروابط فانه كما يعطى رسوم الاختلاف بين أشخاص وأحاديث متعددة ويصل ما بينهم في المقاصد والعزائم والأعمال كذلك يمحو أثر المناهضة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول أهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأيد الشرف وتخيد الذكر تحت الاسم الجامع لهم. هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس تتقوى على شيء منه

تفتع جماعة من مترددة هذه الاوقات في بيان مفسد التعصب الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضاقرهم لدفع ما يلزم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والعرفه ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشير الى مقالة تهيسة عنوانها «الجنسية والديانة الاسلامية» وسنشرها في عدد آخر.

اولئك المتفتقين ان لا سبيل لدفع المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال
المصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة المقائد وكثيراً
ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم
ككذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد الانفس
الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع
الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقىبها على جادة العدل
وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين الاسلام فهو الذي رفع أمة
كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسماها الى أرقى
مراقي الحكمة والمدنية في أقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على
التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام أهل الدين
لا بادة بخالفهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغريبة واندفعت على بلاد
الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة
المعروفة بحرب الصليب وكما نعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع
قبل هذا وذاك في بداية ما حصت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب
السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا المعارض
لخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى أصوله الثمينة
على قواعد السلم والرحمة والعلم

أما أهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تمصباها في الاجيال
الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء
الارض من مخالفهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ما تجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة اعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف . نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا لهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ما علينا) ولم يبدلوا في معاملتهم اخيرهم عن امر الله في قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا ما لا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحداً من مخالفيهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المسكنة ولقد سبها في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شديتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فصحاً لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يتمتعون بخالفهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع همهم للبطشة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يلقونها فان قبلت والا استبدلوا بهار سماً مالياً يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي . هذا على خلاف متصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضاً الا ويازمون أهلها بخلع اديانهم والتطوق

بدين أولئك المسلمين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها - هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصده - هل لما قل لم يصب برزق في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب الديني نقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني اقدس وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ما قررناه فما لا واثك القوم يهذرون بما لا يدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسابه نقيصة يجب الترفع عنها ؟

نعم ان الافرنج تأكد لديهم أن اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا أن قوتهم لا تكون الا بالعصبية الاعتقادية ولا واثك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون أن المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليداً فساعدوهم على التنفير من

(*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون أن يستبدلوا به التعصب الوطني

العصبية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس (الوطنية) التي يبالغون في تمظيمها واحترامها حقاً منهم وسفاهة مثلهم كمثل من هدم بيته قبل أن يهيئ لنفسه مسكناً سواء فاضطر للإقامة بالعرء معرضاً لقواغل الجو وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختبارها وجنت ثمار فآخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعد صيداً من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام أن يميلوا مع هذه الالهواء الباطلة ولكننا نعجب من أن بعضاً من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستعبدونها ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء

والله ما عجبنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لث هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً وأما في مصم فنحمل لواء الوطنية يدعي بعض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعويلاً وهيعات ونبآت تتلاقى أمواجهها في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم ألا قد ألت ملة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الالهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحقد لهم وتناذبهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لآثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلقون ويتحدون في توجيه قواهم الحرية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لوفاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يحرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون انهم حماة وانصاره وايس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الديني ولا يألون جهداً في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية اغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كفلا دستون وأضرابه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نفثة
من روح بطرس الراهب بل لا ترى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى
كتب غلا دستون وخطبه السابقة)

فيا أيها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودمائكم فلا تريقوها
وأرواحكم فلا ترهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بئس دون الموت هذه هي
روابطكم الدينية لا تفرنكم الوسوس ولا تستهوينكم الترهات ولا تدهشكم
زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة
الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي
والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليالم
لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناعت دياره . وتقاصت أقطاره .
هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم
وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها . ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا
لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون
العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الزمم ومعرفة
الحقوق لأربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين
أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم
لا تقوم الا بمصالحهم كما لا تقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبية الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم
عن ذلك ويوعظكم عليه بأشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة على
مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة
والشجاعة والسلطان ومنافتهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع
شمالكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ايرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان . (العروة الوثقى)
يقول منشيء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلفظ بها بعض الناس
في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها
ضرتها وخصيمتها ولذلك ترى اصحابها يفتنون غير المصري ممن يقيم في
مصر وان قام لهم باشراف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث
يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاءوا بلادنا ليتعيشوا
ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوا إسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة - ١٨٥

اترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعرى من قبح ؟ اني
والحق اقول اراني مدفوعة الى اعتقاد ذاك ببواشث كافية . فما عاينته من احوال
الانكايير واخلاقهم ينطبق انطباقاً تاماً في بعض المواضع على ما سمعته عنهم
من السرجون سنت اندروز ولكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري
فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها .
لأكثر الامهات اللاتي الاقيهن في بيت السيدة وارنجتون اولاد عديدون
فما اعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما لمخالطتهم من الاوهام
وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة عندهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المذهب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة
الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم
الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين ؛
ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك
مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه اولئك العظماء من الآداب .
واني اعلى يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشيء لوجدت فيه شيئا
من التصاف . فلشد ما يرى فيهم من العجرفة وما يبدو منه امام الاجانب من
ظواهر الابهة الصبانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكايز أنفسهم على ما لهم من الحرية
الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي
الكافة ؟ أليس شأنهم في هذا شأن باسكال (١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك
الدنيا . على اني لا أدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية والسكنى
أخال انه له في انكائرا من الساطان والسيطرة ما ليس مثله لفكتوريا فان
جير اننا ينشأون من صفرهم عبيداً مختارين لبعض مواضع قومية فيوجبون
على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المهذبين من قومهم بدون بحث فيه ولا
نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره . يعتمد على ما لهذا الغير من
الاعتبار وأعلى السكامة وتراهم في مندياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم
لا تخرج عن حدود المواضيع التي قدسها استقرار العادة . فليهم جعل من

(١) باسكال ويسمى بليز باسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في

كليرمونت فيراند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها

« افكار باسكال »

المعاني والافكار كلها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها.

اني الى الآن لم أعرف الا نكاي معرفة تكفي لادراك سر هذه المبادئ وانما الذي أراه في كبارهم أنهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ما تتوجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهلهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطتهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لحي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطروهم ذلك الى طلب مرساة يوقفون بها جريها فالتسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول المالية . اهـ

دار علوم في مكة المكرمة

شكرونا غير مرة في المنار من افعال المعارف والنشور في البلدين المكرمين مكة والمدينة . مبسط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تنبئها الدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك . وقد ذكرت جريدة الرياض (التي سياأتي تقرئها) المدرسة السواتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربيع قرن وانه انمط شأنها الآن بسببين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس جهتاري من مضاف بلند شهر (رحمه الله تعالى) فن ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبالغا في ارفادها وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حل بين مسلمي الهند وبين بلاد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام يرفد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يتفقون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند فخراً يباهون به ان يعتقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى . وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلاذها وأمصارها لاحتشد لها نقوداً وأرصد بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجنب المولوي محمد سعيد منتظماً المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكلام من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئاً من النقود وصولاً (قسيمة) مختوماً بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بإيصال النقود اليه

(اقتراح المنار)

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرئسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يبحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموماً وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتتاه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الاعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسلم عما يظهر
من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد
الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها
شعب في جميع بلاد الاسلام وبيدنا هنالك اعمالها ومزاياها واشترنا الى الصعوبة
التي امامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لا صعوبة امامه بل هو
متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فائحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل
الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام
الاكثر اللفظ والكلام . وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغرم
من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر
المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لا يضيع اجر المحسنين .
واقسم بالله العظيم رب البيت الحرام . ومميزه على سائر البلاد بظهور نور
الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين
ان يبالغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تفيض عليها
مكارمه الهامية . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له
الكلام . من علي ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدي أفندي بان يكون
الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيتهم هذه فيكون له عند الجميع شأن
عظيم . وعند الله اجر كريم

آثار علمية ادبية

تفتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد العصرية . مزينة بمديح
مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأثد شوكته . نظم عقدها صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين افندي
الخياط البيروتي وهي

اليك فما تغني القنا والقنابل	إذا لم يقيم بالامر كاف وكافل
وليس الظبي الا مخاريق لآعب	إذا سلمها كف عن العدل عادل
وليس قلاع الجوّ تدعى معاقلا	إذا لم يدر أمر المعقل عاقل
وما صولجان الملك يدفع الكرة	إذا لعبت بالصولجان الاسافل
وما يصنع البحار فوق سفينة	إذا عطلت بالسير منها المراجل
وما تصنع الاجناد والجهل قائد	وما تنفع القواد والجند خاذل
دع البذخ ماهذي القصور مشيدة	لتبني نخارا والمشيد جاهل
كذلك ما تبني الجبال شواهقا	تناطح هام الافق وهي مجاهل
إذا العلم لم تعهده منك معاهد	غدت بلقعا وهي الربوع الا واهل
وما العلم الا الدين مع عمل به	وما الدين والاعمال الا الفضائل
وما الشعب والسلطان الا وشائج	وما الناس والاطوان الا الفعائل
أنتك أمير المؤمنين ووجهها	ووجهك وضاح عليه دلائل
تمد يميننا ذات يمين ومعصم	له الكون كف والانام أنامل
قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة	وتبقى الى ان يسجل الكون ساحل
ونحي وفي الاسلام حي وميت	وليس بقايا السيف الا الشواكل
تقطعها الاجيال وهي قواطع	وترشقها الاقتال وهي قواتل
تمالت عليها الحادثات وكنفها	طيق وما للقيد الا السلاسل
نحمتها كمالا بلى كنت شيخها	وما ونيت يا كمال منك الكواهل
خليفة رب الكون تلك خلافة	إذا أيمت لم يبق في الكون عاهل

رعت رعاك الله أي رعية
وما ينفع الجيش المرمر في الوغا
تبوات عرش الملك والجهل طالع
على حين ما ان الخلافة أعوزت
وأم العلامت خطيبا لبكرها
يقولون ماساس الامور كغيره
ومارا كب البحر العباب تحوطه
وكم من طليق للسياسة يدعي
يظنون تحرير الجرائد دولة
ظنون وتخريص وأوهام زاجر
يديرون أمر الكون والكون دائر
نعم ان منهم نافع لبلاده
فلا يتعدى أول العقد آخر
فدعهم بلج القول تفديك أمة
تعدك ظل الله إذ أنت عندها
لقد سستها بالعلم والحلم والندى
ملك البرايا دأبك الجدل لا تمف
كذلك دهاقين العال ورجاله
عداك الردي لو كنت في غير شرقنا
ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد
لقد شددت للتعليم أي مدارس

تقاتل بالارواح فهي الجحافل
إذا لم يكن مستقتلا من يقاتل
بأفق الرزايا والخطوب نوازل
زعيم فلم تقبل سواك القبائل
وليس لبنت المجد غيرك أهل
فقلت وكم قد قال في الناس قائل
عواد كمن يؤويه بالبر ساحل
فلما تولى شكلته المشاكل
وما هي الا القول للبيع نازل
يشوبهم بالطبع حق وباطل
على سنن للناس فيها شواغل
ولكن وأيم الله هن قلائل
ولا يتخطى مركز العقد واصل
بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل
خليته والسر في تلك حاصل
وهذي الزايا كلها والفضائل
فأنت لنا عضو عن الجسم عامل
وليس امراً الا الهام الخلاجل
لما نصبت الا اليك الهياكل
سوى الجدبل ما كان في الشرق خامل
بها علمتنا كيف تنشأ المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا
نؤمل ان يبقى لذي الامر عالة
فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي
ونعتد الحكم هيكل قدرة
اذا موثر أو عالم نبغا بنا
ولست أزكى النفس بل أنا واحد
ودونكها ليس التبرج شأنها
لقد صفتها والشعر يشهد اني
وما تبتغي مني البلاغة ان اكن
دعوي وشأني والتظاهر لا أرى

أناخت عليه بالخمول كلا كل
يعول علينا الدهر والكل عائل
ولا للعلا نسى وهذا التسافل
له البدر صيد والنجوم حبال
يعرقل مسماه سري وسافل
بلى كلنا المسؤول والله سائل
ولم تبذل قط والغير باذل
هجرت قوافيه فهن قوافل
بليغاً بعصر فيه باقل قائل
فليس يعاب البدر والبدر آفل

(المنار) لم تصرف شيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لانها جاءت
مذيلة من حضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح وممضاة بامضائه

(تقاريط)

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب
فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تنزل
البلاغة تسفل وتتضأل على تماسدي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال
وأذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللغوية في
اساليب كتب المؤلفين الذين تبعوا اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح. وقد تنبه الناس في
هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا
العالم الفاضل المعلم جبر صومط استاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الاميركانية في
بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تأليف في البلاغة بأسلوب جديد فألف أولاً
كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحننا بعض صفحاته فالفينا مبنيا على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في انتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تقريله الى ان تقسنى لنا مطالعته بتمامه والى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فنوهنا به مؤقتا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف اخونا الفاضل المذهب أحمد افندي جرانه العالم البارع في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلاما وافيا ابتداءه بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجة الارض وكيفية الزراعة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعمى ان يقبل المصريون على اثناء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

(الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقتا ذات ثمان صفحات كبيرة تصدر في مدينة لكهنوء من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحننا العدد الاول منها فالفينا مشتملا على فوائد منها انه ضبط خمس كلمات مما يخطئ أ كثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا بابا في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السلام بفتح الصاد (ابن جني) العالم المشهور بضم الجيم معرب كنى (الابهة) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة (الاجنة) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيهما أحد عندنا « الاجوبة » في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في تقويم اللسان الجواب لا يجمع هذا ما جاء في الرياض ونزيد نحن في الكلمة الاخيرة ان سيبويه سبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كسبي وأجوبة كسبي مولد وإنما يقال جواب كسبي أي وان كان الجواب متعدد لأن المفرد المضاف يعم ولكن المصباح ذكر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيبويه أم ثبت عنده الجمع؟ ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة « انظر باب التربية والتعليم »

{ انتشار دين الاسلام }

جاء في جريدة الحاضرة القراء مانصه
بعث الفاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال
القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالانتشار في
جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والقيشي انتشاراً مهماً وان المسلمين
قطن هذه الجزائر يبدلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية
الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بغية نشر الدين وفهم الله

وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام الثمانية ان عشرة الاف من سكان
نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اعتدوا جميعاً الى الدين
الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والاتجاه الى
الممالك السمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في «لندرة» عاصمة البلاد الانكليزية
قد قدرت تكلفاته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز عربي
«مأثرة تذكر لفضيلة شيخ الجامع الازهر»

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال
والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى بقرب الحانات والمزابل لما
في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها
الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعند ذلك تخبر
به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها
لم تتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لنقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل
التي أحدثتها تعدد المسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير والله الحمد
ونرجو ان تتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

هنيء جريدة الاصمعي وجريدة المناظر القراوين اللتين تصدران في بلاد
البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجهد والاجتهاد في
خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد ونتمنى لهم زيادة النجاح والفلاح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خيراً كثيراً وما

يذكر إلا أو الألباب

المسحاة

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فنبشروا عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للإسلام صوى و«مناراً» كتار الطريق

(مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٧* ١٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٥)

الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات «العروة الوثقى» خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي
ان استقرار حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهواؤها ثبتت لجلي النظار
ودقيقة وجود تمصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتمصب
لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيه ويفضبه لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون
تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون
من طلاب الحقيقة ان التمصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه
يعد ظنهم ما نراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى
أرض أمة أخرى وربى فيها الى ان عقله لم يذكر له مولده فانا لا نرى في
طبعه ميلا اليه بل يكون خالي لذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار
سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير. ولهذا لا نذهب
الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على الانفس ترسمها
على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جهة وفي أفراد

ميل الى الاختصاص والاستثمار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية ذكية . وسعة
المطعم اذا حجبها اقتدار يطبعها على العدوان فلماذا صار بعض الناس عرضة
لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباً طوا الى الاعتصاب
بالحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الانجاس فتوزعوا أمما
كالهندي والانسكايزي والروسي والتركاني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم
بقوة أفراد الملاحمة قادراً على صيانة منامه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل
الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره
نذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علماً بأنه لا بد أن
يكون جائراً اذا حكم واثن عدل فان في قبول حكمه ذلاً تحس به النفس
وينفعل له القلب نلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو
الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بل اريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد
على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل اعضاءه القدر وتخضع لسلطته النفوس
بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات
والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهماً لكافة في الاستكانة
والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذنت الانفس بوجود الحاكم
الاعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه امامتهم في النظام لما أمر به
اطمأنت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة
واستغنت عن عصبية الجنس اعدم الحاجة اليها فمحي أثرها من النفوس
والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار
الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبية ما عدا عصبية الاسلاميه

فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويانثت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد ^(١) لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الأدنى الى عالم أعلى بل هي كما كانت كافلة لهذا جادت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كلياتها وجزئياتها وتحديد السلطة الوازنة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من أشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنية أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف ضد أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة. فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس و جنس واجتماع آراء الامة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل نخار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له الشارع أثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحققة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منامن دعا الى عصبية وليس من قاتل على عصبية وليس منامن مات على عصبية

«١» ولكن قد بلينا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس الاوروية الى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله ان عددهم قليل والا لالتوا العداوة والبغضاء بين مسلمي مصر وسائر المسلمين

والاحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اتباع الشريعة) «ان أكرمكم عند الله اتقاكم» :ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آباءه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسلطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امثالهم للاحكام الالهية واهتمامهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة ورفاهة معيشة وان يستأثر على المحكرمين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تمسكها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يمتدون برباطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يدعن لرأسة الافغانى ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صا د ب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذهبها . نعم اذا بنا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصبت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الا تقس وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الاديان بالتأثر والاسف عند

ما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بمحودها وضرب بسهمهم مع المحكومين في الخضوع لها وتجاوى عن الاختصاص بمزايا المنخفضة الباطلة لا يمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشأن في الاقطار المعمورة بارباب هذا الدين ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخله أعوان التمدن وأنصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو أن الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة ابيضت عين الدهر وامتعق لون الزمان حتى أصاب أن بعضا من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فشلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلامية من الاتهام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحرفهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة
الاصول الثابتة والتكوب عن المناهج المألوفة أشد ما يكون ضررها بالسلطة
العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعدهم وساروا سيرة الاولين
السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك والحقهم
في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد
(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن
موقع وأجله في نفوس قارئيه من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون
لهذه ما كان لتلك فان الشكل من ينبوع واحد وهو علم استاذنا الحكيم
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين
المقالتين يعرف القراء الشفرو الحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطيطه اللاعطين
بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن
زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من يسفه أحلامهم فهو ميال الى مسالة
المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أغرار المصريين الذين بكثير من الفضلاء
لوساوسهم ثم انجلت الحقيقة لاكثرهم وستنجلي الآخري ان شاء الله تعالى

﴿ مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح ﴾

وصى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا
ومذاهب يضل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مستقفاً للدين من نظر
الحكام والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة
المعاد حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لا يجتمعان وخصمان لا يتفقا وسرت هذه الوسوس من تلك الأمم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوروبا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أو جله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم انقارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذي استتبع من الحروب ما أوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوروبا وعنه نشأت مدينتها العظمى التي نشاهد من آثارها ما يحير الافكار ويكاد سنا ضوءه يذهب بالابصار

ولما رأى رجال الدين من بعد ان مقاومة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطاتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدنية وكانوا من أكبر أنصارهما وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحي من الاوربيين فكان هذا سبباً اعناية الاكليروس الشرقي بالعلوم المصرية اقتداءً بالاكليروس الغربي لا سيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلبثون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لا عمل لهم ينفع الأمة لانهم انقطعوا للتحنث والتعبد وثانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضاً مع انهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضاً بالخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصولية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الفارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا اموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم واكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية والاميركية والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و(السيار) و(المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حق رجال الدين على التأليف بين الطوائف واطفاء نيران التحمس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاماً للمختلفين في الاديان لان البلاد لا تعمر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الاخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر وانا ننشر هنا أهم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر به الجاهلون بالتاريخ والاحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل ويكتبون في جرائدهم ان سائر أهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب اهل الاديان كلها لطلبنا من علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام والسمي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما اهل السنة والشيعة

ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها ايضا باختلاف الاجناس والبلاد ومع اننا نتكلم في المنار بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعلق آمال الامة بعلمائنا واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم وانا والله الحمد لم نذكر أحداً من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الاتقاد على من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدير المنزل ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القاتل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل ما بال قوم يفعلون كذا .
فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
ليعلموا هل يعملون لرضا قوم واستخاط آخرين أم ابتغاء رضا الله واتقاء
سخطه والله ولي المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ما جاء في
جريدة الايام التي تصدر في نيويورك

﴿ كلمة للمؤرخين ﴾

(ثورة السوريين على الاكليروس)

﴿ احتفال جمعية الشبان المارونيين ﴾

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستنداً للكتاب والمؤرخين
حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر
والخمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها
نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
ان السوريين لا تزال في صدورهم روح الانفة والحماسة وحب التقدم والنشاط
بل نكتب هذه السطور لنفتخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد
المرية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كاد ان يقطع
الامل من الحصول عليها في الحين اقرب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد
خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة
على تأسيسها

فإن هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لآظهار ما تكنه قلوب

السوريين من السكره والنفور من أعمال الآباء الروحيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب الخصاصات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النخلة السورية في العامين الاخيرين وكانت تديجتها تعطيل انتاج وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحرية والعدل.

نعم ان السوريين قد شمروا الآن بان تلك القلانس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقايتهم وتناقص قلوبهم وتعلسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبائهم في ثورتهم المشهورة على الاكايروس وهي التي ينشأ التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذلك الطود الشامخ نفي به تقدم الامة الفرنسية وتمدننها الذي نراه الآن ساطعا كالشمس في فلك هذا العالم جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتنور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والباطيل.

فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم أن هذه الامة التي يصفها الكتاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التمصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكايروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضجعت النخلة السورية بالامس بخبر ماتوقع مساء الجمعة الماضي لحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف يزبك ساعة انتصب على المرسح خطيباً من غير ان يدعو أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التعصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطاننا فليستقط. ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فيشتق نفسه غيظاً ولينت كهداً وحسرة) بمثل هذا الكلام تقوه هذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك فقام بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها بمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطائنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يتمعص ويتمعص ويتمعص ويوصي الناس بالخلاعة وعام التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار)

— وتفصيل الخبر —

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في الحاضر احتفالاً شائقاً بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الاسر كان لسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهذه الغاية — وهو ارلثن هول — فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب الذي القيود الاديب أمين أفندي ربحاني فقام بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سام السعادة والمدنية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعالم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمام أموره الجزئية والسكاية وكان ماخص كلامه بهذا الموضوع (ان
الديانات نشأت على أبصار العامة من الشعب وخرافات في نظر العلماء
منجارية في أيدي الكليروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كالية في فن الخطابة وبصوت جهوري وإشارات
أخفئة حتى أهاج في صدور القوم كامن الاحتماد على مستمضي حقوقهم
فكان لا ينطق بكلمة الا ويقترب إحدى الاستحسان وتصفيق الأيدي ولكن
ما من جمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الكليروس الذين كانوا في
صدر تلك الخفلة وكأنهم خشوا ان تكسد تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين
الشعب بعد اذ تنور الأذهان فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يزبك وأدعى
انه سيخطب في موضوع الثناء على القنصل الفرنسي الذي كان نائبه حاضرا
في تلك الليلة فتخلص من ذلك الثناء الى الطعن بشخصيات ربحاني أفندي
بكلام تبنى سماعة آذان الأدباء معترضا على ماقله من وجوب التساهل
الديني والائحاد الوطني وكان كما قل عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور
ان يصفقوا له بتصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه
المرّة غير ما كان يهدد بابناء سورية قائمهم قابلوا كلامه بصغير الاستهزاء
وطلب وجهائهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة
خوفا من هيجان الشعب ولما نادى الاب المشار اليه في جرح الحاسات
الوطنية وإثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد
الاب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطاننا فلا يسقط) حتى نادى الحضور
بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهجم بعض الشبان
على المدرس يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الأدباء

الخروج من الحفلة اظهار الاستياء من عمل الاب المشار اليه فمنهم أعضاء الجمعية وطبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الاب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طاب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطالب فالتزم اذ ذلك لتوقيفه بالقوة عملاً بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأشوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثراً من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذلك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطاباً مبهجاً صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام ولكن الرأي العام كان متحيزاً له فقام النزاع بين الأحزاب والحمد لله لم تكن أحزاب طوائفية لأن الطوائف كانت متحدة يداً واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الجهل والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلموا في وجرب التساهل الديني وحملوها على الأكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلاحم وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا أنصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمان حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها
من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة
الافاضل الذين يسرون بموجب التقوى والفضيلة ويسوؤنا ان نرى تصرفات
البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه

وياحبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامركان الذين اذا عترضوا
على مبدأ ما أظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير
لائقة (كالسعدان والامعط والاشمط) لا سيما وهم في عين الشعب قدوة
الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يولية سنة ١٨٥٠

كأنني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لأزال في
كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي
به من الشدائد والحن التي كان شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف
آلامها غني . رباه كيف لا تكون بقربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت
تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللباب) لزاما من تحبه وتعلقا به انما هو
أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها . رأيتني ازور قبر والدتي
لابسة الحداد فعممت دهشتي لما رأيته هناك من شجر الورد والاس وغيرها
من الازهار لاني لم أكن أوصيت بفرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بآخر منزل من كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني
وانهطت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري
من هذا الذي عرف كيف يتعجب اليّ وليست رضى عنى عنه ثم تبينت من جملة
وقائع متتابعة مبهمه انك أنت الذي غرستها ففرقت في شبه لجة من الفناء في
حبك وما عسى ان أصف لك مما خغار في ذهني اذ ذاك فقد تمثلت لي
جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لأول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب
الاولى تمثالا ليس كالبذي يحصل عند ذكر المرة حوادث ماضية بل كما يحصل
في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية بأشكالها الحقيقية فما
قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها
انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه
اليك وأنا أم واني كلما افكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب
فالآن أودعك وأقبلك بكل مافي نفسي من قوى الحب والشوق . اهـ

بشذرات مقتطفة من جريدة اراسم

(٢٣) تمحور في ٦ يولييه سنة ١٨٥٠

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع
ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء
والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان
محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جهل منها بحقيقة زواجه
اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصاد به وتلتصق به وتقاومه
وكما ردتها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المنيوية التي تعترضه في طريق حياته لا يحسب لها حسابا لانها لا تسكاد تكون شيئا يذكر فهي كسمك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لا يذكر كروم أو عقيدة أو معنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقه عقله عن التحليق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في افتتاح عقبة كما لم يجدي تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وايها جناحيها .

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امضي ايتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته . اهـ

(٢٤) تمرد في ٨ يولييه سنة ١٨٥٠

كثيرا ما شاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبللة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مد البحر محايها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن المدل والزمن فان لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشتم من تأليف الكتب وتمحيير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يغمره مد المدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مده اني أعود الى ما تركت من مكاني والشعب يقول في مده اني أستردهما اغتصب من حقوقي . اهـ

(٢٥) تحرر في ٩ يولييه سنة ١٨٥٠

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوخ الاقبيال ثم مات بعد أن تم له النصر في كثير من وقائعه وغزواته فوضعه رجال دولته على سرير نفيم مخفوف بأكل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتق أن تهاقت على ألقه ذبابة فلم تستطع يدها ذودها عنه على ما كان منها من إدارة شؤون الممالك وقمع نخوة الجبابرة . يا عجباً الوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ العدل والحرية بالمناسم وتمضم حقوق الامم ! أه

(٢٦) تحرر في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

أرادت دجاجة ان تعطي بجناحيها أفراخا تفقص عنها البيض وكبرت فقلن لها اسنا في حاجة الى عنايتك فانك تزهتين أنفسنا بثقلك فكان جوابها على ذلك ان قالت لمن منه فانه كن لا تدربين في ذلك شيئاً أما عدم . تياجكن الي فبذا ممكن وأما أنا فلا أستغني عنك أولاً لانه يندلي أن ألقى ثقلتي على شيء فان هذا يكثر من أهيتي وثانياً لاني آكل ما أعد لكن من الحب أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من درجات التقدم ما يكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . أه

(٢٧) تحرر في ١٢ يولييه سنة ١٨٥٠

كانت ايلتي هذه هائلة فضايلة . فاني كنت في بعض ساعاتها أرى من خواطري ما كان يمثل أمالي كما تمثل الاشباح فهل أنا صائر الى البنون ؟ لقد رأيته . . هي بنفسها لافي حلم بل في يقظة لكنها أخفى من النوم بألف مرة

رأيت هيلانة نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختنق وأجس
 نبضها الذي دُني على أنها محنومة . وأعجبنا الخالي سمعت صوتنا
 وبلاه أنها تنن وتألّم وأنا بعيد عنها
 إنما يدرك ثقل وطأة السجن ويحسّ بضيقه في مثل هذه الساعات التي
 تغلب على الإنسان فيها - يرتد وتزهق نفسه . ولقد كنت أريد أن أكون
 قدوة أزواجتي في الثبات والصبر فبذره أول مرة غلبني فيها السجن على عزمي
 فالتفتي رأسي وانجرح فؤادي مما ألاقه من نهم القانون البشري
 لو كان حقا ما يقال من أن في قدرة الاموات أن يزوروا من كانوا
 محبوبهم في هذه الحياة الدنيا لوددت أن أموت في هذه الساعة حتى أراها . اهـ

آثار علمية أدبية

تقاريط

(التبر المسبوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالي
 للملك المادل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض
 تلامذته وهو مشتمل على الحكم الباقعة والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على
 المظة وتدعو الى الاعتبار والكنه على فضل واضحه وتحقيقه لا يخلو مما ينتقد على كتب
 الوعظ وهو كثير منه انما في التزهيد وانتهى عن العناية بعمارة الدنيا ككلامه في (بيان العينين
 اللتين هما شرب شجرة الايمان) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم يجد الانسان فيها ومعرفة
 النفس الاخير على ان الكتاب لا يخلو عما يخالف ذلك من الخث على عمارة البلاد
 وبيان ان الدين لا يقوم الا بعمارة الدنيا كقوله
 (واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت هممتهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعمدهم .
 روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعاية أوفى وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء . ونطقته بالحكمة . صحيح لا ريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك .
والملك بالجند . والجند بالمال . والمال بعمارة البلاد . وعمارة البلاد بالعدل في العباد .
فما كانوا يوافقون أحداً على الجور والظلم . ولا يرضون لحشمهم بالخرق والفسم . علما
منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق
أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل
وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائراً . ولا يزال
دعائهم عليه متواتراً . فلا يجمع بمملكته . وتسرع اليه دواعي هلكته (اهـ)

ومن أحسن مناجاة فيه خبر قال الامام الغزالي انه يستفيد منه القاريء والسامع
وهو (سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لاي شيء لا تنفع الموعظة
هؤلاء الخلق فقال اخبر معروف - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند
وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لا تسألوني عن حن أولئك فقال قوم من الصحابة أشار
الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة
يعني اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حن أولئك افرجنا فاذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسألوني عن حن أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم . وسئل عن هذا السؤال
فقال كن الناس في ذلك الوقت نبأ ما وكان العلماء أيقاظاً واليوم العلماء نيام واخلق موتي
فأي نفع لكلام انتم مع الميت . (قال الغزالي) أما زماننا هذا فهو الذي هلك فيه
اخلاق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم اهـ

(المنار) وجه التثنية في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بزمان قليل - انحرف العامة أولاً وبعدهم العلماء وليس في الكلام
دليل غني انهم لا يعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقيلين ان تمسكنا بهما لن نضل أبداً وهما كتاب الله تعالى
وسنة عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمسك بهما وترك الهواه والبدع التي
روج سوقها فينا قل فلان وفعل فلان

(الدليل الصادق على وجود الخلق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق)

كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن
حب الله وقد تم الجزء الاول منه تأليفاً وطبع في مطبعة الآداب وانقيد وهو يدخل

في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبه كثيراً من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار
كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردتها
الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والخواشي ولم تسمح لنا الفرص بمطالعته
لننتقده ونوفيه حقه من التقدير وطوغاية ما نقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول ما لا يكاد
يوجد في غيره فنحتمل أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوذعي احمد سعيد افندي البغدادي
ويسرنا ان المجلات الادبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو
أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لا تهيدهم ونرجو لهذه المجلة
بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لان صاحبها على معرفة تامة بأذواقهم
ومشاربهم واننا نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي
تطلب من حضرة صاحبها في مصر

الاخبار التاريخية

﴿ روسيا وانكارترا ﴾

بذات دولة روسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعمدت قرصاً مع
دولة ايران لتفني منه هذه دين انكارترا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وسأقت جيشاً الى حدود
أفغانستان تمهيداً للزحف على الهند أكبر أمانيتها الاستعمارية بتمتضي وسية نظرس الاكبر
وقد نشرت مجلة (بلاك اندويت) تقريراً لاربعة من الضباط الروسيين انتدبهم ناظر حربية
روسيا لاكتشاف حدود الهند وتحصينها ينو فيه ان الاستيلاء على الهند سبيل على روسيا
وذكروا انهم ذهبوا أولاً الى مشهد من بلاد فارس ثم الى اسخاباد ثم الى كوشك ومنها
الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم زعموا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس
(سيحون) الى كيليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ما جاشرين وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق وورداءته
 وذكروا ان الامير عبدالرحمن قبلهم بقبول حسن وتلقى مكتوب القيصرة بكل سرور
 وساعدهم على استعراث ما أرادوه من مرا كز الانكليز ونقطتهم الحربية الجديدة وقابلوا
 عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لا تقدر بشمن وأقاموا في كابل
 ثلاثة أسابيع ثم سافروا الى حدود الشترال لاستعراق عادات القوم وأحوالهم بعد أن
 عرفوا الشؤون الحربية وقد استطلعوا حدود البلوخستان الانكليزية والنجود والاراضي
 التي بين الهند الانكليزية والايالات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولالك .
 وصرحوا بخطأ الذين كانوا يعدون أفغانستان داخلية في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا
 بأنه ضعيف في أفغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وأنه حل محله في هرات وبلخ
 وكوندوز الميل الى روسيا. وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم
 بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ. اقتصاداً أو بخلا
 وغروراً. ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه
 لا قرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للمقاومة ولا يمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام
 الانكليز متحصنين وراءه (كندا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات
 ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط
 أن تبقى الاعمال مكنومة لئلا تستعد حكومة الهند استعداداً جديداً اه

﴿ أخبار الحرب الحاضرة ﴾

مضى غير هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان
 مستمر وقد نقل اليق البرق أخيراً ان قائد جيش أورانج الجنرال كرونجبي قد سلم للقائد
 الانكليزي العام المارشال روبرتس لانه وجد ان جيشه لا يبلغ ربع جيش الانكليز
 هنالك وأكثر ما قيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠ صاروا أسرى الانكليز وعند البوير ممن
 أسروه من الانكليز أكثر منهم . ونقول ها هنا ان جميع جرائد أوروبا أظهرت الشكامة
 بالانكليز تبعاً لاممها ودولها الا الجرائد العثمانية بل ان من هذه الجرائد ما كان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء . وانا نقول الحق وان كان
مرأ في مذاق المصريين الذين يشنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلمية
أن تقتصر دولة انكلترا بعد انكسارها لان خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوروبا
واختلالا في الموازنة بين الدول يكرن فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية
التي لا يرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) . وقد هنا
مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الأخير . ويظهر ان الكرة ردت
الانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي الف مقاتل الا أن يحول دون ذلك امتداد
الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضائين أعلن
اصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل .

عند ما أراد الجنرال بوللر الزحف لا نقاذ لاديسم من الحصار نشر في جيشه
كتاباً يحثه فيه على الثبات قائ فيه « فليثق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز »
وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين
بهذه العبارة » . ونقول كبرت كلمة على قائلتها وأكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة
طويلة ولم تر أحداً استكبرها أو استنكرها . نعم ان المسلمين صاروا مهضومي الحقوق
في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الأخرى على أسلافها في
كل شيء الا ان انفسهم لا يراون أشجع الامم وأثبتها وأشدّها بأساً وأصعبها مراساً والى
الآن ما غلبوا من قلة أوجبن ولكن الجيل والبعث عن آداب الدين جعلها بأسهم بينهم
شديداً وقد آن لهم أن يعتبروا بما يقال فيهم ويحتشدوا في تبرئة أنفسهم منه

(قايلى من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثامن)

تابع مقبله

من المدارس العليا التي تشيد ليوم في تركيا لما جلالة السلطان من الميل الى تعليم
الغنون الادبية ميلا صادراً عن علم بقائدها ولما يبذله من العناية البالغة في توسيع نطاق
المعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي .

أولاً مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعة وهذا بيانه .

١ - المدرسة التجارية الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي أفاض على مملكته أنفع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجارة

ب - مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احدهما للذكور والاخرى للإناث وهذه قد رقت ترتيباً جديداً في سنة ١٨٨٣ ويصح أن تعد نموذجاً في بابها وفيها يتعلم البنات القراءة والكتابة وشغل الابرّة وتباعم الاشياء التي يصنعها ليكون ثمنها لهن فيوضع ما يحصل منها في شبه مصرف توفير حتى يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت - مدارس الحرف التي تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي

ثانياً مايتبع منها نظارة المالية وهو .

١ - مدرسة المعادن والقبابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احدهما للمعادن والاخرى للقبابات فضممتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب - مدرسة التاخراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهي عليه الآن من الاهمية

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينية الاسلامية فنقول .

تنقسم العلوم التي تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهي النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسة والهيئة وبعد أن يقضي فيها الطلبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاء أو مفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه أن يمكث بعض سنين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث وبوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايام التابعة مثلاً لمشيخة الاسلام المسماة مدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة
والؤذين في استامبول واسكودار المؤسسة جميعها بفضل عناية جلالة السلطان في
سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين
وهي في الجلة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للعامة في كل أيام الاسبوع ماعدا
يومي الثلاثاء والجمعة وزيادة على هذه المكتبات العامة يوجد في العاصمة ما يزيد
عن ألف مكتبة خاصة ناجحة مما يوقف على المساجد

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهد التعليم
العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بإنشاء مدرسة منها
وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلال تاماً فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيها اذا كان
التعليم فيها لا يحتوي على شيء مغاير لوضع المملكة أو للإدارة وفيما اذا كان معلوما
حائزين للشهادات التي تعطىها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التي تكون فيها
المدرسة أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فإخلا هذين الامرين اللازم
مراعاتهما حفظاً لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة
عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة
العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع أحداً الا أن يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة .
أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها
ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منها وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس
الخوثرنية والمدارس الاهلية والمدارس العالية المركزية فالقسم الاول اندي يؤسسه
الخوثر يون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس
اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس
شبه الرشدية والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائية العالية هو المدارس المعدة للتعليم
الثانوي التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومة العالية
ومن هذا القسم تمتاز مدرسة الفتار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقى التجارية الدينية .
ومكتبة المدرسة الكبرى الاهلية تحتوي على زهاء عشرين ألف مجلد .

(لها بقية)

بقرني الحكمة من بقاء زمن يوت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المكتبة

١٣١٥

وأولئك هم أولو الألباب
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق

(مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٧ * ٢٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠)

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد
ضلماً الا اذا كان يعتقد ان فيه منفعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة
لعلومهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئ
يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ويلقونهم
لها بطرق مختلفة أهمها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البسيهيات من
المعارف يستفيد به الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة
لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة
مشتتة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث
الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي امتنا
لهذا العهد ونسبها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك / كلام كلاً بل
هي بخلاف ذلك - كتب التعاليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة
ملأى بالمجون والخرافات والاهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضاً

الدينية كقصة المواد النبوية الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر انبيائه ودينه المعجب المعجبات .

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصة عنتره العبسي والف ليلة وليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا أصل له وأكثر المتداول منها شتم على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والمصري يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من الفاظ الفجس والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالباً من الافكار الصحيحة والارشادات القويمة . ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزل ركن التوحيد وينفسد الفكر والعقل . ومنها كتب الامراء والادعية وفيها من الشرور واسباب الشرور ما نبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القبايج وأمثالهما كثير . ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفي هذه الكتب من المفسد في الدين والدنيا ما لا سمعة في هذه المقالة لشرحه ولا كتنا نشير الى أهمه اجمالاً . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الخوايج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعفاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضاً عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للمرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالته وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمراضهم لاسيما العصبية والتجاثم الى أصحاب الروحانيات والطاسمات . وان تعجب فمن مثيرات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فانها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤون في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رعى الآخذين بها بالسحر أو البكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلمية » .

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون زينة لا مجون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والامور المضرة بدلا من اقرارها والاعتراف بها وان لا يكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الإصلاح وهو مطلوب من رجال العاوم وحملة الاقلام لا من رجال السياسة والاحكام فعسى ان توجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله ولي المحسنين

باب التريية والتعليم

— أمالي دينية — الدرس التاسع —

(٢٩) الوجدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوجدانية ثلاث مسائل احداها وجدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يتعدد ويسمون

(الثالث) يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما أن تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان تخذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان تخذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدرة صاحبها وجده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الایجاد وماعداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها حينئذ اما ان تنفذ الارادتان معاً فيازم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعنها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما علم تام وارادة نافذة وقادرة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر متغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز أن تنفذ أحدهما

لا رادتين اذ لا مرجح يرجعها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لکن وجود امکانات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه



﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالباً نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالباً سقط نصفهم نال المكافأة واحد فقط ونقل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه واليراث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالباً نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنت
خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فاز لنا قلوباً تعطف على البائسين وتكرم
المنكوبين
صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا بد لي ان أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء
ملتزمة في ذلك طريق الانجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور
التمريض والولادة أراك تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة
والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها
والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة بتمامها ووظيفتهن في
حق "الوالدات" هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى
ما يمود عيتهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصنفه الطبيب من طرق
التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة
بعض طوارئ العلل لا يتخلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع
فإنها لا تناد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين
يدعين أنهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجب من كون انجلترا قد
وجدت من أبنائها العدد الكافي لمهارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر
مستعمراتها

أما التي تقوم على منهن فهي فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة
ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد صارت غريزة من غرائزها
وهي قصيرة هيفاء تلوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أياماً مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظاً للأعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكالك هذا المنجم فترملت من بعده .
وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالخان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون ممرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من المباينة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان أتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فراقاً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدوساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة على أثره قبل ان يضربني الطلق وتنزل بي شدائد الخاض وأهواله . ومما محمد في خصال الانكليز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروفاً لا يمتنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبراً وترفعاً عن خدمة سواهم بذلك على ما أقول اني ما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه سرخاضه في لوندرة كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنسيات دليلاً على قلة الضروف ويعدده كثير من الباريسيات أهانة وتحقيراً أما أنا فلم انظر الا الى قصد قائله فهو جنين فانه على يقيني بان الغرض من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يمنعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لا تعميلاً فلا يد ولا منه له علي أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم وإذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بجرمة المرور بالزينة على أن أكثر أهلها مكرهون على التزيين بخصوص الحرير ورأوا أن التفرج عليها فيه إغراء على فعلها وللحكماء على الأمر بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين . وفي الموازية من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه إن كان سحرا قتل والاعواقب . وسئل ابن أبي زيد عن أئمتهم عن نحو ما في السؤال فقال إن لم يكن في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه المرزاني فقال هذا خلاف ما اختاره شيخنا الإمام أنهم سحرة وإن الوقوف عليهم لا يجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت أنها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها أنها تنكل ولا تقتل قال ولوسحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الإمام والظاهر أن فعل المرأة سحر وإن كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فإنه سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمرأؤهم فيصرع المصروع ويأمر بزجر مرده الجن عن السرعة ويحل من عقد عن امرأة، ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويؤمن أنه يقتل الجن أفي هذا بأس إذا كان لا يؤذى أحدا وينهي بريا أن لا يتعلمه (كذا) قلت هذا نحو ما أنكره شيخنا من عقد المرأة زوجها وألصواب أن تقترب إلى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو الذي أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الألوهية ولعبت به الشياطين حتى طالب المحال وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا لا يجوز الجعل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه ولا ينبغي لأهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور . وسئل أيضا عن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفى شره فاجاب اما ما بين الزوجين فارجو ان يكون حقيقيا يكتب القرآن وغيره مما لا يستنكر ولا يشترط في جملة . قلت وهذا خلاف ما تقدم له إلا أن يقال إن هذا بالرقى الضاهرة الحسن كرقى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . سيد الحى المدوغ

بالفاحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لا يعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطابقا عند مالك وغيره . وسئل ابن ابي زيد المالكي عن اجر ان يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسره كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة تنزيت فاقام به عرشه وكرسیه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟ فقال لم يات هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لا يجوز الا ببعد من التأويل انتهى . ومن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لا يعرف معناه (أى كاسماء الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والزمين عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب ما يقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولادليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سالوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس ثم قال من استطاع منكم النخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لا محذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الفير بعمل السحر لا يقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النشر ويعالج أشحاب الصرع والجنون بأسماء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولا يأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما الكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذي لا يفعله ولا يشتغل به من فيه خير أودين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي أن ينهى عنه ويبصر فيما عليه فيه حتي لا يعود الى الاشتغال به اه فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل ما يفرضه الفقهاء ابيان حكمه يكون واقما أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

﴿اقترح في الإصلاح الإسلامي﴾

كتب بعض أهل الفضل والغيرة المالية كتاباً الى مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحباً أوهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم ما يريها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية قالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره أنه ينبغي لهذا الامام الحكيم ان يضع تقريراً آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الى هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوادم البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيراً على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لان القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للأئمة وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الآخروية في عقباهم حتى قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه . بل ان غير واحد من يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتى بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الامة الى جميع ما تطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجبنا الاقتراح ووعدنا بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنبهت نفوسهم الى سوء حال الامة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لا يتواكوا ويعتمدوا على من يعتقدون انه اوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعى في استعراف الداء والدواء وطريق المداواة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق اخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بالارباب ابلغ فهما وأكثر انفاعلا يكتبه الاستاذ والذين يسرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسيرا آخر حثيثا . وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك درن مقصده ولا يجد من يحمله . ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذكر بعض المهذبن في حال الامة وما تحتاجه من الاصلاح فقال شاب مهذب انني أتمنى ان يكتب مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليترووه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الامة وتعتمده . وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالا فكار التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ما نلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لا بد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداناكم أجمعين »

الانتصار بالدين . وصلاة روبرتس

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم فئة فاثبتوا واذا كروا انه كثيراً ما اهلككم تفلحون) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق برضيه وهو القوي الذي تتضاءل لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واقداما ويستعين بخصمه وان كان استعداداه فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك ما اتفقت عليه كلمة الباحثين في الحرب الاخيرة بين الانكليز والفرنسيين من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو

خمس أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملسكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار وأكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) موزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها :

(اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك انقدر على اصلاح حاننا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خافناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا احقة بالشجاعة والاقدام ووقفنا لأشبات في المهالك اتى انتدبنا اليها والقيام بخدمة وطننا ورفع أعلامنا بصدق وإخلاص وألهمنا الصبر على ما ابتلينا به ووقفنا لاعلاء شأن انكسرتنا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة تغلب بها عدونا لنكون مقبولين عندك اكثر من ظهورنا عايننا بجاء سيدنا المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا) اه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريو جانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب افندي الخوري والمحرر المسؤول ميخائيل افندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٢ أعداد رأينا فيها من الفوائد ما يقوي الرجاء بنجاحها فسقياً لأصحابها وحمداً وشكراً

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراي محمود باشا سامي البارودي في باب الحاقق حيث ادارة مجلة المنار

﴿ وكلاء المنار ﴾

علم قراء المنار ان وكيلة علي رضا الديب قد جمع مبلغاً من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فنشدناه في المنار فحاف الفضيحة بأكل مبلغ رآه قليلاً فحضر وقال انني اضطررت الى انفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته واذا أبتيتهموني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فنرجو ممن يعرف مكانه من قرائنا أن يفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبدالكريم فانه جمع مبلغاً وأكله وقطع المخابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهنا انه شيخ صوفي . والآن نطالب وكلاء المنار من اهل الايمان (ولا ايمان لمن لا امانة له) ولا تقبله مع ذلك إلا بضمانة معتمدة بوثق بصاحبها

(فذلك ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٤٥ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة اي نحو نصف اولئك والذين تملوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١١٤ طالباً ومن الآخرين ٦١٨ أي ان الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الأزهر

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبدالحميد الثاني ﴾

-- ١٤٦٤ هـ ١٩٤٣ م --

تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احدى عشر الى اثني عشر ألفاً ثلاثة ارباعهم ذكور . اكثر الطوائف استفادة مما منحه جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترغيب في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من اجل هذا ان تخلص لجلالته شكرها وتعترف بفضله عليها

فإنها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الاعداد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى . فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها قاصراً على القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترسيل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعلم زيادة عما ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج الحضارة قد بلغت هذه الطائفة من التقدم في التعليم العام مبلغاً عظيماً في أسرع ما يكون وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر ما يكون خصوصاً في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محلة وضاحية واهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور والالفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايفازيان ومدرسة هسيوريان للاناث في اسكودار ومدرسة ميخودوجيان في يني قيو ومدرسة تريد يانيان في قوم قيو وجميع هذه المدارس أسسها بعض افراد من الارمن وللمستشفى الارمني في يدي قولا مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٩ ذكور و ٢١٩ اناث . وفي حستني ملجأ لليتامى الذين لا يوجد لهم من يعولهم تدبر شؤونهم الاخوات الارمنيات . أول المدارس الارمنية هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيها ١٥٠ تلميذاً من الذكور التعليم الثانوي ودماموها من الارمن والأتراك والاوربيين وهم منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركية والفرنساوية والالمانية والخط والرسم والجغرافيا والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطب والكيمياء وعلوم الرياضة والقانون والاقتصاد السياسي والتحرير في الدفاتر وفن النعايم وفن حفظ الصحة والرياضات البدنية . لم تناس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة أعلنت قدرها كما أعلنت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من اجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العام ومزاياه اخوانهم في

الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باروكوتساجان وشركة ازياجان وشركة وارثانيان وشركة سينديكيويمان وغيرها وأشهرها بلاشك هي الشركات الارمنية المتحدة التي أنشئت في عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركيا آسيا ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٣ تلميذا وعشر مدارس للإناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها الجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من أبناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانيا

ويوجد ايضا شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضا تافسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولا — شركة تبروتزاسيرهاهيويهانز التي تخرج للمعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانيا — شركة اسكنانرهاهيويهانز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الحالية منها فانها قد أسست الى الان خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالي في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي . تعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرّة بجميع أنواعه واللاتي يلمهن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتي في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وأنواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتفاق

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهي مدرسة ثانوية تنفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة يتدبرون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويتعلم الطالب فيها ايضا كثيرا من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والتجارة والحداة وغيرها ويقوم بتعليم في الزراعة وانشاء البساتين رجالا مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوروبا لها بقية

قشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبشون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

﴿مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ * أول ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٥﴾

﴿اعادة مجد الاسلام﴾

(كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون)

كثر الخوض في هذه الايام * في اعادة مجد الاسلام * فبارت الاسنة
بالكلام * وتسابقت في ميادين الصحف جياذ الاقلام * فقارت عرج الحمير *
ونبهت تطلب النفير * وتحاكى للناس الزفير * بالشهيق والزفير * فاشتغل
بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهي *
ولا يزيل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبأ العظيم
الذي هم فيه مختلفون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه
وسعده * وثلاثاً أهله تحت سلطة الاجانب * واثلاث الآخر قد أهدت به
النوائب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما
بدأكم تعودون) ومن السنة (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن
كلام علماء العمران « ان التاريخ يبید نفسه » ولنوضح هذه الاشارات
بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الظلم والظن وفساد الاخلاق وتداعي اركان المدنية السابقة وصدمع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويقي الى ما شاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كالمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق والمغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لا تنزع ولا تنزل ما دامت الارض أرضاً والسماء سماء . وكيف تنزل نواميس الفطرة أو تنزل سنن الخلية وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بأنها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح دلي سائر الامم ؟ اختارها وهو أعلم لاسباب ووجوه

« احداها » انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بنيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن السككاني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

« ثانيها » انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى ارادتها في ارادتهم وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم احد قولاً ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . وأما تلك الأمم فقد كان الرؤوسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ما ينفذ من الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثالثها » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالفتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الأمم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من السكون أثر التقاليد الاعمى ويطمس رسومه وتكون أسرع انفعالا بالموثرات واشد تمسكاً بالمعتقدات .

« رابعها » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية وما يتبع هذا من النضائل ما يحماها على حفظ ما تعتقده حقاً والاستماتة في المداغة عنه دلى حين أمات تقوس الأمم الأخرى وذهب بارادتها ما تورع عليهم من الظلم والاضطهاد أحقا باطولية حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

« خامسها » انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والنربانيين فيدافع ما جاء به الاسلام أو يزاحمه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان وعلى وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان .

هذا ما ظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزى المسلمون بجميع أرزاء الامم السابقة اننى لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجلين والمهانة وزادوا على ذلك انهم فقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لا يفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاة الابل والشاة فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لا يتناولونه بفهمهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدينة أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للإسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك. فالاصلاح الذي يمد للإسلام مجده لا يوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال في الفكر والارادة وعندهم شرامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجملة أصلام مع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لا يزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصددهم عن قبول ما فهموه تجزع عصارة أفكار القدماء. واستقلال الارادة والفكر لا يوجد الآن في الجملة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الأتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم وأكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غير صبورين بآدابه وفضائله واعماله

وما داموا كذلك لا يرجي منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد
 تمت هؤلاء المتمدنين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصريين
 سهل اقتناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم
 والفنون التي تلقوها والافكار الجديدة التي اشربت بها قلوبهم يكتبون الكتب
 ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقبة والعقل بل في
 بيان انها صنوان لا يختلفان . وكم من صاحب شبهة أو شبهة في الدين أرجعته
 قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استفادوا من التعليم
 الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجبن غالبان عليهم
 وأكثر ما يرجي منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للإصلاح
 وتكثير سواد أهلها معها كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فأنهم لم
 يصيبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لأنهم بمعزل عن سطوة الملك وقهر
 السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرءة الا
 ان هذه الطائفة يمسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات
 الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء
 عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان
 يقيموا بناء مدنياتهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراء حصنها الحصين كما كان
 شأنهم في مدنياتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

كان المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن اسائر الشعوب والملل
 حقوقها في بلاد الاسلام على اكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر
 القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

واقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من
العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة
الامة الواحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر
الذي يهدد العرب بابتلاع الامم المتعددة لهم لا يهدد الترك الذين هم بين براثن
اوروبا وانباها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الطامعون من
كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان
الترك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحد لانهم
ثم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجازي اوروبا في مدنيتهما
ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية
بهذا الانقلاب الهائل والعاذ بالله تعالى ومجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب
فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع اهل
البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مراکش شرقا وغربا
فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاما لبدوهم وحضرهم كما يجب ان
يكون عاما لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فلندني
بقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر الملل الذين يشاركونهم في البلاد
والحربي بقوم به اهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي والعمدة في إعادة
مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والنادي سياج له . ولا بد ان
يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا
يهدد علينا الدول الاوربية وسندين هذا في جزء آخر ان شاء الله

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في نجاح التعليم في الازهر بالنسبة للمشتغلين بالعلوم التي ادخلت فيه حديثاً بسمي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحر اوي من علماء الازهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ما جاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء «مجاور أزهرى» يرد فيها على ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

﴿ التعليم في الازهر الشريف ﴾

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لأحد مشايخنا الكرام في مصرية الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكاتبة في هذه السنة تنحصر ابجاثها في مسائل «١» ان الذين امتحنوا في العلوم الازهرية وحدها أي دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشغولون بالجديد أيضاً ولكن باعتناء زائد أضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها «٢» اننا لو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الازهر في كل عصر وأن على أحسن من الطريق الموجود الآن لازل الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على ابراهيم القطمية وأما الآن فليس في تعاليمهما الا بيان الاعمال «٣» ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل «٤» ان علم تقويم البلدان سهل لا يحتاج الى ايمان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد الماكلة أصلاً «٥» ان هذا العلم لا فائدة فيه للمصريين أي وبالأحرى للآزهرين . والفرض من تلك النبذة هو ما صرح به بقوله «ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً» وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

نكتب ما عندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولا تني لا أنسى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة استاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضر تكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

اما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها «*» وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قلها عن اجتهاد لا عن اختبار لانا نحن المتحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحداً يصرف كل عناية الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما اهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . واما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى ايام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم واما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الازهر هو الذي اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لها من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرج من الازهر . واما المسئلة الثانية فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لا يشتغل بها أحد في الازهر اليوم ولكن من المعروف أن كبار الفلاسفة والسياسيين في أوروبا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضيقة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضرًا ومضعفًا للعقل ؟ واما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تهويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*) انحصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزبد الاقدام والنشاط لان جميع الدين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الازهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الأمم انه لا شيء يقوي العقل من العلوم
 كم الذين العالين لانها يعرفان الانسان أحوال العالم وشؤونه. هذا البرنس
 بيمارك الذي نقل اليها ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختبار
 الاوروبيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان
 يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة
 الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتقى الناس على ان قوة عقله
 ونفوذه سياسته انما جآ من ذلك . واما المسئلة انما ماسة فيمكن للعارف بتقويم
 البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذا العلم للناس
 عمومًا وللمصريين منهم وللأزهريين خصوصًا واكتفي الآن بمسائل
 (أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها
 أوقف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشتبه
 عليهم الامر في الملق أهل كل رواق به . مثلاً ان للشوام رواقًا والأتراك
 رواقًا وبلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لا ينطق
 اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلدين الا من هذا العلم وكذلك
 يقال في رواق الهند ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان بلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم
 فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذًا يعلمهم أمر دينهم
 فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد
 وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من
 بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين
 يسافرون في كل سنة الى اوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد أسوج

ونروج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم
(ثامها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي بمدينة باريس
وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي
لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون
في وسط السمكة فقي تلك النقطة يصح لمن كان هناك أن يولي وجهه في الصلاة
أية جهة من الجهات الأربع فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق
آسيا في تلك الجهة هل يمكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان
(رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار
البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو
معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز
في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين عليه بالشرط الذي يعرف
حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا
الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي تغلب عليها العدو أحكاماً شرعية
مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى
وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد
أُلحق ببلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظائر بين
(سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ما عليه الدول الحربية
من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نمد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض
الاحاديث ان محاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاقد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقسيم البلدان هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والأزهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعدما تقدم للكلام في نتيجة الببذة التي كتبها استاذنا الشيخ راضي البحر اوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرّة في تعلمها على الوجه العملي وقد علم ما فيه كما علمت فوائد تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ ويخالفه الآخرون . وقد كان عندما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الأزهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولاً بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار (ومن الذي قال هذا) وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا أن أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال
بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك أن حضرة الاستاذ
الشيخ محمد راضي البحر اوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لأن مقصود
الجميع مصلحة الجميع

﴿أميل القرن التاسع عشر﴾

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا أزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المکتوب
اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة
والاستراحة عدة مرات. كنت لزممت القراش اثني عشر يوما موافقة للعادة
المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في
البیت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري واسيح بهما فيما حولي واني
أجد لذة في حبسي لاني انوي به مشاركتك في حبسك
أبكون من الوهم ان أحسب ان أميل ما لبث ان عرفني ؟ كلا فاني
لا أجهز لنفسي مطلقا أن تعتقد اني لست في نظره (الا ثديا مملوا لبنا) على
قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافا قلبيا بأن هذا المولود الضعيف الذي
يكاد يكون جهادا محتاج الى ان يأخذ كثيرا من غيره ولا يكاد يعطي شيئا
نعم ان لنا فيه قرّة عين وانشرّاح صدر ولكن له في هذا الاختيار فهو
كالزهرة ترتاح لها النفس ويتهيج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا
قصد ومهما كانت حاله أليست أنا اشد منه أثره لاني انا المقتبلة بحبي اياه
ثم اني كيف يسعني ان ارتاب فيما له من الاحسان اليّ فانه قد أعاد لي

سكنتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا اخفي
عليك قد خالطه من بضعة اشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاعترا ب
ومن هذا تعلم الغلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بأيام على أنها احسن
النساء وأكثرهن التفاتاً لواجبها وحقيقة الامر انها تستشغل القابلة ولا تطلق
النظر اليها ويوجد لها عليها ان تراها قد استحققت نصيباً من شكري لانه
من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الفيرة المنبثقة من قلب مخلص
لم يستضيء بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم استطع كظم غيظي ولا كف
برادر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياحاً اذ ذاك فاني لم
أكد افرغ من تقريرهما حتى ابصرت وجه أميل قد صار احمر كالارجوان
وطفق يصرخ صراخاً شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس
الطفل فيكون بكأوه وتغيره رجماً لصداها ؟ انا والحق اقول قد ملأت من
ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحاً او فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان
اعتبر بهذه الواقعة واصبحت من الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بخلمي
انظر الى اميل فيسكن غضبي على الفوز اجلالاً لولدي واذا كنت قد صرت
أحسن خلقاً وأوسع صدراً وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا
بسببه وييمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة ١٨٥٠

تلقي الدكتور وارنجتون مكتوبك^(١) واطلعتني عليه فرأيتك قد تجنبت
على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تعيس حظك من الخمول

والذل وانك لست جديراً بأن تكون والدًا. رويداً هون عليك الخطب
فاني من عهد ان جمعنا عقبة النكاح كنت راضية بكل ما وقع لنا فهل كان
ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان
سببه ما في قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والمار ان
تأسي اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ما ابتلينا به من الشدائد والمحن
بل اني أزهي بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ما أرى ان نشرع
في تربيته فما هي التربية ومتى تبتديء ومتى تنتهي؟ أنا في انتظار جوابك
عن ذلك. اهـ

حاشية - أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اهـ

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من اراسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ١٨٥

تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون
ابتدائها فأقول

يصح ان يبتدأ فيها قبل الولادة بزمان طويل (*) لانه من المحقق الذي
لا مساع للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعاً من الاستعداد الوراثي تنتقل
من الآباء الى الابناء فابن انتوحش يولد متوحشاً وولد البربري يخاف بربريا
ومن كان من أبوين متمدينين فانه يولد مهياً للتمدن

(*) النار - قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبتدأ فيها من ابتداء الحمل
وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك ما يقولهنا
وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يبتديء بالتربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان
تحدد لكل فرد من أفرادها درجة ملكاته ومقدارها نوعاً من التحديد؟ ان
ما نسميه بالتصورات الغريزية والقوى الحسية والمواهب الخلقية والفيض
الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ما تتوارثه من حالة الغمرا ان أعني نتيجة
عمل العقل في من سبقنا من اقرون فنحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء
كما تقولين

ان ظهور أثر أعمال السالفين وأفكارهم في احدى مثالي مخنا على غير
علم منا وتنقل المادّة الحية من قرن الى قرن مرتقية على الدوام في صورها
بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة بأعضاء كلها
التقدم وسواها الترقى جميع هذه الامور يغلب على ظني انها من أسباب
النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائنا ليس لها على
مثل هذه الاسباب أدنى سلطان اعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من
العبث البحث فيها

لكن هناك أحوالاً طبيعية يتأتى للعلم فيما أعتقد ان يتناولها ويغيرها
خلاف الاسباب المذكورة فأني مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء
مثلاً ان يصلوا يوماً ما الى تحديد ما اسن الرجل والمرأة وحالتها الصحية
وطريقتيها الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا
العلم الدائمي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا أفكارهم في سبيل الوصول
اليها فاذا أدركوها وتقرر انها أصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء
فرعاً من فروع علم التربية النفسية

اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جداً تحديد الزمن الذي تبتدي

فيه التربية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب وأكثر مجازفة لانها تستغرق العمر كله

أما حقيقة التربية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : إنها على ما يؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه بإظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وأنواع القوى وإثباتها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربا أي زاد ونما لكنني خشية ان تخالي في هذا التعريف ابهاما اعجل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالتربية الوصول الى ما تصوره في الانسان من معنى الكمال ففرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لأول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مشار لاعتراضات كثيرة فلنقابل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لا تحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فاينا والتثبت بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق . فانه لا شيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونفسها بألاف من من نوات الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وبراها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة التربية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكنني الحققة انراه على خلاف ذلك متغيرا لا يستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تتناوبه اطوار جنينية مختلفة ولا اريد ان أبين لك ما يتقدم ولادته من الحوادث وانما اقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الا سلسلة استحداث متفاوتة في الحصول سرعة وبطء. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة عند الولادة) كيف يتغير لونه عدة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنية كيف انها تتجدد كلما كبر؟ تأملي في الغلام الصغير عندما تبتدى ثنياه اللبنية في الزوال تجيده قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته حمراء بجميع لونها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء ووتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعد لها اعضاء اخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل ان يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشبيبة ومن الشبيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيي بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحدته يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية تنتهي اليها؟ فالذي اراه هو ان لكل يوم ما فيه وان اتم ما تازم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من اتق طرق النمو وامثلها وحينئذ فانا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطولية. اه

آثار علمية ادبية

(جميع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمد
ابن التلاميذ التركيزي الشفيقي الشهيد قد جمع في رحلاته واسناره في الاقطار كتبها

نقيسة منها ما هو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شفيط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء ينافس فيها بهذه الكتب ويحضر نقي من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحماسة لتعرض بعض من يدعى العلم وقد طبعت وأهديت اليها نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

(اظهر بعض الحسب المذخور . ردع كل متعرض مفخور)

يامن تعرض لي بالعلم والادب	وهب (١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الا نامل من غيظ ومت كمدا	وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا طرب	سراً وجهرًا لتسياري ومضطربي
اضبط علم وكتب أبتغي بهما	وجه الاله وفوزي بعد منقلي
أنا الذي لا أزال الدهر ذا شغف	بنقدي الكتب ابدي خافي الكذب
أنا الذي لا أزال الدهر ذا فرح	بما ائمه من علمي ومن كتي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا	في جمعها من بلاد المعجم والعرب
تسرني غربتي في الناس منفرداً	لكسبها لا لكسب المال والنشب (٢)
وما سررت بشيء قد ظفرت به	مسرتي بكتاب نلته عربي
ألهو به طول ايلي والنهار معاً	مجانبا لهو خود (٣) عذبة الشنب (٤)
بيضاء بهكنة (٥) هيفاء خربة (٦)	ريا المخلخل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتباً مهذبة	من حسن ما قد حوت لا ينقضي عجيبي

(١) هب شرع وطفق (٢) الشنب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة
(٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والفم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة
الغضة ويقال شاب بهكن (٦) الخربة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشرا جذلا
يود ذوالعلم والذهم الاصيل قوى
يحوي معانقها طول الزمان غني
وحلو طعم مدانيها على ظلعا
قد قيدتني بارض غير ارضكم
وسر كم سنكم^(١) ابلا مؤبلة
أليس منكم فتى بالرشد متصف
ينمي القتود ٦ على عيرانة ٧ أجد ٨
يطوي المفاوز قد ضمت جوائحه
حتى يندخ بنابي غير مكترث
فعل الامين أخي ضوى ٩ الذي سبقت
حت النجائب لا يلوي على احد

بثق نمسي بالايغال في الطلاب
تصونها فيه بين اللحم والعصب
يفني عن الفضة البيضاء والذهب
احلا من البرد المزوج بالضرب
تقييد عان بلا كبل ولا سنب
سن المعيدي ٢ في السعدان والريب ٣
يفري الفري ٤ ويأتي اعجب العجب
تقوى على الوخد والتخويد والخبب
قلب السليك عدا في الدرع واليلب
لما يلاقيه من هول ومن نصب
له العناية أنضى العيس ٣٠ في طلي
منكم يشطاه عن نيله رتي

- (١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تليحاً لقول النابغة
(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في روعي وتعزيب)
(٣) السعدان بنت من أفضل مراعى الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالمدان »
(٤) الريب كعنب جمع ربة وهو بنت وقيل الخروب (٥) يفري الفري أي يأتي
بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقرياً
يفري فريته » (٦) القتود جمع قتد وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير
الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد
بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد سرعة السير . والخبب بالتحريك أدنى من التخويد
(٩) الضو بالسكسر الاخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع عيس وعيساء
وهي الابل التي يخالط ياباضها صبية

جاء البراري ثم البحر منصلتا
حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى
قضى اذناك حجا عمرة؛ تشناه
قفاهما حجباً تتافها عمر
فقرت العين بالجمع الصحيح به
وطابت انفسنا مستمتعين بذنا
غذاؤنا العلم صرفا لا مزاج له
عشنا معا عيشة في (طيبة) رغدا
وسرت منها الى مصر البلاد وقد
كأبني نورة كنا قبلنا وصلا
كألك وعقيل مالك ومته
فقطعت الموت حبل الوصل بينهما

على ركائب لا تخشى وجى ٢ النقب ٣
فحاز ما يمتنى من مرتضى الارب
مناسكا هن حقا اصعب القرب
في سبيلها راحة تنسي اذى التعب
وجد في العلم كل الجدد بالادب
ونال مني يقين العلم من كتب
من الاغاليط والتمويه والشغب
وفي البقيع ثوى في اطيب التراب
صارت لي الازمانى الرحلى والقشب
حبل الاخوة بالاشعار والخطاب
م اخو مالك من صاحب خير نبي
فلا تواصل يرجي غابر الحقب

(١) من قبلنا ماضياً سابقاً (٢) الوجى بالتحريك خفاً وظلم يظراً الذي الخافر والحف
لظول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابى يخاطب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه « أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر »
(٤) العمرة مكرمة وهى الحج الاصفر قال تعالى وانما الحج والعمرة لله (٥) التفث
بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقصوا
تفثهم ومنه الحاج اشعث اغبر (٦) القرب كمسرد جمع قرينة وهى ما يتقرب به الى الله تعالى
(٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل
دليل قاطع على وجوب هرف عمر وسهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن
جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمر هذا وغيره كلاب وضباب وانصار
وانما يجب صرفه اتباعاً لاصله وهذا مجمع عليه لا يشك فيه عالم .

هذا وان لسان الحال ينشدني ايات مكتسب للكتب مكتسب
(اني لما أنا فيه من منافستي فيما شئت به من هذه الكتب)
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمها أربي)
(ولا أومل زاداً للمعاد سوى علم عملت به أو رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

(جمعية شمس الاسلام)

ما نجت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتعامل من أسباب الفوز والنجاح أما نجاح الجمعية فحسبك دليلاً عليه كثرة الفروع التي تنفرع منها أنا بعد أن حتى تكرر طبع دفتارها وقسائمها وأوراقها مراراً وانتى أذكر من هذه الفروع الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفتار وهو جمعيات حلوان وبنى سويف وهلموي ودبروط وفزاره وأسبوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجراينج والشيخ فضل وصدقا والصيحة وصندو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن السبب فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والملل فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) أن الخائضين والمرجفين بها ممن لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم تختلف باختلاف الافهام والعقول فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولاً في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له بالاختبار والفهم الأتم يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تميز (ثانيها) ان المرجفين قد خلقوا عللاً واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

ندعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل المال ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام وينصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لانه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويتولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصيا هو رئيس الدين الآن والمرجعون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لا يحترمون الثانية قطعا ومع ذلك لا يرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادونهم (ثالثا) ان ما يقولونه غير معقول في نفسه واننا نخجل من ذكره وكيف لا نخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملا اسلاميا شريفا لان الذي وضع أساسه وسن سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدناها فهو أحق بها قاتبا لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل ما يراه نافعا لملة وأتمته ولو عن مخالفه في الدين فهل يكون على هدى الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للاسلام لان من قام بها لحولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الويلية العمياء التي مرقت رابطنا المالية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلمهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أحدثها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جميعهم وقوى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها جميعهم أوجاههم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال ما هناك كيف تتضائل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا . . . (وذكر كلمة تليق بمقامه لا ينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفرا من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحال والسعاية بين مصر والامانة معاشا وأحولة لأصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقا وسعوه فجعلوه بابا يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة. أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية واننا نذكر شبهة التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي

(١) علموا ان الجمعية لا تقبل أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض بمولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً من الاثراك مطاقاً لانهم لا يشايعونها على الخلافة العربية (٢) علموا ان الجمعية خصوصية لا تبيح لكل أحد ان يحضر اجتماعاتها لئلا يحضرها السكران والحشاش والاحمق ويختلطوا بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد الخلافة العربية ففتحت الجمعية ابوابها لاثار الناس مدة من الزمن فقرأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسمائها الشاء والدعاء للحضرة الحيدرية فخشي رهط الفتنة ان لا يسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطرا الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان (٣) رأى بعضهم في آخر مجلدة الجمعية الرسم الذي ترونه على أعلى الصفحة الاولى من المنار فقال ان هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه!! مع ان واضع ذلك الرسم هو جامع الخروف في المطبعة ولم يره أحد من أعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لاثار الناس!! (٤) علموا ان في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة (٥) رأوا في المجلة ان من موضوع الجمعية تعليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشيء بعد مدارس التربية والتعليم مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة العلية!! قال بعض الاذكيا لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة موجود يبايع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بان مالها يصرف على تعليم الدين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو ما يعجز عنه الملوك والامراء اصحاب القوى الحربية فاجابه ذلك الاحق انها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة أو أكثر قال الذكي انكم تزعمون ان خليفته موجود الآن واسكنكم اختلافتم في تعيين القطر الذي يقيم فيه فبهت المرجف الكذاب ولم يجبل هؤلاء السعاة المحالون من كتابة هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الا وفي فقد أخبرنا رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

موعود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام
 (ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لأذكر اسمه ولا وصفه ولا أشير إليه بشيء
 يميزه لأن فضيحة المستور غير جائزة ولأن بعض المغترين به لا يصدق عليه القول فيتهم
 قائله بالافرض . هذا الرجل اجتهد في الاغراء والتحريض بإبطال الجمعية لغرض له
 شخصي محض يرى ان يفيد جاهاً عريضاً . هذا ملخص الارجاف وأسبابه
 وقد استاء أهل الفضل من اللفظ والارجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها
 ونبشروهم بان ما حصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وإنما دخلها
 بالفسس وسوء الاختيار . وقد انتكث بفضل الله قتل المفسدين وبطل اجتماعهم
 وكانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين

﴿ استراحة وتهنئة ﴾

يعلم قراء المنار الكرام ان موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني ايام عيد
 الاضحى السعيد وان العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلهمنا ولاضطرار منشيء
 المجلة ومحورها الى السفر قبل العيد بأيام الى خارج القاهرة نرجو ان يسمحوا لنا
 بالجزء المذكور واننا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سامحاً
 - - - - -

قد رأينا ان نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المصري ١٦ فرنك
 بنزول فرنكين من القيمة السابقة تسهيلاً للاشتراك

- - - - -

كتب الينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن
 الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه نحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغيرها في
 الطعن بالسيد عثمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحدوس سوء الظن . ولا
 غرابة في ذلك فان الامة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لا يميز
 في الغالب بين ما ينفعه وما يضره واننا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالاً من خيار
 الافاضل يسيء الناس بهم الظن لشبه وهمية لا تروج الا عند الاطفال الذين لا يعقلون

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء ومن يفتقر الحكمة فيد أوني الحكمة فيد أوني الحكمة فيد أوني الحكمة فيد أوني

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى و«مناراً» كمنار الطريق

(مصر في يوم الاحد ٢١ ذي الحجة سنة ١٣١٧ * ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

الدنيا والآخرة

(فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق) ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كشائر الحيوانات وان زعم بعض افراده أنه ملك أرضي وأنه أفضل المخلوقات ما جاء الا من العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع بالذات الجسدية بقدر ما يستطيع ولا يحرم نفسه منها الا لجملة وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في فطرته من كثير من الحشرات لأنها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولو لا استعداده للتقليد لما أمكن ان يعيش ويثبت والمقاد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا لا يوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده ما يقوم به أوده ويحفظ حياته والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسيج من

العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الأبيض وتعلم قابيل ابن آدم من الخراب كيف يوارى سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هذا الجسد الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفرادهم عالمهم الاصيل وشغلهم هذا الثوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهم ان يجتهدوا في التخلص من عوائقه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهم وان يخدموا الروح ويقووا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصلوا الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكة القوى وهناك يكونون ارواحاً تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الاعلى حيث لا لذات جسدية كالأكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هذا النوع الذي نسميه (الانسان) وتندم منه اللذات المادية التي سموها بزعيمهم نقائص بل يتخيل كثير منهم ان عالم المادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهم الكمال مع انهم في العمل اقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تتبعت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من جميع أعمالهم ترى أنها محصورة في تحصيل المنافع ودفع المضار وان شئت قل اجتساب المؤلم واجتلاب الملائم واذا سبغت أفكارهم ووقفت على مذاهبهم في المنافع التي يتهاقنون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لا معنى للمنفعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدوها واللذات منها الجسدية والمادي ومنها الروحي والعقلي والانسان نزاع بطبيعته الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغنى عنها في وقت من الاوقات وللهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتغلب على اختها التي تأتي بعدها لان بها تمام الانسان وكماله. والجزء المتمم المكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكمل ومتما له. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعلوم هو الاول في الوجود أو المرتبة او كان الثاني وما تعام بعده تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائها ما هو مستعد له في اصل النطرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا ايها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا او شرعا كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجهلوا أن الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه دواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل. ولو أمكن الانسان ان يستغنى عن اللذات الجسدية ويبش بلذاتها مستغنيا باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ملكا ولم يكن انسانا ولو حبس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطلبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لمحبط من أفق الانسانية الى ارض الحيوانية وكان كالبهائم السائلة والدواب الراعية فالخلق الذي لا مزية فيه ان الانسان لا يكون انسانا على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعا مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لأن الآخرة ليست عالماً يحى فيه عالم لنادة من لوح الوجود ويخرج به الإنسان عن كونه إنساناً وإنما هو عالم يكون الإنسان به في أعلى أوج السكالم فيستوفي جميع الذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن المذتين كليهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكماً عدلاً بين الناس ملين وفلاسفة وحكمه هذا تراح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم ان العقل الجوال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد اكتمل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكن أحداً بان يأخذ به تقليداً بل نعى على المتقليدين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ما قصه علينا الدين من أحوال الآخرة وبيان انه ممكن منطبق على ما يليق بعدل الله تعالى وفضله وإنما افترض بيان ما أرشد اليه من السكالم الانساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الطبيعة لأن كلا منه جل وعز ولا يصح في العقل ان الحكم العدل يخلق الخليفة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام (وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الأمرين ونشرح معنى الزهد والتقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فاتفق ما يشترط الله به في الاجزاء التالية

باب التربية والتعليم

{ أميل القرن التاسع عشر }

(٢) من ارسم الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة ١٨٥٠

اعلمي ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايتها مما عساه يؤذيه من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطلح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ما أضعف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع فيه من غريزة التغذي لا يكاد يرى الامتقاعاً ثدي أمه فتكون معه كالفصن المطعم بأخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته المادية وما أخفى معنى الانسانية فيه وألبسه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغموراً في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على ما يرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء . مسكين ذلك المولود الإعمى فانه لا يجد ثدي أمه الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لا يبصر بهما وأذنين غير انه لا يسمع بهما ويدين الا انه لما يتيسر له ان يبطش بهما . هذا المولود الذي هو وثن لامه تعبد به وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه بالآلهة ^(١) الزماني الذين سخرت منهم التوراة لكنه على ما فيه من الضعف

« ١ » لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدى امته بقول الله قربانه اطلب اليهم ان يقربوا ثورا لآلهتهم ويقرب هو آخر

والهجر قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الام تكاد تنتهي الى عدم اعاقه هذا العمل الفطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك اثني الطير من الاسوق الحسنة فانها لشد ما تعني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منه ادراية بما يجب الاولاد لاننا كثيرا ما نراها تتخذ مولودها العوبة لشفقتها وحنانها. وما ذا نقول في أمهات ما ينفك كن يرين الاجانب اولادهن فيدرهم من يد الى يد ويهجن افعالا لهم بما يتصنعن لهم من الحركات والاشارات ويعذبهم بالملاطفات المنبثقة عن جنون الشغف بهم. أقول قولاً لا أود منك اذاعته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن أكثر من نظارهن الى مصاحبة الطفل

والحذر الحذر ايضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بانفوا في اطراء الطفل فلمهم قد حجب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من اين اتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان تدرأى عجائب في عالم آخر فقلما يذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرسالة التالية كيف يحصل هذه العلوم . اهـ

(٣) من اراسم الى هيلانه في ١٢ أغسطس سنة ١٨٥٠

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلاً هو ذلك

لا له ليظهر اى الآلهة يقبل قربان عباده فقر بوا ثورهم ودعوا بعل الههم من الصباح الى الظهر لينزل ناراً تكله فلم يحطمهم ففسخ منهم نبي الله وقال تابروا على الدعاء فلعلمه نائم

الزمن الذي لا يداننا التماثون علينا فيه شيئاً تعليمياً نظامياً لجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقي في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة اشهر ترقيا غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين او ثلاثا من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتفي بتحصيله اوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى ؟ نعم انه لا يتكر أن لأمه دخلا فيها ولكن اخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملاسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا ينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني واعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي اريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى ما يجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخم لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه المعدة لمعيشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحتف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيأ ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها تم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خوده كمثل صميم ممنون^(١) يكون ساكنا فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه ينتعش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن القجر وابن تبتون ملك الحبشة وهو ايضا اسم لثمال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنعه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت نشيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

انتعاش ذلك الصم بالشمس ان سمي هذا انتعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسمع أم يأتيانه عفواً ؟ تلك مسألة صعب
كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلم
فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة
هذين الفعلين فليكننا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه
من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واطب عليه وفوق ذلك فان
قوة الاعمال عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام
ما أوتيته من وسائل العلم الصغرى فمقد قال بسويه^(١) ان لذة الاحساس
قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم
فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللبس والذوق والابصار والسمع بل انهم يجدون
فيما وهبهم الله من الفرائض ما يلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي
من مقتضيات الحياة ولكن أليس من الميسور ان تعاون الفطرة على ادائها
بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافسته اياه وفي تخيله الاشياء
المحيطة به تزداد رونقا يستلقت نظره اليها ما يساعد على تنبيه مشاعره ودفعها
الى اجراء ما خلقت لاجله ؟ اننا نرى في البهائم ان انشائها لا تكف عن ارشاد
صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وجلبها على الانتفاع بهما وهذا
الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بيني بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفى سنة
١٧٠٤ كان أسقفا لكندوم ثم موثق صار مربيًا لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من
أكبر كتاب فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد ما برز علينا بهذا السبب في بعض القوى : فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ما حصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خاية نسيبت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة التمياد والقباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه^(١) ويقاوم من يتنني صيده من الميادين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب لحراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتخصر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأى حاجة تبقى له في أن يكون دائماً الشيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءه فراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد أنفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على

بها ٢٧٠ كيلو متر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لا ضرورة لها إلا في حق سكان أمريكا وأستراليا الأصليين أما نحن فقي خالتنا العنصرية ما يغنيننا عن ذلك فإن لنا الشرطي والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا ما نخشاه من أذى المعتدين وكيد الخائنين فإذا زال الخطر الملازم للعيشة البدوية بالتحضر وجب ختما أن يزول معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان المحافظة على النفس

كأنني بك تقولين أن هذه المزايا الجسدية لم تكن شيئاً مذكوراً في جانب القوى التي خلقها الإنسان في نفسه بارتقاء التمدن أن صبح أن ينسب له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هذا فإننا والحق يقال قد ربخنا من الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيهات أن يقنعني هذا الفكر لأنني أرى أنه كان يجب على الإنسان في العصر الحاضر أن يستجمع في شخصه جميع المواهب التي كانت لمن عمروا الأرض من قبله ، وكوني على يقين من أننا لو بلغنا هذه الغاية ما عد ذلك منا إفراطاً في الغنى ولا وصلنا في الحياة مطابقاً إلى درجة تكفي لأن نمثل فيها كل ما من شأنه أن يحمي وأن قوى الإدراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهم معنى وجودنا مساوية للقوى الفكرية .

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل القطرية مغالبة يتل بها جداً عدد البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما كون الشرطة تحفظ الأرواح والأموال فهذا أمر لا أجدمساغا للطمن فيه وإنما كل الذي آسف عليه من ذلك هو أن طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وخمود لمشاعرنا وقد أدركت ذلك الأمم المتقدمة أنفسها تمام الإدراك فأنها قد أبقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها أدنى موجب إن لم تكن قد اعتبرت بها من وسائل إحياء قوى الفطرة الأصلية وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلا. ولو إن رجالا تلاكموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم إلى المحكمة مع أنهم لم يفعلوا إلا ما يفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (محال الجناز). أني أرى ما لم أكن مخطئا أن الترقى في مجموع الآلات التي نستخدمها لسد حاجتنا لا بد أنه يستتبع زيادة التكلف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا والا لأصبح الإنسان عما قليل بسبب إحلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيها بباشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة^(١) فلا بد لمنع تطرق الفساد إلى النسل من انهماك الناشئين في كل أنواع الألعاب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الألعاب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سببنا في انحطاط الدولاب^(٢) الإنساني من عرش سيادته

العلم أيضا يفرغ جهده وينفذ مهارته وحذقه في تكميل نقص أعضائنا بما يوجد له من طرق المساعدة في أداء وظائفها وأنى الكثير الإعجاب بجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لأنه جم الفوائد ولكن المتوحش الأمريكي ذا الجلد الأحمر لا يحتاج في اكتشاف نقطة فوق الأفق إلى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على إرسال

(١) ليتأمل الفاريه اعتقاد علماء الأفرنج في أعظم رجال الشرق (الباشاوات) وليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الإنساني جسم الإنسان بما فيه من الأعضاء والقوى فإنه شبيه به

أشعة بصره المجرد اتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي اليه بصور مافيه من الاشياء . أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثمة الانسان بفطرته التي قضت بأن يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لا أريد بهذا (كما لا يخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقاً عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به أن لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفاً جباناً قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا اعتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقى وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكانه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الخواص الاصلية التي أضاعها منا الانغماس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً ما فكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو التضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يهد اليه خاصة بتربية مولودي الصنف الابيض ففساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمرنونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الأطفال مشاعر قبل أن يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لا تعطي شيئاً للطفل وانما تنمي ما هو موجود فيه فكم من القوى الجسدية التي لا يشك في وجودها فيه تبقى كأمنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأقنين لا تخلو من منبهات المشاعر ولكن هل تلائم أنديتنا وزخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فانه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الانانية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنه وقلبا يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فأنا أفضل كثيراً أن يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل أن تغير مواضعنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما اتريه المشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى باتخاذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لا أخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تثقي بها كثيراً فان كل ما يفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ما أرى أن يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير أن يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والام هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدريبها فعليها أن تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لا يقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك أن يبتقى هذا الطريق مفتوحاً مع تديمه عند مسيس الحاجة الى ما يستحق التنبيه القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متميزة منفصلاً بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يشتمل فيه من صور المدرجات يهيئ مواد

الفكر فيجب أن تكون تربية المشاعر ابتداء مقصودا بها تربية العقل اهـ

في مدرسة زعزوع بك للبنين ﴿

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف فقرح المسلمون .
بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الاسلامية الجليلة ولما تبين
انه جعل لا كابر رجال الحكومة في بلدها حق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان
هذا يحول دون التربية الاسلامية التي يجب أن تقرر بالتعليم لاجل بث روح
التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبحرين بالوطنية أو انتقاد الحكومة
ومعارفها مدرسة وبشر الناس بأن سيكون امتيازها على سائر المدارس
بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من
ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فاختأ الظن وضل
الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة المليية
فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالا فبالك بسائر العلوم
الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها
شيء من هذا . مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية
الآخري علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة
ولها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين . وانما قلنا هذا لان الشناء بالصدق
والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقى والكمال

لا خلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان
الذي يتعلم ولا يتربي ربما يفسر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من
العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملاء قلبي سرورا ورجاء بحسن

المستقبل وانني اذكر مسألة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر
المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقرأ
علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيداً
ثم قال للتلامذة اني اذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب
منكم ابداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من
مدرسته فبماذا ينبغي أن يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه
بان مثل هذا العمل يجعله ممقوتاً ومبتغوضاً بين الناس . . . وقال آخر يهدده
بمعاقبة الحكومة . . . وقال ثالث يضربه فاتهز الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم
ان من رأيي أنا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذي
اخوتك في المدرسة فلا يبعد أن تؤذي اخوتك في النسب وانني أخشى من
مخالطتك لـ اخوتك أن يتعلموا الشراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك
فالاولى أن تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان
ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما
تتعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فشرحوا عندها بإيصارهم)
بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يمينا
وشمالا وذلك التلميذ السيء الحفظ واقف شاخص لا ييدي حراكا فالتفت
اليه الناظر وقال ألسنت أنت المقترف لهذا الذنب يا فلان ؟ فاراد أن يدافع
عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب .
وقال له الناظر انني ساعاقبك بما قلت انه ينبغي لا يليك أن يدابك به بان
أمر التلامذة جميعاً باجتنابك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمةك عند
ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تنفس أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الأذى من شر استك ففاضت العبرة من عيني التلميذ المذنب وصارت
الدموع تجري على خديه وتجدد إلى الأرض من غير تشيخ ولا كلام .
فعند هذا شفت فيه على أنه يتوب توبة نصوحاً فقبل الناظر الشفاعة على
شرط أن يطرده من المدرسة إذا هو عاد إلى مثل جريمته طرداً . فبككدا
هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الأفاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة
لبساً أفرنجياً وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال
لامدرسة اليوم لأنه يوم (أحد) فقالت إنما أريد الصلاة بها فقال أنت
مسلمة وإذا كنت تصلين صلاة النصارى يفضب أبوك وربما يعاقبك فقالت
إذا عاقبني ولم يرض مني فإن الدين علموني لا يتركوني ويمكنني أن أكون
عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل
الغيور أحمد بك زعزوع فاستفزته الحمية الملية في الحال إلى تأسيس مدرسة
إسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلاً مناسباً
وكلت الآن بها لوائزم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع
لها ناظر مدرسة البنين قانوناً للتعليم مبدياً على أساس الحكمة ومراعاة أهم
ما يلزم للبنات وسنة كام عنه في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى ونقل بعض
نبذة منه . فمضى أن يبادر جميع المسلمين في بني سويف لإخراج بناتهم من
مدارس الغالين في التعصب لدينهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين
الزواجا بعبادتهم النصرانية ويدخلون في هذه المدرسة الإسلامية
وليعلم أن ما ذكرته في سبب تأسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة

زعزوع بك نفسه عندما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين
في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سمي هذا الفاضل الهمام وأكثر
في المسلمين من أمثاله

آثار علمية أدبية

﴿ سؤال وجواب • وعبرة لاولى الالباب ﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (إعادة مجد الاسلام)
التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى إعادة مجد الاسلام
فأذكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان مقام به الاسلام
واعترف في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزيم هو الذي يرجع به
ذلك المجد والعز اليهم وسمى هذه الاشارة استنباطاً وقال انه (غير مسلم بل
باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدأ الاسلام غريباً
وسيعود كما بدأ) ان الحديث صريح في أن لإعادة وان رجوع الاسلام كما
بدأ من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وتدرجزم السائل
بأن هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه
وفهمه ان يعود الاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة
المسلمين الى الاتحاد والسمي في إعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي
أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استمارة
والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح مطلقاً ذلك بأن الذين
يطأعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيجبوا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض
السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بأن الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بأنها لا تبدل ولا تحوّل) غير شديد قال (إذا أخبر الله جل شأنه بأنها لا تبدل ولا تحوّل لا ينفي زوالها بالسكينة ما دامت الأرض أرضاً والسماء سماء إلى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالإنكار الشديد على التصريح بازدياد العلماء وعدم فهمهم معنى كتاب الله مع أنه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا المخلص ما كتبه إلينا السائل من (نكلا الغيب) وقد طلب منا نشره حرفياً والعذر في عدم إجابة طلبه هذا ما في عبارته من إرباكه والغلط الذي تحدثناه في المنار وإنا ننجيه عن مسأله بما يأتي فسي أن يصادف انصافاً وقبولاً

« ١ » اتنا قلنا بعد إيراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء النمران ما نصه (ولتوضح هذه الإشارات) ولا يجهل السائل فيما نظن أن ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الإشارة لا يسمى استنباطاً ولا تفسيراً ولا استدلالاً ولم يكن إيراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وإنما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للسلام مجده الخ) وقد أوردنا به أن مجد الإسلام إنما يعود كما بدأ أي أن الأصول والأعمال التي أخذ بها المسلمون عند ظهور الإسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالآخذ بها وهذا معنى صحيح والأسباب تتصل دائماً بسبباتها والعلل لا تنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لا يخل بالتواعد الثوابت وقول السائل أن هذا باطل بل حرام فيه من الجرأة على الفتوى والتحریم ما ليس لمثله أن يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الإسلام غريباً الخ فيه من بلاغة الإيجاز ما لا يكاد يوجد إلا في كلام الله ورسوله فإنه يال نلى أن أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفهم الحديث الصحيح (لتبهن أولئك بن «روايتان» سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيعرد غريباً فإنه إذا كان معروفاً على حقيقة معمولاً به على جليلة وقام داعي الإصلاح يدعو إليه لا يستغرب بل لا معنى لعوده غريباً حينئذ ولا للدعوة إليه . وقد أخذ الذين يفهمون من الحديث أن الإسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود إليه مجده وعزته لأن هذا المعنى لا يدل عليه الحديث وإنما صريحه أن الإسلام يظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الأولى وظهوره في المرة الأولى كان غريباً في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجداً كبيراً وعزة وشرفاً وكذلك يكون في الساعة الآخرة أن شاء الله تعالى رغماً عن أنوف اليائسين الذين سجلوا إلى هذه الأمة الشقاء بدينها إلى يوم الدين . وأما ضعف الإسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانه جاء بطريق الاستنزاع لا بطريق النص . وقوله تبعاً غيره أن هذا من علامات الساعة لا ينافي ما نقول فإن ظهور الإسلام في المرة الأولى من علامات الساعة أيضاً ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم هو نبي الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة . هذا ما تهمة في الحديث وعلى فهمنا هذا قلنا ندعو المسلمين في المنار إلى إحياء مجد دينهم بالرجوع إلى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم ما يوقعهم في اليأس والقنوط من سماتهم ومجد ملتهم أسوء فهمهم واتجاههم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء أن هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويمادون الإصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه
يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستعارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد
نفسه) لاجل أن يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل
لا يلوح الا في أذهان المشتغلين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان
سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتناهب السعادة
والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في
المرّة الاولى فيكون تاريخها الحاكى عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان
قصه وحكاياه في المرة الاولى . هذا ما أراده صاحب الكلمة منها وهو بعض
علماء أوروبا ومن البديهي ان الذي لا يعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه
للعبارات ببيانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بأن سنه لا تبدل ولا تحول لا ينفي
زوالها بالكلية ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة
الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضاً والسماء سماء بكونه مبنياً على سنن
الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم التحرير أن يبقى الكون وتزول منه السنن
الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال
ناموس الدين الاسلامي والياس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء
الناس أضروا على هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن
الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين .
اللهم ان كتابك وما وهبتنا من العقل يعلماننا ان الناس اذا اعتقدوا ان
السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لينوتهم سقفا من فضة ومعارض عليها يظهر من) الخ الآيات . وإن قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بأن دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الأمة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لهم يرجعون . ومن هنا علم من نغني بالتقادم المدعين لعلم

﴿مسئلة فقهية﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الى كثير من أعضاء الجمعية وغيرهم أن أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فأجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظا منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقهاء الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لم تسبق اذا كانت المساجد التي يصلى فيها الجمعة متعددة وذكر هذا أمام بعض الناس فسألوني فينت اهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقيهم المواعظ التي ترشدكم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن أن يجتمع السكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجا عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطما هو من سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد معتبرا ان الذي تأخر هو الذي عدّ وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطما وجب

على جميع المحدثين إعادة الظاهر . وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب إعادة الظاهر على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العاصر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لا تجب إعادة الظاهر على أحد فيها . ولو فرضنا ان التعدد فيها لا يبرح حاجة فلا يمكن ان صلى في مسجد منها أن يجزم بأنه سابق أو مسبق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن أن يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التار يخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد العظيم فكان لنعيمه وقع أليم في قلوب الامنة العثمانية مليكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ زباً غريب . سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبأ اقريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التهديد لنقل تلك الآثار المكرومة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدرز الأعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه البكرمة لان الخليفة أولى بحفظ آثاره من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نفي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبتت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان المقصود من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعاً وكل من يعرف الاستانة أو يعرف ما يجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجنود الباسل لا شغل لهم في ليلهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر «الكوبري» ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدة اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن أن يصرف في وجه آخر . وأما الاثر الكفانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين ولا منتظمين منهم والنتجرتين في الاتقاد على المابين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

(القران الميمون) تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلي هانم أفندي بحضرة الفضال السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل الفضل للفضل وتلاقي النبل بالنبل خلافا لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالا هواء

— جمعية شمس الاسلام —

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على ما رأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احدهما في معصرة سمالوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم افندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لدير وطرئيسها حضرة الفاضل الشيخ عمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد هدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد اخرى نذكرها في الجزء الآتي او الذي بعده. وقد شكالي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما أشكو اناه من كثرتهم وأطلب منك أن تبرص فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوف في الشروط. وكيف لا أشكو من كثرة الدخول في ذلك الشرع وقد دخل فيه اليلة التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا. واقدر كان أمر الجمعية تمهيداً فندب بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطابة مطولة في اجتماع عام اوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض. ولا أصرف ما لقيت من الاقبال والخفاوة وما رأيت من التأثير بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يعمل محبر الفخخة وانما اقول اني رأيت مارجوت به أن تكون جمعية اليوم من أحسن الجمعيات وأجملها وقد كتب اليّ كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسأبني الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هدانا الله
وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة

يوتي الحكمة من يشاء ومن يثبت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
نذكر إلا أولي الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق
(مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠)

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة
العلمية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها
ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في
هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استن من جاء بعد السلطان
سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسننه السياسية فعدموا اللغة العربية
وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم
ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلموا
ممنونين بالبلاد الاوربية التي أثنقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت
تربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية أن تستقل دونهم
مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انتصت ولاية من تلك الولايات من
جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف مثلاً يضعف الجسم الحي الذي تقطع
أعضاؤه واحداً بعد واحد فسادها أو خروجها عن ما يقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوربا متعاملة على الدولة العلية وانه لا ينجي الدولة من الخطار الذي يتهددها منها إلا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الأكبر من الآخرون عن الترك وينذرهم من الخطار ما لا يندرك . والعرب عز الاسلام ويحضته وبلادهم منبع حكمتهم . ومنبعته أشمته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فإذا غلب الأجانب العرب على أمصرهم وأنشبوهم برائتهم في احشاء بلادهم فالك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يلب من المسلمين أسار الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية أن يعتز الاسلام بها يوماً من الايام

ان أنواع القوى اللامم ثلاث - العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كانت تجعل ذلك محصوراً في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤ الظان انها تتحري بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم لئلا يترجموا الخلافة منها بل نقول ما يقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة أن ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والشئون ويعرفوا أهلها ما يتوعدهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ معهد الدين وكعبة الاسلام وان قوماً من عقلاء المسلمين وفضلائهم يعملون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحضر كل مسلم على أن يجب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضى الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوروبا فهو على ما اشترطنا في مقالة (إعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للترك أيضا فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فلهم لعموم الجمالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على للدولة تقسمها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - واما اذا كان من الخبوء لها في مظاوي الضيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولين بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من اهل البلاد انفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا يسر من وجودهم فحينئذ يرجي بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظلل الامن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب. ويتها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهيب . ولهذا اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادرا على الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوروبا آنا بعد ان تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تبالوا شيئا ثم يسكت المنادي معتبرا ان (الباب المقترح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا ونقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه ما نال طرابلس الغرب ويجب على أبناء المرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا أن تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعداداً لذلك الامر الجليل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لا يخل بسيادة الدولة العلية على بلادها ولا مجال لاوروبا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفته في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهل الرأي الصائب والعقل النافذ لا يسطر في الكتب والجرائد لانه يخالف لما شرطناه لكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من اوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداداً من العرب لحفظ وحدته وانه لا يفيد الاسلام قوة واحد منها كما يفيد قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميع المسلمين أن يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهم بعد ما كاد الضغط يسحقهم سحقاً . أما كفاكم ايها المسلمون ما جناه عبيكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ اما أن لكم ان تعلموا ان امتكم هذه امة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكفل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٠

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيبات ان يرضى بمجرد الانفعال بالموثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التي ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم من حوله من النام والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجروا على مقتضى رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تنفتح عيناه وأذناه تدريجاً في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بل انه لا يحسب لها حساباً فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضى العظيم ويرجع فيه بصره الزائق وهو هادىء البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحته ومحقة وهو وان ولد أسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكماً المستبد فيطلب الى أمه باغته المبهمة الخفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل أن يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلاً لذنه ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره إلا مثالا حياً للنوع الانساني كانت شعوره بانقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المختارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الا حدسا غير بين أدنى تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحاً مصقولاً مجرداً من الإدراك بل إن له ذاتاً تشهر بالوجود ولا تلبث أن تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختياراً وبما لها من الفرائز خلقاً . وكما أن مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الأشياء اتصالاً كذلك أمياله ورغائبه تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم إن معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادئ الأمر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحك وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير إياه ورؤيته يضحك وسامعه يتكلم لبكته عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجهة القول إن طبعه يستبين وبما تكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر .

إذا لا اعتقد مطلقاً أني قد أجبت في رسالتي هذه عن أسئلتك التي سألتنيها في التربية فإن توفية الإجابة جتها تستلزم زمناً وأنا قد عدت فيها عدواً أسرع مما يكون فوصيتي إليك أن تفرضني على نفسك أنت أيضاً مراقبة أميل فإن أبعاد الأشياء عن نظر القائمين بأمر التربية إلى الآن وأكثرها انفعالاً هو اختبار الطفل ومعرفة .

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التلميذ ويربط أحد أطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسبة رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن إلا أن يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الأرض . فها هو السجان يدعوني لأن هذا الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو أن يبقى الحب بيننا وثيق العرى . اه

(هـ) من هيلانه إلى أرامم في ٢ أكتوبر سنة ١٨٥٠

إن أميل لا جعل غلام في الدنيا . أقول هذا القول وأنا عالمة حق العالم أن جميع الأمهات يدعين ذلك مثلي لأول مولود يرزقنه وهذا يدلك على أننا نرى أيضاً بقلوبنا أكثر مما نرى بأبصارنا .

المرأة تتعلم الحب وتعلم كيف تكون أما فتي كل يوم تبدر لي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف على الاستعباد لوجد اني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتبعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم مصالحة الحقيقة على ما تقتضيه أميالي وأذواقي وقد أقام لي الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفى الشرائط فقال بما تعهده فيه من أدب المنطق وحن الالهجة.

« خلق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الاسلحة في الدود عن نفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد متناوثة لمانهما وما أكثر ما يستفيد منهما فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لا تزال مبهمة لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لا يلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الاعمال في حقه صوابه من خطائه فاعلمي وثقي بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحققين لا هم لانهم اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهوهم واستبدادهم فقد أضعنا كل شيء ذلك ان الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتباهه ابتداء موافقة لهوهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتى يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا شرا من مخالفته لانه يبين منه ان والديه خلوا مما يدرعانه لمقاومة شديد امواته فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهيه الا متى كان في المعارضة خير له واذا ذلك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة . »

هذا ما قاله لي واني لا خاله عقودا من السرور يلفظها من فيه فقد اتفق لي ولا اخفى عليك اني كنت أنسى أحيانا الاخذ بنصائحه في سياستي لأميل وفي هذه الحالة كنت أنا وهو نتألم من عاقبة هذا النسيان .

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أرى كتاب تؤلفه في التربية وأنا في انتظار قراءة باقيه لا كاشفك برأيي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لا يغرب عن فكري ان خط المهاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع

انشأ ورق الشجر هنا بحث ويستط لـكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع المميز ابتسام في بكاء وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لا يزال فصل الصيف وما يزد هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نوحى أشجار العود والصبار والمناوليا (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيئاً من جنى أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده أشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية أن تفرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى أذى فقد قال لي بستاني السيدة وارجحتون ما نصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير أقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ما تلاقيه من الجليد في الاقاليم الاخرى وحينئذ فهي تنجح في كور نواي لان أقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحا بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اهـ .

(٦) من هيلانه الى ارامم في أول يناير سنة ١٨٥٠

قد حيرني سكوتك وانتقطاع رسائلك عنى فقد مضى زمن طويل جدا لم أحظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتب في السجن ايسر من خروجها منه واني على يقين بانك لا ذنب لك في هذا والسكنى لبعدي عنك تزاني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كور نواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكاترا . ترى هل كان يدور في خللك ان مسقط رأس الطبيب جنار (٢) يصبح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي واما نوليا نبات امريكي بهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للتلقيح بالمادة الجدري في أوربا حوالى سنة ١٧٧٩ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم اولادهم للتلقيح إما بلا دة فهم او حذرا أو وسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض بأخذ الوسائل الواقية منه معارضة لمشية الله تعالى ثم ان مصلحة الطبييات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبن في القرى من على شاكلتهن تنحصر في تزويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان معنهم من مجاهل طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وعمل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته؟ لم يكتف الدكتور وارتجتون بتلقيح اميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المحقق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدي آنس من نفسي رعباً واشمئزازاً لا يحيط بها الوصف وخصيصاً اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه . ولا شك ان الانسان يقضى يومه عناء وكدراً اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كآلة نسة فالير والسيدة دوبارتي وعدة غيرهما من ربات الحسن الآتي طار صيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كن جميعاً مجدورات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفائه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء المريع في اغلب اغاراته . فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أملياً في ان تحب قد انقطع بزوال ما كان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لكني لوجهات لي الدنيا بما فيها على ان اخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني اخال اني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتني من مراقبة احوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص اميل كأنك قد بعثتني لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لا ريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يختلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالاتهم ولكن من الصعب جدا الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ما نذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من اموره تبيننا ان اللجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمونا وكبرنا وان كان يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هديره وسكونه يعرف من امرها أكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطعم عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا بلهجة مبهمه واصوات غير معروفة الخارج . اني بما الاحظه في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما ابهمها وأعسر فهمها حتى على الامهات أنفسهن واني أخالي افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يمكنني في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحداثات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا معيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي اما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تمييزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤون وأنا أتمنى لك شيئاً واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اهـ

حاشية - هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شهر اميل ارسله طي هذه الرسالة

الاخبار التاريخية

(العام الجديد) هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٠ الهجرية الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهتئين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة
وأشد بين يدي سموه حضرة صديقه الفاضل عزتو استماعيل بك عاصم
الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر تهنئة العباس مبهجاً فيومنا فيه بدء العام قد ثبتنا
هلّ الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبنا
وانشر بشاره فيما نورخه عام جديد بايناس الخديو اتى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح . نسأل الله تعالى أن يجعله عام سعيداً
ويهيئ الامة فيه مجداً جديداً

﴿أوروبا والاسلام﴾

فرنسا وانكلترا هما الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة
مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فاتها اذا أظلت
بنفوذها بلاداً اسلامية تتحاي جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر
الامانة بأن تدخلها باسم الاصلاح ووقاية الحقوق المضومة وثبت ذلك
بالعمل والتثاني عن الضغط الذي يخشى أن يحدث الانفجار وفي كل يوم
تسمع المسلمين من وزراءها جرائدها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم
حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكليز توهموا منذ سنين ان في مصر
حزباً وطنياً عاملاً يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعمد عليها في حل
عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال
في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون
بمحزب الاستعمار الفرنسي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فاتها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لا يوجد عندها من
الاطمئنان على مستعمراتها الإسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند
الانكليز من ذلك وقد أحسن سواها بهذا فقاموا بتصحيح حكمهم
بتلافي الأمر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على
ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره إليه وتبين لهذا الفريق منهم
خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لا يمكن لفرنسا في أرض
الإسلام إلا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الأركان
الإسلامية كمنع الحج إلى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوروبا
غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتين في إحدى
جرائدهم ذكر فيهما الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة
الديانتين الإسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فحبط وخلط وجرح
الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الإمام العظيم من علماء المسلمين ردّاً
حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للذمومين . ثم ترجمت جريدة
المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابايون ني)
هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه إلى أغراض
بعيدة وأشار بأرائهم سديدة ينبني أن يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويلتقوا
عليها الشروح والخواشي ويضعوا لها التقارير وإن أخذ ذلك وقتاً من خواشي
الصبان والإمير . وسنكتب ما يمن لنا بذلك في الجزء الآتي إن شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافياً والفكر

موافيا ثم أضعناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية ففطن ببعض ما جاد به أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ما ترى في صدر هذا الجزء

﴿نور الاسلام﴾ ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقاق تدعى نور الاسلام قرحب برفيتنا سلفا ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد الاول منها ان شاء الله تعالى

(جمعية شمس الاسلام)

يرى قاري مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل الناس عن ذلك، والذي يمكن أن نوضحه لهم ان الجمعية عند ما تنتشر في قطر من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام الجمعية وتنظر في شؤونها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقى الى الدرجة الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بأعمالهم من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض وبنهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية . وقد اجتمعت اللجنة العالية التي تدير اعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرنا بعض الجمعيات وأسنا جمعية جديدة في بلدة (مسارة) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين في الصيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتأب الجرم الفقير منهم الى الله تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومنا بذة من خالفهم فيه وفتحهم الله لذلك
بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعية في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق
والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد
واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو
يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعى من مالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات اهالي معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب
الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام
فيها بتصد تأسيس فرع هناك فلبى الطلاب وقام يصحبه حضرة الوجيه الفاضل
محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري
استاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور
مكاتبتكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أمير الصعيد المرحومين
حسن باشا الشريعي و ابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال
حسن باشا الشريعي احمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفا عند سعادة الفاضل
محمد بك ابو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا
لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا
وبعدها زرنا المسجدين اللذين اسسهما المرحوم والده وأحدهما بمنارة شائقة
وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهذين المسجدين
وفي عزمه وعزم حضرات انجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف ابناءهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل
أكثر الله من أمثلهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل
حضرة الشهم الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز وفيه شكلنا فرعاً
آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم افندي خضر وسليمان افندي
شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى
خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب
بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم
نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحمة القومية والجامعة الدينية
التي هي أعظم الروابط أن يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا يا قوم
قنا ببعض الواجب فلشعبنا الاسلامي أن يفرح ويلعب ويخرج للمتزهات
ويركب المركبات ويتفصح في الحقائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان
الذي ألم بمجموع أفرادنا لا يخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر
على الاتحاد والاخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لا يتسنى الا بربط قلوبنا
بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري
بالمسلم العثماني والتونسي والجزائري والمراكشي والجاوي والهولاندي
والهندي والروسي والصيني والانسكايزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا يا عباد الله اخوان
ألا تفوس آيات لها هم أما على الخير أنصار وأعوان
ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلوناها شفاهياً على مسامع
حضرات الاخوان. ثم قام حضرة محمد افندي كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحت على التعاون والتعااضد الاخوى ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد الجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكاننا نثني أجمل الثناء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي افندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع مصرسة سمالوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا و ابراهيم باشا الشريعي فمكنا هكنا المسلمون تقع الله بهم الامة والسلام

(سيد فرج)

﴿سيرة المرحوم عثمان باشا الغازي﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها ففني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في انفرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القريم فجعل من اركان حربها تحت قيادة عمر باشا نظهرت بسالة الفقيده ونجابته فيها فترقى عقيها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة «قول أغاسي» وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كانت بتنظيم خرائط الاناضول . وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر بكيدشهر فظهرت براعته فيها احسن ظهور . وكذا في العسكر الذي ارسل لاجناد فتنة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلادية برتبة بكباشي . واستقدم مع عسكره من سوريا لاجناد فتنة حدثت في كريد وقد ارتقى براعته وبسالته فيها الى رتبة قائم مقام ثم امير الاي وانعم عليه بالوسام المجيدي

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣ هـ و ١٨٦٦ م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في
 اليمن كان الفقيه أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارقى بعمله فيها الى رتبة
 أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارقى الى
 رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعيين
 رئيساً للمجلس العسكري في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب
 الدولة العلية كان قائداً لفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وأجلاً أهلها الى
 طلب الصلح فارقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدي الثاني .
 ثم تمت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨
 طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطى ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع
 الهائلة التي كان فيها مثال الشبات والشجاعة والدراية في الفن العسكري
 وقيادة الجيوش ونأهيك بما كان منه في حصار بلاغنا فان الروسين زحفوا
 عليه بقضهم وقضيضهم وعددهم وعديدهم فصابرهم وكأخهم وقتل منهم
 الألوف وهزم الزحوف بعدد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق
 عنده شيء . يتلخظ به الجند وهل أجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء
 الا ايم : كلا انه تقيح في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بأن يحترقوا صفوف
 العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين
 ألفاً ومعهم ستائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفوف من المعسكر الروسي والنيران
 تنصب عليهم كالطير وقبل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم
 بالرصاص هو وجواده فوق جريحاً فسلم جنده ظناً منهم انه قتل . وقد عرف
 الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدره قدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى
 بل أعادوه الى بلادنا مكرماً معظماً ايدلوي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليه قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لا يحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جنبا ولا تقصيرا بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لا وراءها وانني لا أنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراي ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيع لك أن تثقله في بلادي اقرارا بشجاعتك واعترافا بجدارتك . وهذه مركبتى وهؤلاء حرسى تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بأن تضرب له خيمة بجانب خيمة الفرانديق نقولا القائد العام لعسكر الروس وكان الفرانديق يزوره كل يوم ويلطفه ويسلميه

ولما ألقى السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبليين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار توارا الى المايين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وانعم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفا محلي بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيرا للحرس السلطاني ثم مشيرا للمايين وفي ٢٢ شهر ايلول او تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحربية (سر عسكر) فبقي فيها الى ١٨ ايلول {سبتمبر} سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للمايين ثم أعيد اليها في ٩ أغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيراً للمايين الى آخر أيام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاماً كان فيها من مولاته محل الثقة الاول وعليه المعتمد والمعول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة — وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وأنواع المدايا من ذهبية وفضية ولياقه وكريد . وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها أعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر أولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وثما كريمتا مولانا أمير المؤمنين . ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك افندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فعلم من مجموع ما تقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل أن يظهر منه عمل من الاعمال لما نال ما نال . وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلاقنا . وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت أن تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الاميركان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كـ بعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علماً وعملاً على انه كان جديراً بكل ما ناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . فعمده الله تعالى برحمته وأسكنه نسيح جنته آمين

﴿ قاييل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاثوليك على قلتها لقلة عدد افراد هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بادارتها ومما يستحق ان يخصص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة وينا ومدرسة البطر كخانة ومدرسة هياماز قياز وللا رهابات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كاهما مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سرة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدارس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالباً وثلاث عشرة للإناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والإناث فيها ١٦١ تلميذاً وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس ما يلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيمياء والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالي فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ما تقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوي الاولى على مائتين واربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استئذانا في فتح مدارس تصادف دائما من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنسية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وتترقى في السكنف الواقى لجلالة السلطان الذي وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كذل فقي القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية والتعليم بين مدارس وملاجيء أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الطوائف الدينية الكاثوليكية وعدد المعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وإناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز الاموريكيين ومدرسة يونانية كاثوايكية وست مدارس للقسيسين

العالمين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية
وقد أسس أحد أغنياء الاميركيين المدرسة الشهيرة بكلية روبرت التي
امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ما تقدم مدرسة
اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لا تقدر بالنسبة للبلاد
انتي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب
والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام
يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص
لنشر التعليم العام . وليست جلالاته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء
مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والاناث في الجهات التي تعوزها
النقود بل انها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود
بها عليها بسخاء لا يهد الا في أعظم الماوك أو بالهدايا المختلفة الانواع
والجوائز المدة للتلامذة حثاً لهم على الجود وتحريكاً لغيرتهم في تحصيل العلم
وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع
رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون
لانهم أبناء وطن واحد ولذلك ترى ان جلالاته لما تخرج في كل سنة الى استانبول
في احتفال الخرقه الشريفة تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية
وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني . وهذه التحية
هي (بادشاه مزجوق يشاه) لتعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا
صغيراً لما تكنه صدور الامة لحماكمها من انشكر الكثير والولاء المتين (لها بقية)

بقوتي المحكمة من إنشاء ومن يوثق
المحكمة فقد أوتني حيزاً كثيراً وما
يذكر إلا أول الأبواب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله
وأولئك هم أولو الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق

ومصر في يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

في الدنيا والآخرة

(٢)

ينبغي في المقالة الاولى ان الانسان مادي روحاني وان عوارض المادة
تقلب عليه أولاً فتكون عنايته مصروفة لتحصيل الازدات الجسدية والمنافع
المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى الازدات الروحية
والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي
وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف
كمال فالاول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر
الناس أضرم عمله أم قهرهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال
درجات أدناها أن يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها أن يعمل لمنفعة
وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمي طرفه بمنفعة أبناء جنسه والناس أجمعين
والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات
ما خلق الله الانسان ليعتته وما كلفه بان يقلب طبيعته . خلق آدم

وخلق زوجه له ليسكن اليها وأمرهما بأن يتمتعا بالذات الجسدية ونهاهما عن
 الاكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كيف النفس عن الشهوات فان من
 لا يستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهي تورده موارد الهلكة وتقذف به
 في هاوية الشقاء. قص الله علينا قصة آدَمَ لنسترشد بها ثم قال مخاطباً لنا
 ممتناً علينا بالمنافع الدنيوية ﴿يا بني آدَمَ قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم
 وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون﴾
 فالاول ما لا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى
 أقسام اللباس كلها . ثم حذرنا من الفتنة التي نزعنا عن أبويننا لباسهما وأظهرت
 سوءاتهما وأخبرنا أنه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا
 بالعبادة الروحية فقال ﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل
 مسجد وادعوه مخلصين له الدين﴾ الآية . ثم بين أن الزينة لا تنافي العبادة
 بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لا تؤدي الى ترك اللذات الحسية المستدلة
 بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى
 وقال ﴿يا بني آدَمَ خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا شربوا ولا تسرفوا
 انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل
 الآيات لقوم يعلمون﴾ ولو لا انه قل خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن
 لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليقوله الذين
 سجلوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مساكين . ولما
 كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى التواش والناثم
 والبغى والتعدي أخبرنا انه لا ينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لا ينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله ما لا نعلم .
ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون »

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم اجمعين فهي أصل
الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله « يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم يقضون
عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ثم
فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمنشأة وأقام الدليل والبرهان
واستلقت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه
الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان
يكونوا روحانيين خلصا يعرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة
بل كانوا يمتنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستعمار فيها وسعة الرزق
وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي
تزيل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام
« واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
فاذكروا آلاء الله لعلكم تفachون » وقوله عنه ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا
مجرمين﴾ الى قوله « فان تولوا فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ان ربي على كل شيء حفيظ » وقوله تعالى
في قصة صالح عليه السلام (والى نمرود أخاه صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لکم

من الله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها فاستغفروهم ثم توبوا
إليه إن ربي قريب مجيب) وقوله تعالى حكاية عنه (واذكروا إذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال
بيوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين) وقوله تعالى في قصة
موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالى (وأورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكر الآخرة لا ترغيباً في جنتها ولا
ترهيباً من نارها وإنما يرى تكذير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح
والحرقات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات
معملة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتخاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من
سفر الخروج ما نصه (١٤) ثلاث مرات تهيئ لي في السنة ١٥ تحفظ عيد
الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أيب لأنه فيه خرجت
من مصر ولا يظهر وأما في فارغين ١٦ وعيد الحصاد أبكار غلاتك التي
تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عند ما تجمع غلاتك من الحقل
١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب اهـ) هكذا
وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الأرض
ووعدها التمكن في الأرض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر
التثنية (٤٠) واحفظ فرائضه التي أنا أوصيت بها اليوم لكي يحسن إليك وإلى

ولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الأمم بالاجمال بعد ما قص أخبارهم مع المرسلين
(ولو ان أهل القرى ^(١) آمنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض ^(٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ما جاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين
لمصلحة الناس لا لاعنائهم والخروج بهم عن طبيعة بشرتهم وعلى تحقيق
ما ذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان
منفرداً كسنته فيه مجتمعة ما طفولية فتميز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه
الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع
الانسانى لفهم حقيقة الانسان ولقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث
جسديته وروحانيته معا أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح
عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ما هم فيه أو نقيضه يدعوهم
لان يتركوا الدنيا بالمرّة ويكونوا روحانيين خالصا لتكون دعوته تمهيداً
للدعوة المعتدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في
الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الافراط أو التفریط الى الطرف
الآخر ليكون مبالغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى ما نصه (٢٣) فقال يسوع لتلاميذه

(١) المراد بأهل القرى الأمم الذين بعث فيهم الانبياء والقرى المدن ولم
يبعث الانبياء في أهل البادية لانهم أبعد عن مبادئ الاجتماع المعبر عنه بالمدينة
والاديان انما تدعو للاجتماع وأهل المدن أقرب اليه لما عندهم من مبادئه (٢) أي
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه يضاوى

الحق أقول لكم انه يحسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضا ان مرور جبل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة المذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الانجيل . أنذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومنفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) اه مرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسول وقد أمسك رجل اسمه حنانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسول فوبخه بطرس وسماه مختلسا فمات حنانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيقتها الروحية الجسدية على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان فجاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين انواع هدايتهم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني

لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولم يختلف أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآية وسعادة الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين قال عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أجمعى » فضيق المعيشة في الدنيا من آثار الاعراض عن كتاب الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبة لمجموع الامة ايضا .

فعلم مما شترحناه ان القرآن ما اخبرنا بأنه يستخلفنا بديننا في جميع أقطار الارض نتصرف فيها كما نتصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير الآية) وانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بأن نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب السرفين وكبح جماح المفرطين ولكن من المسلمين من انصرف الى الزلوا في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنيين غلط الفريقين « ومنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

﴿فرنسا والاسلام﴾

عجبا للدم الذي تحرك لكلام المسيو هانوتو كيف لم يتبغ الكلام القومندان نابليون في وعجبا للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبجها هذا بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلل الثاني وجودها زلزالا الا ان قومنا لا يزلون أغرارا يفترون بالظواهر . وينخدعون بالمظاهر .

ويخلدون بالاهام* ويعيشون بالاحلام* يصيحون من السبب* ويسكتون
على الضرب* ويتململون من الكلام* ولا يتألمون من الكلام* بالسكسر
الجراح* حاشا نقرأ من أهل الفهوم* المشرفين على حقائق العلوم* والاستثناء
- كما قالوا - معيار العموم*

صاح الصائحون وناح النائحون* وكتب الكاتبون* وخطب
الخطابون* وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الزالين في التعصب الديني من
قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف
اللوفر في باريس لتتحل رابطة جامعة الاسلام* ويقع أهله في اليأس التام*
ونحو هذا الهذيان* الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان* اللهم
الا ما كتبه ذلك الامام* من روائع الحكم وحقائق الاحكام*

كتب نابليون في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلم المسلمون من
وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم* وأنى لمن يجمل تاريخ الاسلام*
ان يعرف تأثيره في الانام* وكيف يهرب من هذا الجهل* من يقول
علماءهم ان هذا العلم يضعف الذل . يبحث نابليون في عن مكان تتوجه اليه
وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم . وترمي اليه أبصارهم . وتمتد نحوه أعناقهم
ليجملوه قبة آمالهم . وكعبة لاقبالهم . ومعهدا لاجتماعهم . ومعقدا
لارتباطهم - لا مالهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دارتها وارتباطهم
بجبل سيادتها

علم نابليون في انه لا يوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم
وتتوجه اليه نفوسهم الامكة المكربة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقبض
على زمام السلطة الاسلامية فيهما ؛ ذلك ما لا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلاً من مكة وأن تلفت إليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وأن يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم. فهو يرى أن هذه الجمعية التي يقادأفرادها الى أوروبا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بأن اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب. فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفتنون للسرا الغرب في فريضة الحج ويتنبهون الى أنه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعاً يجذب به ارواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد فطير بأجسامهم اليه لتقوية الجامعة المليئة بينهم وهو ما وضعه دين الاسلام دين المدينة الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعده في معنى اجتماع العلماء وماله من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعده فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد يدنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار—دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقعها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشبهة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحصلون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية — وقلنا هناك — وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة. وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ما يبني عدم وقوفهم عليه في جملته أو تفصيله، ومنها أن لشرف المكان والحالة قاصده الدينية أثرًا عظيمًا في الاخلاص والتزهد عن الهوى والغرض فضلا عن النش والخيانة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت لإنشاء جريدة تنشرها. وارتأينا أن يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية إفاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبيننا أعمال الجمعية وتناججها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لا سيما الفرقتين العظيمتين — أهل السنة والشيعة

بما قابل المسلمون هذا الاقتراح السواد الأعظم لا إحساس لهم ولا شعور، وأما المتصنون للكتابة وإرشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخًا واستنبروا به المقصد، فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد «مؤتمر اسلامي» في القسطنطينية، ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال، الا طلب الفوز من المحال. ولقد كان من حجتنا على هؤلاء أننا نترف لهم بإصابتهم رأيتهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلمية تواقفهم في الدعوة اليه فان تلك الجرائد يشبه أن تكون كلها رسمية لانها لا تكتب الا ما عليه عليها أو لو الامر... ثم علمنا أنه يوجد من يسمى بما اقترحنه عملا لا قولاً — وما كان غرضنا من القول الاتنية الافكار اليه — ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أنفسهم يافعون من نكايتهما لا يلقه الا جانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته منذ سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمرضى الاحق يأبى الدواء ويعافه من حيث إنه دواء » ولو لا رجال فضلاء ميثقون في بعض الانحاء لا تقطع بنا « والماذ بالله » جبل الرجاء قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظرية « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لا حدود لها ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مديريه ومديري شؤونيه وكرر القول بأن دوام فتوحات أوروبا المسيحية قد آلت المسلمين فطلق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع. وحث أمته أن تكون الجامعة الاسلامية على يديها ويديها. وعنده أنه لا يمكن أن توجد بنفسها، وانها اذا وجدت فانها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بأنه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجدت تكون به قوة الاسلام وغلبته، ألا وهو اختيار مكان غير تابع للدولة من الدول التي يتم به الائتثار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت، فلكل منها آثار تتفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينقضي زمن يسير حتى يعتقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى أن هذا المجتمع لا بد أن يصل مده الى اطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والقائكان من مكة ؟ — رومية لا يحج اليها
النصارى ولا يؤمن لحبرها الاعظم جميع فرقهم، ولا يوجد مسلم يؤمن
بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها
عند الاستطاعة، لافرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي... ولكن أمراء
المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله ما لم يحججه الاعداء
فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم
وجعل بأسهم بينهم شديدا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية
التي يجبرها الاوربيون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على
قواعد الدين والمبادئ الديمقراطية وان أعظم مصيبة ألمت بالمسلمين هي
اتخاذهم الديمقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي
شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبنى عليه هيكل الوفاق
بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام
الذي تسوسه الديمقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلاميه ويتذكر
قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة
الديموقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعدادها كمال الاستعداد
ولذلك لم يتعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة الافراد،
وئمني الزعماء بالاستبداد ، فكان ما كان من الفساد والافساد . وأما اعتماد
المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذي ارتآه فهو المرام
الذي لا يدرك واللبانة التي لا تضي . وكاني به وقد نسي أساس الديمقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن
فما استطاعوا له نقضا، وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون
ظاهراً وباطناً الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين
منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا، وهذا
العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريباً بزوال سببه
وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بمداه روابطهم المالية.
وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام
وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها
ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأبصرها . نعم يمكن
نقر نسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استثمارها بالبلاد ما اذا هي
حاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضاً للمسلمين ان
يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفر نسا الى الاستفادة من قوة الاسلام .
ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام
في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما تعود اليه في فرصة أخرى

اثار علمية ادبية

(سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب)

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد
عبد مقي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان
تهيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فإن بينهما في بادئ الرأي تنافيا يتزهد عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله « كان بعض القوم بطرا جاهلا إذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه اليه من خزائن فضله عناية منه به لعل منزلته لديه. وإذا وصل اليه شر وهو المراد من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور. فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبمده كانوا يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطيا الحقيقي يشيرون بذلك الى انه لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو معنى «من عند الله» أو «من عندك» أي من لدنه ومن خزائن عطائه ومن لدنك ومن رزائك التي ترمي بها الناس. فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من عند الله) أي أن السبب الاول وواضح أسباب الخير والشر المنعم بالنعم والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس لغيره ولا لشؤم مدخل في ذلك هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنقم. وأما ما يتعلق بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى ما يكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء
 فإذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا
 وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بمجودة الفكر
 واخضاع جميع قوانا لأحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ما حده
 فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتماسة، وهذه
 النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فما أصابك
 من حسنة فمن الله لأن قواك التي كسبت بها الخير واستفزرت بها الحسنات
 بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما إذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا
 العقل وانصرفنا عن سر ما أودع الله في شرائعه، وغفلنا عن فهمه فانبعا
 الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً
 عن سوء اختيارنا، وإن كان الله تعالى هو الذي يسوقه إلينا جزاء على
 ما فرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك إلى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه إذا نظر إلى السبب الأول الذي يعطي
 ويمنع ويمنع ويسلب وينعم ويتنعم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن
 يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً،
 لأن نسبة الخير إلى الله ونسبة الشر إلى شخص من الأشخاص بهذا المعنى
 مما لا يكاد يعقل فإن الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر
 ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

وإذا نظرنا إلى الاسباب المسنونة التي دها الله الخلق إلى استعمالها
 ليكونوا سعداء ولا يكونوا أشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فمليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلو من إلا نفسه، فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله مالم يديه من الموهب وليس بسائق له أن ينسب شيئا من ذلك للنبي ولا لغيره فإن النبي أو سواه لم يطلبه على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سببا في الانتقام منه فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فإن الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نعمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته ممن أساءه

وقد تضافت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف موهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيرا واعطاك والدك مثلا رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الاتفاق وصرت بذلك غنيا فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للغنى . أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فجلا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقي منه وحرمتك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يحب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حولها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك لآية معنى أدق . يشمر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون من سائر الخلق . وهو ان ما وجدت من فرح ومسرة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ما تجده من حزن وكوار فهو من نفسك . ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالبحر فرحك بالسبار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ما هو عليه لكنت المصاب لديك بمنزلة التوابل الحريفة ^(١) يضيفها طاهيك ^(٢) على ما ينبغي لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشجذ منك الاشتهاء لاستيفاء الآلة واستحسن ذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنحك ذلك من التزام ما وده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النعمة انما هي لذة التأديب ومتاع التعليم والتهديب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتمل المشقة في تحصيله وأن ياتذ بما يلاقه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعاً بما حصل بانها ما أمل . وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكتفي

(١) هي ما يطيب به الطعام كالفلفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطبخ

(تقوم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب
الفاضل محمد افندي مسعود نسخة منه فإذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية
وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض
البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر
والسودان وكلام عن بلاد الترנסفال وأورانج والكتاب كما أن في القسم التاريخي ملخص
تاريخ الحرب في السودان وفي الترנסفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها
مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم
لغوي فسر فيه كثير من الألفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول ايضبط حامل
التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها
واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهمل حفظها كالديون التي له وعليه وكالمشاهدات
الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم
وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ أهل المنزل في عامة
أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك ولت المؤلف جعل هذه
الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف بأحوال
التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقيته فينبغي أن لا يخلو جيب
قارئ من هذا التقويم فإنه خير رفيق في السفر والطف صديق في الإقامة

(جمعية النهضة الأدبية) يسرنا أن هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد
نجمت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من
السنة الهجرية احتفالاً عاماً حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء وأتمت فيه الخطب
المفيدة . ووقفت الجمعية لإنشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فلكية تصدر في الشهر
مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الأدبية) وصدر العدد الأول منها في أول السنة
فترجو للجمعية وجريدها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية أدبية فلكية أسبوعية تصدر في الزقزيق
مديرها الوجه المحترم أحمد افندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في
القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى أن تصادف توفيقاً ونجاحاً

الاخبار التاريخية

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء أنهم كانوا لا يقرأون ما ينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التي يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وانما جعل أسلوبه هكذا رسائل متبادلة بين رجل وامرأة في تربية ولدهما هرباً من السأمة التي تعترى أكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل المولعين بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض أناس وموت البعض منهم بالطاعون في بور سعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية ونسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيد شرع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقى بين الشام والحجاز وأكبت أخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضاً بإنشاء سكة حديد من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبيننا فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(اعجوبة بنان) كتب انينا من القاهون انه ولد لحدود عبيد من روجه رابعة بنت مصطفى الخباز بنت بدنها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينها في مكان الناصية من رأسها واذنيها بحذاء عينيها وهي كأذني الارنب ولها اربع شفاه: بعض فوق بعض يرى أهل القمانون ان الحكمة في خلق هذه البنت مسوخة هي الانتقام من أبوها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشرت وأساءت معاملة زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني أما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من دده (قرية في لبنان) نصفها الاعلى كالشعر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

{ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني }

تابع ما قبله

{ الارمن وقتنتهم }

قبل ختم الكلام في وصف ما نالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

الأتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لا بد نفس أرمني واحد و خديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لا اعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن الارمن انفسهم شعورا شديدا بان هاتين الصفتين تعوزانهما فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لآخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في اقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن اراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع ارجاء الولايات المتحدة واوربا وهاهي نقلا عن الجرائد

(ان قصة زوجة جرجو الارمني زعيم الثائرين ارتج العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهد بها الأتراك بعرضها فألقت بنفسها و طفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية اجسادهن - هذه الفصة لم تكدر يبع الناس بانتشارها حتى ظهر بطاؤها كما أنباء بذلك كثير من المعارفين بالحقائق فإنه قد تبين أن هذه الحكاية الفظيعة ليست الا اسطورة قديمة شعبية نظمتها السيدة هيمانس من سنين مضت وعنوانها بعنوان (الوالد ساليوت) فنقلت وزيد عليها من الحواشي وانواع التزييق ما يطابق المقام وقد بعث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالحقائق الازمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلطوه ابتغاء الربح

أو لا انتقام أو ماشا كلها من الاغرض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الأتراك
سكوناً ظاهراً في كل جهة الايين مضرعى نار الفتنة من الارمن المولعين بالخلافة
للجمهور لا قلاق الخواطر فان هؤلاء الاشخاص لا يودون ان يعتقدوا ان القصة
لا أصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت
الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لا ينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما
لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاينة
جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ما نرى أن نعرف اولا حقيقة
ما حصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

.. ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيو يورك هيرالد (داعي
نيويورك) رهي :

ظهر محرروا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقي
لموش (من ولاية تليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قواهم باغراء
من يدعى هبارتزون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بذور الفتنة في تلك
الجهات. وهبارتزون هذا اصله من قرية تدعى هجين (من ولاية اطنة) وبعد ان قضى
ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل
(قوم قبو) هرب الى اتينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بعد ذلك متنكراً مغيراً اسمه من ديار
بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر ينفث في
نفوس الاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

ان هذا الرجل يؤكد لبسطاء العقول من امته أنه مامور اجنبي تشد ازره الدول
الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الأتراك فتجرح بذلك في جذب قلوب الارمن
القاطنين قري (سينار وسماي وجولي جوزات وآهي وهيدنك وسنانك وشيك كاند
واليفارد وموسون وايتيك واديجسار) اليه واستمالتهم الى مساعدته في الوصول الى
ما ربه الاثيمة كما افلح في استمالة ارمن اقليم تالاري المشتمل على اربعة مراكز

ثم اجتمع أولئك الثائرون تحت إمرة هباتزون مفادرين قراهم في النصف الاخير من شهر يوليو الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأتعتهم في أما كن معينة وبعد ان انضم اليهم ايضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والى موش والبعض الآخر من قضائي قول وساوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة الاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أو ستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دايقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش وقتلوا قليلا منهم وسلبوا أمتعتهم وجميع من وقعوا في ايديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا اشنع قتلة وقد هجم العصاة ايضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب ما فيها من القوى العسكرية العظيمة فشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كشب وترتكب فيها أفظع انواع القتل والناب فأنها أحرقت ابن أخي عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت وأربعة من المسلمين في قرية جوالى جوزات وقتلهم وقتلوا وعذبت كثيرا من المسلمين وأكرهتهم على تقبيل الصايب ومثلت بهم فاقتلعت اعينهم وصلمت آذانهم وجعاهتهم موضوعا لاشنع انواع التعذيب ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في أوائل اغسطس الماضي على قبائل فانيشار وبيكران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ما تقدم من الجرائم وهاجم عصاة قرى ايليغارنوق وابرموس الواقعتين في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قرى قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاثة قرى أو أربعة منها جوالى جوزات أما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هباتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الأثم فقبض عليه حيا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية اغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم وأطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعية وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كزيمنس وهاك ما قاله عن مشاغب ساسون منقولاً عن الجرائد

«قد عاد الآن المسيو كزيمنس بعد أن أتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصواها في ساسون وهو يقرانه لم يزول لم يسمع شيئاً يؤيد ما ذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)» «وقد أقام المسيو كزيمنس في القسطنطينية شهراً لكنه لم يود أثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الان فهو في لوندرا مع ووس باشا فلم يبق بعد سبب لا التزامه بالسكوت عنها ورأيه هو ان الدين يجب توجيه كثير من اللوم المهم عليهم في حدث في ارمينيا من المشاغب بهم المرسلون الامر يكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لا يقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل أنهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال المسيو كزيمنس بعد ذلك ان ما نسب للاتراك عساكر وماسكين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرمتهم لا أثر له من الصحة وان كل ما وقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جبهة فحسمت

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف الميوزيمس ما وقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من سامسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجنود لتسكين الفتنة واعادة النظام الى اصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع اربعة طوابير وهي تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وإرسالها على الفور لتزيق شمل الارمن المتألبين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وانشأوا يرمونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل انهم اطلقوا عليهم بعض مقذوفات ناربة فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمي ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصيح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصرا على عناده فاطاعت الجنود عليهم الرصاص مرة اخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهي على قول ميسو كزيمس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم اسروا لكنهم قد اطلق سراحهم بعد»

هذا ما حصل في بلاد الارمن قد بيناه اما ما يتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبما وصلوا بالامور الى ما صارت اليه فلا شيء فيه اجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القسيس المبجل سايروس هلمن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسي) وهما بحروفها

ها بقية

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ما هم) ان يقدموها لنا حواله على ادارة البريد وطوابع البريد لاننا لم نظفر بمحصل ايهن بعد خيانة من سبق . وبهذا يحاق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة
قد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر
إلا الأول الأتباع

المحكمة

١٣١٥

في شهر عبادي الذي يستعملون القول
في شهرنا حسنه أولئك الذين هم أئمة الله
وأولئك هم أولو الأتباع

﴿ قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾
﴿ مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ - ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠ هـ ﴾

﴿ الترك والعرب ﴾

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنًا، وأطولها زمانًا، وأشدّها
بأسًا، وأوسعها سلطانًا دولتا العرب بأقسامها والترك. واننا نرى الكتاب
مخبطون في التفاضل بينهم ما خبط عشواء وقد غلب بعضهم في النيل من العرب
حتى زعم أنهم لا قابلية فيهم للتمدن، ولا قدرة لهم على سياسة الممالك، وإقامة
دعائم العمران. وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة
البشرية الى مصاف الملائكة المقربين، زاعمين أنهم ما وجدوا الا ليكونوا
ملوكا حاكمين، أو آلهة معبودين. ومن الناس من تخامل على الترك حتى
سلبوهم مزاياءهم وفضائلهم وزعموا أنهم خلقوا افتنة للناس، وبلاء على الانسانية.
فريق يتزلف فيعصيه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف. واننا نكتب
نبذة في هذا المقام مما يعليه علينا التاريخ الصادق، ويشهده الوجود الثابت،
(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهدانا كم أجمعين)

نكتب لبيان الحقيقة. والعلم الصحيح لا يكون الا نافعا، كما أن الجهل

بمحقق الامور لا يكون الا ضارا. فلا يمكن أن ينكر علينا كتابتنا هذا الا من يفضل الجمل على العلم، والظلمة على النور، والضلالة على الهداية. ومن منافع العلم بهذه الحقيقة أن يعرف العرب الكرام، أنهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللئام فينشطو الدفع البار الذي يرموز به، ويجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح، ومنافخ آباءهم الاولين. وأن يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم، ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاونوا على الوحدة الاسلامية معتقدين أن الاسلام ساوى بينهما في الحقوق، وأخى بينهما في الدين. وأنه ليس وراء هذا الاتفاضل بالاعمال، فيجب أن يكون عمل كل منهما متما العمل الآخر، وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والقضاء فيما يأتي من الزمن

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «أنها كانت جامعة المديانة والشجاعة العربية، متصفة بالشبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغر هاني أول نشأتها مستعدة لان تكون كهفا وماجأ للملة الاسلامية». وما قال هذا المحقق الا حقا. فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث: العظمى منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين، والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة، وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم (أعزها الله وزادها ثباتا وبقاء بفضلها وكرمها)

ونم سببان آخران جديران بالالتفات (أحدهما) أن الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لروؤسائهم، وتقديس ماوكمهم

وأمراتهم. وانما حصل التنازع على السلطة في العرب المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام وكان العرب أشد الناس استعداداً له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بعد الراشدين ورويدا رويداً بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد.

و(ثانيهما) أن حالة البلاد الاسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتحاتها في جهة أوربادون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها: ذلك أن الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية، واغارة جنكيز خان وأولاده وتدويجهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مربيا للامة الاسلامية على اختلاف شعوبها وممداً لها بل ومالجا إلى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الاسلامية من الكر على الشعب التركي وتدويجهم وازالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الازمنة على المسلمين الا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديداً، وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الاسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة الا زلزالا عنيفا صدمت البلاد المجاورة لها وما أضرب بلادها هي الا قليلا. ما أضرب بالدولة بل رباها فان السلطان بايزيد الاول الذي أسره تيمورلنك كان منغمسا في الترف مسترسلا في الذات وقد خانته عسكره فانضوى قسم كبير منه الى تيمورلنك على أنه كان لا يزيد عن تسعين الف فارس وكان عسكر تيمور ٣٨٠ ألفا من التتر الأشداء الفلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرمان والسلاجقة ورحل عنها الى الهند بعد ماعات وسلب ونهب، وظل سرير السلطنة احدى عشرة سنة بغير سلطان فضمفت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دبر قوي تغتم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت اليها

قوتها سرى على يد السلطان محمد جلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان
أول من أحدث الحساكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى
الجرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأساً من العرب وأين فتوحاتهم
من فتوحات العرب مع أن مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها البلاد
التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله، وعلت فروعه
ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالأعلى الاسلام والمسلمين ولا تزال
تندورهم بالبلاء المبين. لا أقول إن تلك الفتوحات مما يعاب بها الترك ويذمون
ولكنني أقول إن الفضل الأكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وإن الدين
انتشر بالعرب واءتز بهم فأساسهم أقوى أساس، ونبراسهم أضوء نبراس،
وهم خير أمة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلاً، وذكاءً ونبلاً. ولا
أحب أن أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وما هو أكثر منها فائدة للاسلام
والمسلمين فكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف أن
معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه
بواسطة العرب. وسأني في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسيتين في العلوم
والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين أن العقل والنقل والفطرة البشرية، والاديان
السمائية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسمد بها لا يشقى، وشرع له الدين ليوقفه بطلبها عند حدود الاعتدال ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم، وذلك بأن يؤمن بأنه هو الواهب لها. ويجمل مصالحه الخاصة، منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة للآخرة فيأخذ نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية، والمعارف الروحية، التي تكمل بها السعادة في الدنيا، ويتأهل بها للسعادة في الآخرة. ولم ترد هذه التعاليم كلها على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان. وما أخذت أمة من الامم بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارقت عما كانت عليه قيل ذلك، خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها اينا اليهودية، فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم يعرف عندها قولا ولا عملا. وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية وتتميمها لها، فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال (ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولا أحل لكم بعض الذي حرم عليكم) ويروون عنه في الانجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليطمعه. فمن حق النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة زهادة في الدنيا واعراض عنها

وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين، في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور المعانيق لطور البداوة حتى ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل مبخ الخنطة (أي الخنطة المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين!! ولما فتحوا الممالك واستفحل

عمرانهم توسعوا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة واكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف، وانغمس في الترف، لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة، والعجز عن تعزيز الامة. وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فثل هذا ينبغي أن يكون عزاء للبائس الفقير، وتسلية للعاجز المسكين. وصرح غير واحد بان النبي والخلائء الراشدين كانوا يختارون شذف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة قال في الاحياء: ان يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد باعني انك تلبس الدقاق، وتأكل الرقاق، وتجلس على الوطيء، وتجعل على بابك حاجباً، وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتمل اليك الناس فاتخذوك اماماً، ورضوا بقولك، فانق الله يا مالك وعليك بالتواضع. كتبت اليك بالنصيحة مني كتاباً ما اطلم عليه غير الله بحانه وتعالى والسلام » فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد . سلام الله عليك . أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أتمنك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيراً، وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء، فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى، فقد قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق» واني لأعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام»

فانظر كيف قيد يحيى الانكار على الامام مالك بقوله: وقد جلست مجلس العلم الخ كأنه يقول ان الامام القدوة ينبغي أن يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ. ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميراً في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لا تهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره. وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالة الكسروية، والجبة الرومية، وغير ذلك من اللبوس الفاخر، لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لا تنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة.

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد، ورأى أنه يجب اتفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربذة حتى مات فيها، وذلك خشية أن ينتشر رأيه بين الناس فيضعف همهم عن الكسب وعمارة الدنيا. ثم حدثت الفوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ما شغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قاموا قبل أن يعلم بها جماهير الناس. ومن أضر ما حدث النال في التزهيد، ومهل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يغضب الله تعالى. ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء

والوعاظ والقصاص الذين لا يسمعون العامة ارشاد الدين الامنهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل، ومقاومة ما تقتضيه الطبيعة والفطرة من الجهد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ما على الدنيا ليكون داعيا الى احسان العمل فيها كما قال (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي ما يرشد اليه ، ولكن فريق المزهدين أو المكسلين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو أن العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعات وتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للمعتقد، وقائدة الى الزندقة . وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم ، وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بإبطال هذه الآراء ، والتعاليم خوفا من اساءة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه أو ما يقاربها حتى ان منهم من عد الاشتغال بعلم المنطق كفرا : ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة اثير الدين الابهرى على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقراه عليه مدة ولم يفهمه ، فقال كمال الدين يا فقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي « والغلبة للعلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول

المؤرخ « وهذه هي العادة » . والمشهور عن ابن الصلاح أنه كان يحرم المنطق قال في السلم

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلموا
فلا ينظر أي التقاليد أصح ؟ على أنه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به
ومن غريب تقلبات الزمان أن العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون
في العلوم الدنيوية لعلمهم أن الدنيا صياح الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على
خلاف رأيهم . وأما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون
وينفرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون
أبناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فإن التطلع الى سعادة الدنيا هو مرضى
أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقى في
الدنيا وإنما كان العلماء مسوقون اليها بإرشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ، وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة
الايان ولذة العقل الذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . أما العلم بالقرآن وما
يرشد اليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائدهؤلاء
الدنيوية في مناصبهم الدينية ، وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فأقبلوا عليها فكم من
فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيا فاستغنى بماله ، واعتز بجماهه .
وقد ساءى العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وان كان منهم من يذمه قولا

وذموا لنا الدنيا وهم يرضونها أفلا يوق حتى ما تدر لها ثعل

كتب الشيخ محمد راضي البحر اوي أحد أساتذة العلم في الازهر مقالات يذم
فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعموا أن جميع شيوخ
الازهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الازهر أن الشيخ محمد
راضي هذا بل والاستاذ الاكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم
يقول قائل إن التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن
القطرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرا وباطنا لاجل

الآخرة الا نفر قليل كإبراهيم بن آدم (رحمه الله تعالى) وأكثر المستعجلين للتصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله تعالى كانوا وما زالوا يطالبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوى ذريعة للمال والجاه وهم في هذا أبعد عن زهد الحقيقي من الاغنياء لان الزهد عمل قلبي كما سنوضحه بعد . وقد فضحهم الائمة المحققون في التصوف كالغزالي وغيره فكيف تقول إن ذلك أضر بالمسلمين ؟ والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين (أحدهما) أن من مضرت وجوده الآلاف من رجال الدين عباداً وعلماء لأعمل لهم وإنما يعيشون حالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعاً ومنهم من كان تاجراً . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كلاً ديار عند المسيحيين ، ولكنهم لا يوجبون على من دخلها أن يكون راهباً طول حياته و (ثانيها) أن المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الامة فعلاً حتى هبطت من الأوج الى الخضيض . وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لا يعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلاً عقلياً يثبت لك تأثير الغلو في الزهد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملاً تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتماً أو غير حتم وهو يعتقد سوء مغيبته تجده في عمله ضعيفاً لا يبلغ الغاية منه . أنظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ما تباغته قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون في وقت الضرب ناسياً لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ما انطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لا يبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ما أتقنوا فن الموسيقى في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به مجازاة للطبيعة الميالة اليه ، وما ذلك الا لان فقهاءهم يذمونهم ويحرمون بعض آلاته

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى أراسم في ٣ ابريل - سنة - ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من أخبارك بعد طول تطاعي اليها فاطمان قاي قليلا

عما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك
لا يخطرن ببالك أنني نسيت ما تلقيته من نصائحك ونمايلك في تربية (أميل)
فأني بأذلة قصارى جهدي في تعريفه بما حوله من الأشياء وفي هذا المقام أقول إنني
أحسبني قد تبينت أن فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته إلى المحسوسات
أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فإن في قدرته أنه يدرك أصوات كثير
من الأشياء الخارجة وألوانها تمام الإدراك لو أراد أن يكلف نفسه الاضغاء والنظر
إليها ولكن لما كانت هذه الأشياء لا تستميله كان يغفلها اغفالا كاميا. وجملة القول
في ذلك أنه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحب إبصاره وسماعه، وإذا كان هذا شأنه
فكيف السبيل إلى معرفة ما يروقه من الأشياء وما لا يروقه؟ اني أعترف وأنا
صاغرة بأني كثيرا ما أخطأت في استمراف تلك الأشياء فليس كل ما أنخيره منها
لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يحب أن يجيل فيه يديه الصنيرتين. ثم إن أبهى
الالوان وأجملها في نظري تمر أمام عينيه مرور الظلال فلا تستلفته أقل استلفات
وأنا أظن أننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال أذواقنا
محل أذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لا تنجح مني أغلب الاحيان في سياسة
(أميل) فانها تجهد بغير نيتها ما يعجبه ويسليه ويذبه قوة الاستطلاع فيه ، وربما
كانت تستعرف رغائبه فتسعى في تحصيلها له . وسبب ذلك أنها كما نعلم قد كانت
والدة لثلاثة أولاد حرما منهم الرق على التماقب ولا تدري أين هم الآن ، فلا
بدع إذن في شدة تعلقها بأميل ومحبتها له ، وإني لفي وجد عليها من حبها إياه أكثر
مني ، وحاشا أن يكون ذلك حسداً فإنه مستحيل . وإنما الذي أحسدها عليه هو قدرتها
على أن تكون طفلة مع الطفل ، فهل هذا هو الذي تعنيه بكلامك في استعداد المرأة
الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق أن أميل قد صار من أصدق التابعين
لزورواستر (١) أعني أنه يعبد الشمس ؟ من أجل أن تعتمد ذلك ينبغي أن تراه
(١) زورواستر هو شارع ديني للامم البكتريانية. وهم سكان قسم من آسيا كان
يدعى قديما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية
التي تدعو الأخذ بها للاعتقاد بالهين وهما الضياء والظلام أو منشأهما وروحا =

لتنظر كيف يسط ذراعيه الى ضيائها فرحاً برؤيته .

كان الشتاء عندنا في غاية السهولة فلم ينزل فيه الثلج الا مرتين على أنه كان فيها يندوب بمجرد ملامسته الارض ولا تنال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه وان تلبث ان تملا ما خلفه الفصل المتقضي من الفراغ وقد ادمست الآصال عندنا في غاية الصفاء والطف ولذلك ترى اميل) اذا رأى الجو صحواً أبدى من القلق ما يدل على رغبته في أن يحمل الى الحديقة ولما كانت الشمس في (كورنواي) خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل إنها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (اميل) ليلعب ويمرح كما يشاء ولما رأته يعتمد علينا في حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيئاً من الثقة بنفسه والارتكان عليها فأوعزت الى جورجيا بالتنحي عنه واختفيت عن بصره انا ايضاً من غير ان يغيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عندما فكر في وجود وحيداً وابدى بعض القلق لكنه ما لبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ اراه يفتح عينيه ويلتفت الى كل ما يحول حوله ويحرك يديه الصغيرتين كأنه يندود ذبابة تطن فوق رأسه فأخذت على نفسي من هذا الوقت ان اكف عنه مراقبتي حيناً بعد حين حتى اذا أحس بقله حائي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره .

إني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لي منها معنى قلماً يشابه ما يفهمه غيري من النساء فأني ارى انه من الواجب علي بمجرد ان يكبر (اميل) أن احرم نفسي من لذة مكاسفته في كل وقت بأني مهتمة به لان اكبر شيء يعبق نمو الشاعر في بعض الاطفال ويمطل استقرار طباعهم انما هو فيما ارى طريقة انقائهم عليهم في تربيتهم فانهم بكثرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البالغة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بأنفسهم فان الطفل اذا كان

= الخمر والشر ويسمى الاول (اورموزد) والثاني (اهرمان) او (اهرمن) وهذا هو اصل مذهب المانوية

غنيا متمجرا كيف يتكلف إعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كالا بل يكون شأنه مع نفسه
كلوك الشرق الحقى الذين يهون عليهم أن يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسماعهم،
طيبة بذلك نفوسهم، لانه يعتاد على أن يستعين في ابصاره وسماعه بالمرقيات القائمة
عليه المكلفات بخدمته وتعرف حاجاته لقضايتها، فإذا يكون حال هذا الطفل المبالغ
في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلى
بينه وبين أقل خطر يلح به ؟ لا شك أنه يكون أسوأ الناس حالا، وأكسفهم بالا،
بل يكون هو الشخص الذي يحكى عنه أنه كان يخاف من خياله

إن (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكير في كل شيء . فقد ذكرني
بالامس شخصا من المذكورين في أساطير الاقدمين، ذلك أن الاطفال لاحساب
المسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة، فقد
كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبايك المنزل المشرفة على مكاني
وهو على يديها فلم يكن الا أن رأي حتى بدت عليه علائم الابتهاج ومد الي يديه
كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم
تصل الي يدها ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى أن غضب واهر
وجهه، والذي كان ينتغيه مني بحسب ما يحلولي اعتقاده هو ما أبديه لمن صنوف
الملاطفة والمداعبة، بل كان يريد أيضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من
ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثيل في عذابه هذا الا طائال (١)

أأكون واهمة ان قلت أن اميل قد عرفك بل إنه قد عرف صورتك التي
أريه إياها ذاكرة له اسمك. اما لا اعتقد أن هذا وهم فاني بحملته في مثالك وابتهامه
له ومده يديه نحوها إخاله قد عرف والده تخمينيا

(١) طائال في اساطير الاقدمين هو ملك فرنجيا التي هي قطر من اقطار آسيا
الصغرى وكان قدم للالهة اشلاء اولاده طعاما فعوقب بالجوع والعطش في جهنم
و يضرب بمذابح المثل فيقال فلان يعذب عذاب طائال اذا كان على الدوام يعتقد أنه
قد صار من رغائبه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها .

تقاريط

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة المؤيد مقالات المسيوعانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظمائهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان ما فيها قد أخذ من نفوس المسلمين مأخذاً وأثر فيها تأثيراً لم يهد له نظير. ومن الناس من نسخها بخطه، ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها، ونمى السواد الاعظم لو تطبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشداً لهم على عمر

الايام. مقال هانوتو جرح القلوب، وآلم الواجدان، ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة، وأثار مصباح الحجة، وقذف بالحق على الباطل قدمه. وقد أجمع الناس على استحسانه حتى فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه منمزا لغامز، ولا مطعن لطاعن، فإن اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر والرسالة تطلب من ادارة مجلة السمر الصغير، ومن حضرة الفاضل حسن افندي وصني بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصوريين وثمنها ثلاثة غروش (نور الاسلام) مجلة علمية أدبية اسلامية لصاحبها الفاضل الشيخ أمين أبي يوسف المحامي ومحمود افندي عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في أول ومنتصف كل شهر عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش أميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشا تدفع سلفاً. وهي قيمة لا يراد منها الكسب وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ لمحرم الحال مشتملا على المقالات النافعة والارشادات القوية، والنصائح الحكيمة. وقد جعل فيها بعد المقالات الاولى باب للتفسير يكتب فيه منشىء هذه المجلة (المنار) نبذاً مما يقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسببها على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الآن (رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام. فعسى ان تصادف هذه المجلة النافعة ما تستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعنا. وهي تطلب من صاحبها في الزقازيق

(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيس تحريرها الشاعران الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندي الكاشف وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلاً بها بحث مسهب في الاخاء وشرائطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شد أواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة « ولا نريد أن نختط لجريدتنا هذه ما يخطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو

التعرض للخصوصيات تزلنا الى عظيم ، أو تقربا من كبير أو انتقاما لعاطفة غضبية ، وقضاء لاغراض نفسية . فذلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها ، وجهرت من أمرها . بل هي أدواء الامة التي كادت تأتي على قواها ، وتورد ما موارد رداها . فلاشتغال بهذه الهنات ، واقتراف تلك المنكرات ، ذنب لا يجب أن يغتفر لدوي هذه المهنة الكريمة ، المتصددين لاداء وظيفتها العظيمة ، ثم جاء فيها بعد مقالة في أوروبا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذب في مدح سماحة أبي الهدي افندي الشهير ومن أبحاثها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهرني على هام العدى فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا
وانط الى (?) حمائل الفخر التي أنا أهلها لا زيد قومي مفخرا
ومنها في المدح والاستمادة

هو عدتي للحادثات وعمدي في المشكلات أرى به ما لا أرى
ان رمته للجود رمت كنهورا أوهجته للخطب هجت غضنورا
فيه الغنى كل الغنى وهو الحمى كل الحمى يثني الخوف اذا انبرى
والقصيدة كلها درر . فنسأل هذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الحطة التي
اخطأتها لنفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها . وهي
تصدر في طوخ (قليوبية) وقيمة الاشتراك فيها ٢٥ غرشا في السنة
﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بمباي الرومانية الزاهية قبل أن يفتحو عليها بركان
فيروز ويغمرها وتصف ما كان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة
العمران وتشرح أخلاقهم وعاداتهم . وأفيد ما فيها وصف حال المسيحيين الذين
كانوا منبثين في بلاد الرومان يدعون الى دينهم من يروونه أهلا مع غاية الحذر
والاستخفاء . ولكن شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا
عن جزئيات واقعة ، وحوادث معروفة ولكن المعروف بالاجمال أن هذا الامر كان
موجودا وواقعاً وقد صورته مصنف الرواية تصويراً ينطبق على العقيدة التي عليها

المسيحيون اليوم . مصنف الرواية هو الورد ليتن الانكليزي وتقلتها الى العربية
الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع
بمطبعة الهلال ومنها عشرة قروش

﴿ ثمرات الفنون ﴾ نهى . صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل معادتلو
عبدالقادر بك أفندي القباني رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة
السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم ، وعلى صراطها المستقيم ، تتحرى الصدق
والنصيحة بقدر الامكان ، في مواقف يعز من يصبر فيها على نار الامتحان ، حتى صار
لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين وكيف لا وان عددا منها
لا يخلو عن عماهم المسلمين معرفته بما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا
﴿ النظارة ﴾ مجلة علمية أدبية فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل
أسبوع محررها ع . كامل) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠
قنلامدة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا . وللمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار
والبرقيات ، والثاني للشعار والازجال والثالث للآداب والحكايات ، والعلوم المختبرات
وقد صدر العدد الاول منها برق جيد ننسأل اصحابها التوفيق والنجاح

﴿ الهوانم ﴾ جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم
الاحد من كل أسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصري لما فيها من المباحث
الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من الزاهة وابتعد بها عما
يجل بالآداب تكون من أنفع ما يكتب . والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة
الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه وما يتعلق
بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه
المعرفة والحث عليها أنفع الامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك . وكثيرا ما
كاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأيي يخلج في ذهني كثيرا وهو أنه اذا وجدت
جريدة أدبية غرامية محررها بعض أصحاب المعارف والآداب الصحيحة العارفين
بمنافع الامة يمكن أن ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل
والتهذيبية ، فيمكن لصاحب جريدة الهوانم النبیه أن يتدبر ما قلناه ويتحرى

العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدتنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي التي تألفت في هذه السنة الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسية مطبوعة بالعربية والفرنسية تتضمن تقريرها العمومي (ميزانية الايراد والمصروفات) جعلتها (تذكراً لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه أن مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشاً ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشاً ونصف غرش. ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشاً تحصل فيكون صافي الدخل ٩٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجميع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨ جنياً والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنياً والجمعية العروة الوثقى والذي أصابها ٣٢ جنياً، وواحدة للامريائيين وقد أصابها ستون جنياً والباقي وقدره ٣٧٣ جنياً اعطى لسائر الجمعيات المسيحية ووطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنياً لمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية.

وقد لاحظ بعض الناس أن أكثر هذا المال من المسلمين وأعطى أكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع أن المسلمين في البلاد أكثر عدداً ومالاً وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مراراً كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد الحميد خان أيد الله دولته، وأتقدشوكته. وبيننا أن أعظم شأننا وأسطمها برهانا، وأجسها وقعا، وأعمها نفعا، وأرفعها ذكراً، وأطيبها نشراً، هو انشاء الاليات الحميدية وتعميم التعاليم العسكرية في طرابلس الغرب، واقترحنا

أن يكون هذا الأخير عاماً في جميع الولايات العثمانية. وقد قرأنا خطبة الأورد
 سالسري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها اليها البريد الأخير
 فأنقناه يرغب فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بأن
 البلاد لا تكون آمنة من خطر المستقبل إلا بهذا وهي موافقة لأبنا نرجو
 أن تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم. وأقول الآن (المأثرة
 الرابعة) من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة المشاير في الاستانة وانما كمال
 تقع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها تعلم الفن العسكري (والمأثرة الخامسة)
 هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلطنة من سورية وبين الحرمين الشريفين
 وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي وتريد الآن أن الجرائد السودانية أنبأتنا بأن
 سعادتلو صادق باشا المؤيد العظيم حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق
 الشام ليتولى رئاسة هذا العمل المبرور عملاً بالأرادة السلطانية الواجبة الاتباع
 وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص
 (وأما المأثرة السادسة) فهي انشاء سكة حديدية بين الشام والحرمين
 الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد
 صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة، وان المهمة موجهة
 للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلص الذكر الحميد لهذا
 السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنه والكتب مادام يوجد في الدنيا
 مسلم يحج بيت الله الحرام، فحق لنا أن نعيد ما قلناه في مآثر مولانا من
 قصيدة نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون المزن هامية تواترت بين مرثي ومروي
 قد طوقت كرة الدنيا مناطقها منها بنور ولكن غير شمسي

بالكم والكيف تأبى الاشتراك بها بالرغم عن هنيان الاشتراك
تعزى الى شخصه السامي فلست ترى سوى حميدية اسم أو حميدي

(جمعية شمس الاسلام في طنطا)

(لحضرة الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي الرافعي)

حضرة الاستاذ الفاضل منشي المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فإذا هي تضحك وتعبس، وتنكر وتعرف. وإذا منها
الكاشم ثابيه، والمرائي بعينه، والمصيح بأذنيه. بينما هذا يفتقد الخطوب، لثم
الكروب. إذا غيره يرتق الحوادث، لنزول الكوارث. تحالف وتخالف، وتألف
وتجاف. ومحبة وبغضاء، كلهم لانفسهم أعداء. حتى عميت عليهم المذاهب،
وانسدت أمامهم المهارب. فاعدت النظر فإذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالعقاقير

ولا يشرب السم الزعاق آخر حجبي وثوقا بدرياق لديه مجرب

فتركت العين وما تراه، والامر وما وراءه. حتى خفت جناب الدهول.
وسمعت القرآن يقول (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)
فاطم أن الحاطر، وقر الناظر. وما عتم الصدر أن رحب حتى ضاق، وكشفت الحقيقة
عن ساق. وسمعت النداء، كيف الاهتداء وقد ترك الامر بالمرور، وأصبح
المنكر مألوف. والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «الدين النصيحة» - فما زال الهادس
يتردد في الفكر. والانفعال يتلجج في الصدر. حتى غلبت سطوته، وقوية شوكته،
فاستنجدت بالعلم، وسأله بيان الحكم. فقال لا يهوانك اختلاف الناس في الوسائل
والدرائع، فانهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع. والرب واحد والاب
واحد والدين واحد والكتاب واحد والضر واحد والنفع واحد. أفلا يكونون
كرجل واحد؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

صدت قاطوات الصدود وقلم وصال على طول الصدود يدوم

فقال قد خانك العقل. وقتاك النقل. (لا تقنطوا من رحمة الله) (وذكر فان

لذكرى تنفع المؤمنين) هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكر قد سقط في يده.

وفت في عضده. وأقبح وأتاب. ورجع وتاب. فأعلنت في الناس ان يجتمعوا، لينتفعوا، وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها (جمعية السنة الاسلامية) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر، ونادى فحشر، وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتى غصت مشاءب المسجد، وأقبل الناس من سائر الاجناس، وازدحمت سفن الاقدام، وتلاطمت أمواج المناكب، وأذن الله أن أقوم فنهضت. وان أتكلم فخطبت. هنالك انحنى الرؤس. واثلفت النفوس. ودمعت العيون. وخشعت الاصوات. (وعنت الوجوه للحي القيوم) وصفت الاسلام في القام والحاضر. بما روض الصعب وجذب النافر. وما جلست حتى نهض حضرة الاديب. والشاب النجيب، محمود افندي الشبيني فاطرب وأغرب وجاء بما أثار الحنين، وعضد اليقين، نثر ازهار الكلام، ونظم نصائح الاسلام وقد كانت الخطابتان من الطول، بحيث لم يبق مجالا لاحد ان يقول، وقد اتفقنا على أن تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام، اهل الثبات يطير اليها طيران النسيم، ويطالع علينا طالع النجم، فاجواب حضرة الاخ على ذلك لاختيه

طنطا في ١٨ المحرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكر الله أيها الاخ مسعاك، وجزاك عن نفسك وعن ملتك وأمنك خيرا، ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأتموها، وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بأن تكونوا فرعاً لها عسى ينحقق فيها وفيكم مثل التنزيل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها) وينبغي أن تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع، ونصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها، وما هي الا التعاهد والتأخي على التأديب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة، واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش، فلا شأن لجمعيةنا بالسياسات ولا بالحكومات. وإنما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم مجاملة مجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم. ولا يقبل في الجمعية فاسق الا

إذا تاب وأناب . وأرجو أن أوفق لزيارتكم عن قريب

(إبطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا التصوف حرفة من حرف الكسل وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد. ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيم أمور لا شرحها لانها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المفضل الهمام حشمت باشا مديرا سيوط باقامة المولد فأصدر سعادته أمرا رسميا بإبطال هذا المولد لعدم ما فيه من المنكرات والنواحيش التي يعم ضررها ويفسد جو الصعيد الطيب فذرها، فانطلقت ألسن المقلاء والمضلاء بالدعاء والثناء على سعادته. وقد كتب اليانا من يوثق بهذا الخبر مؤكدا بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية. فعسى أن يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدين عبرة عامة للمفترين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمعون له بغشيان ونازلم في حضورهم وغيبتهم، ويبيحون له الخلو بالنساء لاجل التبرك به. وليعلم هؤلاء أن النبي المصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم إحدى ازواجه الطاهرات في باب المسجد فمر رجلان فأسرعا في المشي فناداهما وقال لهما اهما قلانة. وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى أنه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا (سفر الامير) ترجع أنه في يوم انسبت آتني يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوروبا فاصداً زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة من الحكمة بمكان يعرفه اصحاب العقول الراجحة، والآراء النافذة، ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت اكثر نفعا وفائدة لمصر والمصريين. فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة، ويعمنحه كمال التوفيق في الترحال والاقامة

(فوز الانكليز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كروناستاد ولندلي وعندما دخلوا عاصمة الاورنج الجديدة لم يجدوا الرئيس (ستين) فيها وانفذوا مدينة ما فكنج من

الحصار ويصح أن يقال أنهم دوخوا الأورانج وما عليهم بعد هذا الاندوخ بلاد
الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لان هذه البلاد أكثر استعداداً، وأهلها
أقوى جلاًداً، وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أياًنا البرق أن حزباينشاً في
بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر أن يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذي
يحتفل به في يوم الخميس الآتي (١٤ مايو)

(العفو التام من سعادة محمود باشا سامي البارودي)

تمنى الفضل والادب ، والمجد والحسب . بصدور الأمر العالي التحديري
بالعفو التام عن هذا الرجل المفضل الذي كان في الفتنة العرابية كجاءه في المثل ،
« مكره أخاك لا بطل » وقد يكب فيها بما لم ينكب به أحد سواه . وقد عادت إليه
بهذا العفو الذي صادف عمله رتبته العسكرية (فريق) ووساماته وحقوقه المدنية
كلها فله الحمد ولمولانا العباس الثناء والشكر
(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود المغرب الأقصى فوجل
أهله لذلك وهاجت القبائل وأمر السلطان عبد العزيز بارسال الجنود الى تلك
الحدود ويظهر ان فرنسا تريد النحرش لاجل التعمدي على تلك البلاد بالجميع التي
نعرفها من الاوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام ان الحواطر هاجمة
بين قبائل الغرب الأقصى التي في الحدود الجنوبية من بلاد الجزائر فلذلك
مززت الجنود الفرنسية هناك !!

(المؤتمر الاسلامي في باريس) تريد فرنسا بمناسبة المؤتمر ان تقاذف ضحا السيامي
بجمع العلماء المسلمين في باريس لغرض المعلوم ويظهر أن محاولة معادة صاحب الاصرام
الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الازهر براد بها السعي في هذا الامر الذي
لا نلقنه بنجح فيه

(من ادارة المنار)

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقصة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل مالم)
أن يقدموها لنا حواله على ادارة البريد أو طوابع بريد لا تنال نظفر بمحصل أمين بعد
حقانية من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار ، وانهم من الخواص الإختيار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيصنعون احسنه اوتئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ - ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب

٢

بيننا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمناً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر اشراً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووعدنا بان نقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وها نحن اولاء منجزوا موعداً فتدبر ما نكتبه تدبراً

من احاط خبراً بحال الشيعيين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخهما الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فإذا مدَّ عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعليها رأى ان المال المخصص للمعارف في الدولة يتفق في الاستانة العلية وما يليها من بلاد الترك الا نورا يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش يصيب الارض المجاورة لمكان مرهوم او ذي صيب لا يروى غليلاً ولا ينثني قليلاً . واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لانه اذا هو رجع القهقري في التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تعلو صناعتهم والزراعة ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم في تجارتهم تجلي له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدينة اعلى وعقولهم في العلم ارقى وهمتهم في العمل اعلى فانهم اوجدوا مدينة لم تكن واحيوا علوماً كانت مدفونة في مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا في العالم الانساني روحاً جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم في تاريخه وافاضوا على أرضه الميته صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وأما الترك فلم يظهر فيهم ايام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم سلفاً فيه وقد غمرتهم في هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين - لا تكاد تجد منهم مكتشفاً ولا مخترعاً ولا تكاد تجد فيهم صاحب مذهب في الاصول العلمية ولا صاحب رأى في المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجد فيهم شركات صناعية أو تجارية تضرب في الارض ابتغاء الثروة والكسب . الا انني اعيد القول بانهم ارقى من العرب في هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بان الفرض من المقابلة والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعبيين على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسمى عقلاء الفريقين في التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم في لفهمهم والعرب يعتقدون ان الترك تحروا نحو آثار المدنية العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يقتخر بها . ولو اردنا ان نفيض في هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك في سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجياً . ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فكث فيها عدة سنين معظماً مبجلاً محترماً مكرماً . وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا الله ان يزرع بغض العرب من قلبي فاني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال . ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربي ويزعم بعضهم انه قال « انا عربي وليس العرب مني » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استولوا على عروش السلطنة في البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم ينفضون العرب او يحتقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغانى

هو افضل الناس لانه افغانى ولكنهم يستثنون العرب
يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هذه امتكم امة واحدة » ويقول
« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من
النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء في
السنة الصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا
عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان في تاريخ
من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على
الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم في الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم
من القنّة الى الهاوية وخزيت الامة كلها بخزي رؤسائها في الدين والدنيا . ولما
تجددت لها دولة قوية وهى (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع في ابان
قوتها في رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جرائم الفتن السابقة واصطلامها
لاتها كانت دولة قوّة وبأس لادولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين
وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً
أو معدوماً في دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؟ ما محّا الترك سطور التعصبات
الماضية ولكنهم زادوا في الطنبور نفمة وهى التعصب للجنس الذى محاه
الاسلام من أعرق الائم وأشدها فيه وهى الامة العربية . ثم قام في هذه
السنين في مصر من زاد في الطين بلة فأحدث في الاسلام بدعة التعصب
للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق
أهله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذقون على المسلمين ويحولون

بين عقلائهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامية . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار يغشون الناس في مصر بانهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة القراعنة ولا من أبناء وادي النيل الذي يتمصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس في هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصري يعادي المسلم الشامي والمغربي والحجازي وأولئك يعادونه أيضاً ؟ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلمهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله تعالى هو الملك الثاني (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذي عقل مضرة التعصب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك لقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذي تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءا غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف في مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازي مختار باشا الذي كنت أسمع من الناس انه كان في اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لا قوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكنني لما اتصلت بدولته في مصر وذاكرته في شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأي قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء في الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديهم وما ذلك على الله بعزيز (سيأتي الكلام على مدينة العرب بخصوصها)



باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لا ترقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطي أفراداً منهم عقولاً كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوقفهم للتصدي للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءاً يبغض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبرائؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اي ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . وهكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم في طور الجهالة لا تعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم براءة التلامذة في الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدمين من علماء البيداغوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح في الامتحان واخذ شهادة العالمية باتواعها هو الغاية من التعليم التي تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها في ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا في التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجاراتنا للامم العزيرة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التي تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هي التي تنفخ روح الغيرة في النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لاسيما اذا اخذت على الوجه العملي المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقومة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختياري يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهاقون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا - وكان العمل مما يحجب عنهم - ولكل منكم عليّ حق معلوم في كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقي في الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس في غير هذا القطر عن أهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم في الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً واننا نقرّ من يقمّر المصريين بهذا على غميرتهم ولكننا لا نفعل عن العلة الحقيقية في ذلك

وهي ان أكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فترجئه لفرصة أخرى . واذكر ههنا مثلاً في التعليم النافع نقله المقتطف الاغر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بمجده وكده وهاك مجمل خبره تحت هذا العنوان الذي يليق به وهو

﴿ هل يوجد في مصر أمير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً في خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته في تعلم القراءة فجمعت تعلمه في دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترانغ انشأ مدرسة في مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزممت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معي شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها فجمعت من ساعتى وجعلت أستدل على الطريق وأستطع اواعمل لكي اكتسب ما اسد به الرmq فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة وتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة في شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابله من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً في اليوم التالي في تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتى كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتي ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي معي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكنسها فكنسها أربع مررات متوالية ولما رأوا منه ذلك قبلوه في مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمى الذى امتحنونى به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفي مدينة همتن من أسباب التعليم والتهديب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسى وجعلنى أشعر بانى مولود لاكون انساناً لا لأكون من بعض المقتنيات وعزمت ان أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تتم دروسى وابذل جهدى فى انشاء شىء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة همتن . ولما أتيت الى ذلك مضيت الى بلد تسكجى فى ولاية الاباما وجمعت ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته ريال واحد من العقار لكن الرغبة فى السعى والسعى فى الكسب خولانى انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً

والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء جنسى وهم يحتاجون الى الماء كل والمأوى ويحتاجون ايضاً الى التعليم والتهديب والى تربية الاخلاق التى تتخلق بها الشعوب المرتقية ولا يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الابان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال والنساء المعلمين المهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم
قال المستر ترشر الذي نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول
مرة صررت في ولاية جيورجيا وكان معي في القطار رجل يستدل من
كلامه على انه كان قائداً في جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية
فسألني عن الجهة التي انا ذاهب اليها فقلت له اني ذاهب الى تسكجي
لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد
اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذي يقيد به أبناء جلدته فانه يعلم السود
العمل ويا حبذا لو كان في الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت
بعد ذلك ان الرجل الذي كان يكلمني من اكبر اصحاب الثروة في تلك البلاد
وفي اليوم التالي بعد المؤتمر قابلني رجل من السود وقال لي أأنت
انت فلاناً او لم تكن في معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا
تذكر انك رأيتني في المعرض اعمل في المكان الفلاني فقلت نعم اني
أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت في السنة التالية الى
معرض اتلنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التي يتعلم
فيها اولاد السود الصنائع وانا في صناعتي نجار ولكني لا أعرف حرفة
النجارة فأنت الى هنا لكي تعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها
سهل علي الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد
لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد
قال لي (ان بوكروشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فاني لم أره
قط ولكني أعلم انه يعلم الناس العمل) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تتكرر على نفع العمل الذي قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل ولا تضطربهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم ما يقوم بنفقاتهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان في مدرسة تسكجي ثمانية وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهي أصغرهما بنيت قبلما دخلها التلامذة والحمدس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجر (الطوب المشوى) ويشوونه بارشاد معلمين ماهرين في هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المباني بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنتون هذا كيفية اقدمه على قرن العلم بالعمل في محفل حافل قال

« بعد ان مضى على مدة في تسكجي رأيت كأن تعجى ضائع سددي لاني كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما في الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عيني على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معي ثمنها فقرضني واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم في الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونعدها ولما عملنا الآجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معي ما أدفعه أجرة لصانع ماهر في شية فأخذت ساعتى ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شية ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة في هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل ما يلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنعه التلامذة أنفسهم في هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها. والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة في العام الماضي تسع ألف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرس المباني الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدھا تلميذ آخر. والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفي المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالي البلاد المجاورة. ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير. ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن قريض المرضى. ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها. واساتذتهم من أمر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان في مدرستنا شاب اتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه في المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلاً اسود فقال لهم اني لم آتكم لتستخدموا لوني بل معارفى فجربوني واحكموا

فَنظَرُوا فِي الْأَمْرِ قَلِيلًا ثُمَّ قَالُوا لَهُ ابْقِ عِنْدَنَا اسْبُوعَيْنِ وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ الْآنَ إِنَّا لَا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَعْمِدَ رَجُلًا أَسْوَدَ . فَأَقَامَ عِنْدَهُمُ الْإِسْبُوعَ الْأَوَّلَ وَلَمَّا عَرَضْتَ زَبَدَتَهُمْ فِي السُّوقِ دَفَعَ فِي الرُّطْلِ مِنْهَا ثَمَنَ يُرِيدُ نِصْفَ عَرَشٍ عَلَى مَا كَانَ يَدْفَعُ عَادَةً فَاسْتَعْرَبُوا ذَلِكَ وَقَالُوا لَنْ مَا يَكُونُ فِي الْإِسْبُوعِ الثَّانِي فَلَمَّا عَرَضُوا زَبَدَتَهُ لِلْبَيْعِ دَفَعَ فِي الرُّطْلِ مِنْهَا رُبْعَ عَرَشٍ زِيَادَةً عَمَّا دَفَعَ فِي زَبَدَةِ الْإِسْبُوعِ الْأَوَّلِ فَسَرُوا بِهَذَا الرِّبْحِ وَاقْرَأُوا الرَّجُلُ فِي مَنْصِبِهِ وَلَوْ كَانَ أَسْوَدًا فَاحْمًا .

وَالْمُؤْتَمَرُ الْمَشَارِإِيهِ آتِفًا أَنْشَأَ فِي تَسْكِينِي مِنْذُ عَشْرِ سِنَوَاتٍ أَنْشَأَهُ الْمُسْتَرْ وَشَنْطُونَ لِلْسُّودِ لَكِي يَتَذَكَّرُوا فِيهِ بِمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفْعِ وَحَضَرَهُ أَوَّلَ سَنَةِ نَحْوَ عَشْرِينَ رَجُلًا لَكِنَّهُمْ رَأَوْا مِنْ فَائِدَتِهِ مَا ضَاعَفَ رَغْبَتَهُمْ فِيهِ فَصَارَ عِدَدُ الْحَاضِرِينَ الْآنَ أَلْفَيْنِ رَجُلًا وَنِسَاءً وَهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا كَلَامِهِمْ مِنَ الدِّينِ يَعْرِفُونَ الْقِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُهُمْ كَانُوا عِبِيدًا وَقَدْ حَرَّبَ الْحَرِيَّةَ حَتَّى أَنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ وَقَفَ مَرَّةً وَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ « يَوْمَ اجْتِمَاعِ الْمُؤْتَمَرِ » هُوَ الْيَوْمُ الْوَحِيدُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ الْمَدْرَسَةُ

إِنَّمَا الْمَوَاضِيعُ الَّتِي يَمْحَثُونَ فِيهَا فَمَا يَتَمَلَّقُ بِهِمْ خَاصَّةً وَيَتَوَقَّفُ عَلَيْهِمْ نَجَاحُهُمْ أَوْ فَشْلُهُمْ مِثْلُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى زَرْعِ الْقُطْنِ وَرَهْنِ الْغَلَّةِ قَبْلَ جَنْبِهَا وَالْاِكْتِفَاءُ بِاسْتِجَارَةِ الْإِطْيَانِ وَقِلَّةُ الْاهْتِمَامِ بِاِبْتِيَاعِهَا وَمَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْخُسَارَةِ عَلَيْهِمْ وَمِثْلُ الضَّرَرِ النَّاتِجِ عَنِ الْإِسْرَافِ وَالزَّيْنَةِ الْبَاطِلَةِ وَابْتِيَاعِ مَا لَيْسَ بِهِمْ حَاجَةٌ إِلَيْهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاضِيعِ . وَيَرَأْسُ الْمُسْتَرْ وَشَنْطُونَ اجْتِمَاعَهُمْ وَيُدِيرُهَا بِحِكْمَةٍ وَمَهَارَةٍ حَتَّى لَا تَضِيعَ دَقِيقَةٌ مِنْ الْوَقْتِ سُدًى وَلَا يَبْقَى هَذَا الْمُؤْتَمَرُ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا

قال الكاتب وقد رأيت في احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت في الجمع واستأذنت في الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون في العام الماضي ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لي ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسميتها وزرعها . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النققات التي انفقتها ومقدار الغلة التي استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتي وكنت عائلتي سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلاً وهي واقفة لا تبدى علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمنة ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « اني لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد في ما لا طائل تحته واتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائد دجّة . ويرى القارئ الاول وهلة ان ليس عرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج امير كابل ذكر مثال من الامثلة العديدة التي يبين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلاً واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة اكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميركيين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا هم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابناءها كما لا يفيد المرء الاسعيه لنفسه « ومن كان أسمى كان بالمجد أجدر » اهـ بحروفه

• — — — — — •

الاخبار التاريخية

﴿ النوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدى النوسى واتباعه قد جعل له شأنًا كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم المائى بخير باحوال افريقيا طامة والسوسيين خاصة أثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم اتفاد جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملنا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية فى هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جنجوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتملاً بنار الضيقة على الفرنسيين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال فى واحة جنجوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زمناً طويلاً يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حذب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالاخوان فيه يتعهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها

وليس للاخوان لباس خصوصى يتعارفون به، ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يمنعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السوسى نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامرہ واخباره اليها في الوقت القصير وعلى اثر وفاة مؤسس المذهب في سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فى قياً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واسارة منه تكفى الآن لازالة الشقاء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغى على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتأهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتقشف فى المعيشة وهو دائم السعى على توفير اسباب الوثام والاتفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبة منه فى توثيق العلائق التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقه الشديداً على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائماً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الامر ان حوله جماعة من ارقائه مساحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باساحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسيين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول اقتال الشديداً اذا زحف الفرنسيون على قبائل الطوارق (المثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسيون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحاولوا مراراً عديدة ان يجتذبوهم اليهم ويستندوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة الساطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء
 وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب
 ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انمحاق المهدوية في السودان سار قاصداً بلدة
 جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان
 والحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه
 انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة
 ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع
 الارحاء وسوف يرى الحيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخطر له
 الآن على بال . « اه

﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الارمن وقتنهم — تابع وبتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيش
 في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين
 الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية
 سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والخديعة اللذين
 لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارحاء انقل لك منها
 هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولى وحده زعامة الفتنة في ارمينيا
 ومركزه ايننا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي
 يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان

جراييديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جراييديان بشارع الصهريج نمرة ١٥ في مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد في اثينا من بلاد اليونان يريد مقيم »

وقد اكد لي ارمني في غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال في تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابني بان تلك العصابات الهونشاجية التي تألفت في جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون في الجبال واذ ذاك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تذيحاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قبحت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيره من قبله اجابني وهو هادئ البال بقوله لا شك في انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصنعت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا واثالها استقلالها وهي ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دماهم . فلججت في نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتقدمة فلم افلح لانه اجابني قائلاً انا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن اتمكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة
العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة في جميع
القرون التي حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت اُمتكم تفضل الحكومة
الروسية لما وجد في المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمني واحد فكان
جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحق ينبغي ان يقامى الارمن
العذاب الاليم »

وقد تحدثت مع ارمنيين آخرين في شأن الفتنة فكانوا يجاهرون
بهذه الامور الا انه لم يعترف لي واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب
ولا جرم فحيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور
والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور في تركيا ان يهيج الاثر على دعاة
البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشايخ التي حصلت
في صرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا
رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا
لهم ما يرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد
لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجي الثائر الا يسيراً مع غاية
الاعتدال في البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها
فليقتله المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائعه وليفعل ذلك
الارمن البروتستانت باقدام وجراءة فانه يحاول الدخول في يوم الاحد
من كل اسبوع في المدارس الدينية ليفش الجمال البسطاء ويخذعهم حتى
يكونوا اعداءاً لتنفيذ ما رُب ذلك الدهاء الروسي . من اجل ذلك يجب

علينا « يعني الاميريكيين » مع مصافقتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد
عن كل فعل يفهم منه اننا مشايرون للثائرين ومستحسنون لهذه الفتنة
التي يلزم ان يمتتها الجميع . ونحن وان كنا نعترف بجواز ان من اتبعوا
الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقي
وما ربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه
من الشدائد في بلادهم بسبب الفتنة ينبغي علينا ان لا نتداخل في هذه
المساعي المخفية التي يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير
الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذوو الغايات
والدسائس سعيًا حثيثاً فيحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد
مع الهونشاجيين او بذل أى مساعدة لهم

سايروس هملن
« لها بقية »

تحرر في ليكرينجتون يوم ٢٣ ديسمبر



تهزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاى الوالد وساثر اسرتى واسرة
بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيبهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين
المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر
المحرم المنصرم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



من ادارة المجلة

قد فصل حضرة عبد الحليم افندى حلى مدير اشغال المجلة من ادارتها
ولم تبق له بها علاقة ما فينبغى ان لا يخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتاه خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المحجرات

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو أهلك الذين هدام
الله وأهلك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ - ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهى فى سكون وهمود
ونوم مستغرق حسبته الأُم الحية موتاً فطفقت تتنازع على ترأثها واقتسام
بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت
الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنفع بالاحجار
والآلات والأدوات بل طمعت فى سلب جلد لتتخذ منه الققازان لا يدي
السيدات الناعمات لما فيه من المشاكة والمناسبة وحاولت سحق عظامه
لأجل تصفية السكر فى معاملها او لتدخله فى مادة الطعام المسمى (المكرونه)
وما كان هذا بدءاً فى نظام الخليقة ولا غريباً فى تاريخ الأُم فان انتفاع
الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي
للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله فى بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود
فى كل زمان ومكان . نقب فى الولايات المتحدة الأميركية التى هى زينة
الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً ؟ كلاً انهم

ادغموا في بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون
في بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة
الله تبديلاً »

الا أن الأمة الإسلامية لم تصل في الضعف الى ما كان عليه هنود
اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين
فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التي
سادت بها على جميع الامم في اوائل نشأتها انما هي قوة الاصلاح السماوي
الذي كان البشر كلهم في اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد
وقد ترك المسلمون في هذه الازمنة اكثر قواعد ذلك الاصلاح واخذت
الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هي عنهم واقتبسته
من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفاتة واحدة الى
ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه
فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجازاة الغربيين في جميع علوم الدنيا
وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم
انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الاتحيلتها بهذه
المدنية حباً بالانسانية

فلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الإسلامية ميتة فتعاملن عليها
تماماً شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات
ساكنات غارات آمناات لا يحسن لحياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً
واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن
لحركته اضطراباً عظيماً وعلن ان فيه رمقاً من الحياة وامسين في خوف

وحذر من سريان الحركة في جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازحته
 ايها الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتساءلن عن السبب
 في هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال
 وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب في هذه
 الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من
 الجزئيات في هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التي نشرها القسيسون
 في مصر وسموها (ايهما المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين في ذلك
 وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين
 على الأوربيين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوم حول
 الضواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس
 ولكز فتحرك وصاح ثم مضى في نومه ولكنه كان في هبوغ وتسيخ
 (هو اشد النوم) فصار في طور الكرى والنمض (اي بين النائم
 واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك
 ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضي يوقظان هذه
 الأمة في وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف
 الاوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بمسد ذلك
 للكلام في الجامعة الاسلامية ومزج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم
 التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا
 جنسية الا في دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم
 مقامها ويستحيل ان تتجمع امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها
 جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا في مدارس الأوربيين وما على شاكلتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنييتهم قد حاولوا أن يقنعوا المسلمين بأن نجاحهم وسعادتهم في « الرابطة الوطنية » وأن خيبتهم وشقاءهم في الرابطة المليية التي يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الديني » ولكنهم ما نجحوا في ارشادهم أو اغواءهم هذا ولا ينجحون مهما كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو إليه أو من الذين إذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذي يسمونه وطنية هي ان يعيش أبناء الأديان المختلفة في كل بلاد بالمحاملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا في الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشراكاً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين في بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية في ميدان الحياة فتعلم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فن العجب العجيب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التي حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين اقدم مشايخ الأزهري واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله في فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام بتبنيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد في هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية
 الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على
 هذا الا ان قال انه لا يسلّم ان احداً يسى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا
 الا في ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى
 من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه
 المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي في منعها قوله لا نسلم!! ويقول
 العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار
 اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كمحاولة منع الحج
 وتقديم القول بأن بعض الاوربيين تنهبوا لهذا الامر ولا ندري ما ذا
 تكون عاقبته والله بكل شيء عليم



باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقى فرصة تمكنتني من ايصالها
 اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل »
 بمجامع لي وبعث في دواعي الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف
 شيئاً من ذلك في حياتي التي قضيتها في دراسة العلم ومناظرة الحكماء
 ومقارعة خطوب الدهر ولا غمرو فاني ولدت مستعبداً للأبوة واودّ لو
 ارى ولدي ولو بذلت في سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام واني مخبرك

بامر وان كان لا ينبغي مكاشفتك به وهو انى كنت عزمتم عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلنى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضاءل دونه العوائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتى وكأنى بك بعد هذا تسألينى عن السبب الذى منعى من هذه الدعوة ولا يزال يمنعى منها فاقول اننى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان اخمل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما؟ فبأى حق استلب من هذا الطفل غراره وغفله وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بى فى محتى التى خصني بها القدر؟ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح والدته وكنفها.

اراك محقة فى اهتمامك بتعرّف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذى كان ينبغي اجتنابه لأن الطفل اذا كان الموبة فى ايدى الكبار المنوطين بسياسته وآلة تفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم فى جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام وانما اذا قتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا الاولى فانها مشار آفاتنا ونقلنا النفسية.

ولنبحث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول: جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى الفطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فمن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير في اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأني بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر في الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الاسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان القرنساوى المسيحي ولد في الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس^(١) وتعاليمه لكان مغايراً لنا في آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون في الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان في هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بحركات ارادية واعى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التي تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد المأ أو يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخالها مختلفة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر في السبب الذي يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة او تخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالغلام الذي في الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من صريته شيئاً فمنعته اياه فاستلقى على الارض وانشأ يترغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق في الصين

ولد في سنة ٥٥١ هـ ومات في سنة ٤٩٩ هـ قبل المسيح

معقولة في حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها
فيتلاشى بها حقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن في البكاء وغيره من
الوسائل التي يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجذبه من الالم بسبب
توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبقى ملازماً لنا حتى في زمن
الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب يده على جبهته اذا بلغه خبر
سيئ ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير صراده
انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان عقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو
في شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى في انه
يفقد ما له من السلطان على نفسه في هذه الحالة ولكنى اقول ان في هذه
الافعال التي تصدر عن غير روية حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً
وحمقاً ذلك ان للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعل
محبوب عنا عليها فن الآلام النفسية ما يعيل بنا الى الهجوع والسكون
ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناء علة هذه
البواعث الوقتية التي تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء
من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن
الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس في مقدورنا وهو سر آخر جدير
بالفتيش عن سببه .

اول حرية تجب علينا للطفل هي ان يكون مختاراً في حركاته ومقتضيات
غرائزه وانى وان كنت كغبرى من الناس لا احب ان ارى ولداً
مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بؤادر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها
بالافراط فى التسلط والقهر فانه لا شيء أهدأ منية فى النيط من اكراه
صاحبه على كظمه ولا اسوأ فى الطباع ولا اخس فى الخلاق مما يقع
دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم فى مستقبل ايامه
ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته
وان البكاء وحركات الضجر وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا
يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كآلاتنا البخارية تحرق ما يتولد من
داخلها ولكننا يجب علينا ان نتنظر فى بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله
وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لعدم
وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لملاج الجنون
طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها فى تربية الاطفال على ما ارى .
على انها معروفة المراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهم
لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلميه ويشغل
فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثى السن
جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهواهم
بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد فى رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم
من يجد هذه اللذة فى رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر فى هذه
الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التى يمكن الاعتماد عليها فى تربية
الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان فى الانسان خلاق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلاصته ما اذا غلبت عليه واسىء تصرفها فانها ربما تؤدي الى عواقب وخيمة
 فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم
 امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى الفطرة مخالفة ظاهرة
 وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الذرائع بمشارب واذواق اخرى
 انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مهما كان فساد
 الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائمين على التربية حذقوا
 في التدرع بتلك الوسائل لمسكافة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة
 في الوقت المناسب لذلك لفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراد
 الذين خسروا هم خسراناً مؤبداً في السجون ومعاهد العقاب بالاشتغال الشاقة
 واست اضر بلك تأييداً لهذا القول الا مثلاً واحداً اقتبس من مذكراتى
 الخصوصية . حدثنى لص انه انزبى ذات ليلة فى ملهى موسيقى فجلس على
 احد مقاعده لا يسمع المغنين بل ليرقب فرصة تمكنه من سرقة ما عساه
 يجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو
 المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع
 اول نوتة للكمنجة حتى احس بان عقله قد سلب ولما انشأت المغنية دويريه
 تننى صار الى حالة اسوأ من ذلك لقنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى
 ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من
 تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجوع صدهاء وجملة القول انه
 نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك
 الملهى نفسه عاقداً نيته على ان لا يفتن ببنت البحر^(١) ولكنه فى هذه النية

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزله الذي بين جنبيه اعنى ميله القطري الى سماع
الالخان فخرج في هذه الليلة ايضاً ممتلياً الاذنين صفر اليدين ومن اجل
هذه الخيبة اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلاً انه
ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على حقته واجترائه على القبايح
الاهواء الفاسدة في الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نحوها القطري
او المكتسب على ان تملك قياده فتغلب على مافيه من ضروب الوجدان
او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هي التي يجب ان تقاومها التربية
من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع
الى انواع التلمية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق
لي بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التي تهيج من غرائزه
ما يغاب على الظن ان في تحريكه وبالأعلى عليه فان في بعض الاشياء شيطاناً
رجيماً كما ستعلمين من حادثة جرت في ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمي
ما اریده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف
فلما انتقت ما ارادت ابتياعه وحان وقت دفع الثمن وكان في نحس طالعها
كربع ساعة وابليه (١) اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيد غناها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث
يهلكون والمراد بها هنا المغنية ففي الكلام استعارة

(١) رجليه هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٨٩٥
ومات عام ١٩٥٣ اتفق له ان حل في نزل وجلس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت
المحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه في حصته فخرج صدره وكأن الساعة
كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع

خمسة جنهات انكليزية فلما نقدتها كاتب الخانوت لم يلبث ان عرف تزيفها فبهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل في امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكده التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة في بيت استوجبت احترام اهله لياها بما لها من حسن السيرة والصدق في الخدمة وان الايقوسى الذى كانت في خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ في عدم تمزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لا اعتيادها على دخول حجرته في كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراهما مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمنع النظر فيهما وكأن هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيحتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفى وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذهما او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق في وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت في الغرفة التى هما فيها ثم انها في ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقبلهما ثم ردتاهما فوراً الى اصابة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاغراء حتى غلبها ووقعها فيما علمت فاذا كان هذا تأثير الاشياء في الكبار فما ظنك في الصغار . نعم انهم والله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى بهم المرين ان لا يقووها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان ردائنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطاً قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالاً شتى يكون بها تأثيرها وغناها انفعالاتها. فالشراة مثلاً تتحرك في الانسان بنظره الى الطعوم وشمه رواثها والغيرة تنبسط فيه بسماعه ما يقال لذيره من رقيق الكلام ورؤية ما يعامل به من صنوف الملاطفة. فاول واجب على المربي هو البحث عن طبع الطفل ومعرفة الواجب الثاني هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعني البواعث المادية التي تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال الحق في ان يقولوا للقائمين عليهم ناشدنا كم الله لا تدلونا بغيره .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المربي هذا الناموس القطري وهو ان الطبائع والفرائض كما انها تقوى وتنمو بالممارسة هي تضمحل وتزول بعدمها فيه تعرف السر في قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التي تظهر في الطفل على ادواقه القطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فأكبر عمل للانسان في اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغاب عليه من سيئ الاخلاق وردىء الطبائع كما ان اجل سعي في اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأني بقائل يقول هل يكفي في تربية الطفل ما ذكرته من جملة بمزول عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك في عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه في الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض في هذه المسائل يجب على ان ابحت أولاً فيما تتخذه الناس من الطرق عادة في تربية طبع الطفل كعله على الامتثال المطلق وتخوفه

بالمقوبات وترغيبه في المكافآت وكتوة القدوة والاعتقاد الديني وقواعد
علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اهـ
(لها بقية)

التعليم المفيد

كتبنا في الجزء الماضي من المنار نبذة عنوانها (التعليم النافع) ذيلناها
ببذرة اخرى في بيان العمل العظيم الذي قام به احد العبيد السود في اميركا
نقلًا عما عر به المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جاء في جزء
آخر من المقتطف مقالة اخرى عنوانها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصاً
من مقالة لذلك العبد الكريم الفعال ومما جاء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان
الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان .
وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلم ثمانمائة الف
نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض
سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم في حالة يرثى لها مثل السود
الساكين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نجمع من السعى في تعليم السود في
هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه في ذلك من المصاعب
الجمّة اكون كأني انبأهم بما سينتج من السعى في نشر التعليم والتهذيب في
كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان في البلاد
المعروفة ببلاد السود اى التي يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسبعة وعنده مثلاً عبد يحرثون أرضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الأهلية بتحرير العبيد اضطران بحررهم كلهم لكن الفريق الأكبر منهم بقي في خدمته أو صاروا يستأجرون الأرض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك أنه كان ماراً في أرضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من أولاد هؤلاء السود في حالة يرثى لها من الجوع والعري فرمى إليه قطعة من النقود وراه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي إليه قرشاً أو نصف قرش . واتفق أن هذا الولد واسمه وليم سمع أن في تسكجي مدرسة يتعلم فيها أولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم أي أنهم يعملون ويتعلمون فتوسل إلى رفاقه أن يساعده على الذهاب إليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر إلى المدرسة فعزم أن يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذي كان فيه فحمل ثيابه وسار إليها وبلغت نفقاته في الطريق أربعة غروش لا غير لأنه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرّح القدمين وأتى إلى فارسلة إلى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعته مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا ألف وأربعمائة فدان أصلحنا نصفها وكان التلاميذ يزرعون وحدهم ويشغلونه ويستخدمون في زراعته وخدمته أحدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل في النهار معهم ويتعلم ساعتين في الليل وكان في أول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو أمام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبةً واخذ يسأل معلميه مسائل تدل على تعطشه إلى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزي وبقر هلستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمنح السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادئ القراءة وجمع بعض النقود من اجرة فدخل الفرق القانونية في السنة الثانية وبقي يعمل جانباً من الوقت في الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه في حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذي ولد بين عيده يخبره عن دخوله في مدرسة تسكجي وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالاً ووعدته بايفائها حالما يتم دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع في نفسه يدفعه الى مساعدته فكتب الى يخبرني بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التي طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده الذي بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذي كنت ترمي اليه بقطع النقود ثم تكرمتم عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه وعلم سنة في احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون في ارضه وهم مئات لانه كان على ثروة طائلة واملاك وسيعة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال لوليم تعال وافتح مدرسة عندي لاختوانك وكان ذلك منذ ست سنوات وقد اتسمت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرجوا في مدرسة تسكجي وثلاثة مباني ولها اربعون فداناً يمارس فيها التسلامدة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً التجارة بفروعها

وفيهما قسم لتعليم البنات مبادئ العلوم والحياطة وتدير المنزل . وهي آخذة في انشاء معمل للحدادة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذي بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فدائماً وهو يدفع رواتب معلمها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم في المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم في المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر وليم قومه واتى اليها كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا نظراً الحصم الى خصمه وهم مثقلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التي يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود في هذه البلاد وفي بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض في احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضي الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض في انتخاب رؤسائهم وقال في هذا المقام « وما من شيء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتي تعلمن في مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شذراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفتن ذلك لما ربحن في نفوسهن من اختقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبني بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشأ املمه حديقة غناء زرعت فيها ابداع انواع الازهار والرياحين . وصرت بها امرأة من عظماء البيض ذات يوم ورأتها في الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقته من انواع النبات كلام امرأة متعلمة متهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود في عينها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المرأة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقي الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المرأة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقته واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلاً وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى في بلد اسمه كلهون في ولاية الأيما وفي هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاثمار فلما رآها البيض بالفة حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود في عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهديب . فللمدارس التي تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاول في ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصداقة » اه
ثم ذكر العرب جملة مختصرة من كلام بوكرو وشنطون هذا في وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى فى المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التى لا تغنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العيد السود فى تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

الارمن وقتهم . (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض اجل اقبيسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب فى ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :
مما لامرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد اثمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقتلوه فى صرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلاً ويمكن بذلك ان ينال الارمن استقلالهم فاذا قلب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من هذه فى الشر وابلغ فى الفظاعة فانه يقضى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنى من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته فى تربية احدهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعمله اعظم ارمني في جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكان الثوار لم يفتنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التكيل بالترك وابتلائهم بالفظائع ليثور غضبهم فيخرجوا في الانتقام عن حد الاعتدال فيهبج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لاثم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعمائهم في الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللاثم لامرية في انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله ثم ان طرق هؤلاء القوم في حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علماً ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهناك مقالا على طريقتهم في ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين في الحكومة تلقى في صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع في مكان كذا مبلغ اثني عشر الف قرش في اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى في خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعا عن نفسه ان الثوار هم الذي اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعده بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه في هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهي عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بـمدة طويلة قضاها في الحبس . والذي يعتقده الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت في شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم .

فهل يصح لأي انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قراءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون في محق جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من المحقق ان الأرمن الصادقين في ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتهم بل انها ترقهم الى مناصبها السامية يدل ذلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة في الدولة ومن الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن في تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولقهم وآدابهم محفوظة وجنسياتهم محترمة ورؤسائهم يرقون في معارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية في اوربا واميركا لا تعباً باليهود . والاسبانيين الكاثوليكين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم في اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب في هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول في المعاملة هو ان الدين الاسلامي في الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد في تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد في زمننا هذا ولكن ذلك مفيداً للترك فانه لولا وجود المسيحيين في بلادهم ما كان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذي هو ركن اساسي من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكننا نرى عوضاً عن ذلك عدداً
ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس في تركيا على ما لا يعينهم عليه
في بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحقوق تركيا وظلمهم
لها فما يثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالي من التهم الشنيعة
فيما جرى عليه من السياسة في حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية
الامريكية مذ كانوا في الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التي ولدوا
فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم
وجود معاهدات بين تركيا وامريكا في شأن التجنيس وهو قانون مبني على
الحكمة وال لزوم سنته الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية
ب زمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هي في الواقع لا على
الصورة التي يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم في فهم
حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانية في ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هي

نصوص مواده :

(لها بقية)

—:~:—

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته والناس اشكال وآلاف

حملني حسن الظن الذي يغلب على في عامة الشؤون على ان أجمل

عبد الحلیم افندی حلمی مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكنني اشفقت عليه وصعب عليّ ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين في المعاملة في ان يقرن اسمه باسمي في المنار نفسه « لا تطعم العبد الكراع فيقطع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الى ان اتلطف في الاعلام بذلك في المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكتبت (الاعلان) بذلك في العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفة مينا انه ليس له علاقة ما ولا شأن في المنار واخذ النسخ ليضعها في البوسطة حسب العادة فوضعها في بيته لامر ما وانهز فرصة غيابي في طنطا واختلس ما في الادارة من نسخ المنار التي تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتواري عن وجهي وجهه فلا ادري اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يعرفوني بذلك مبينين تاريخ الايصال لاني علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يلمني بذلك . واما المنار فسيصل الى قرأه بعد الآن في مواعيده بنهاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضي مع الحادي عشر ان شاء الله تعالى

(سكة حديد الحجاز)

تين ان مولانا الخليفة والساطان الأعظم مهتم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذي اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهي لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفي بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع في عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزاء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

دخل الجيش الانكليزي بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروجر قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتدأ منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية في مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين في التأسيس فخطبت في الناس مبيناً لهم حقيقة الجمعية وهي الدعوة للتهذيب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام في وجوب مجاملة أعضاء الجمعية لجاورهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم كما هو الواجب في الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير في كل خطبة يخطبها في الفروع عند ابتداء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها في الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤساء الجمعيات الحضور في اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

يؤمن الحكمة من بقاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ٢١ صفر سنة ١٣١٨ - ١٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينما في المقالة التي افتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا
يظنون ان الامة الاسلامية قد قضى عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية
وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا
في نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها في نومه فكلماً تعار^(١) قالوا
انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه :
ونعني بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه
الخطباء في الجمعيات التي نمدحها اذا قلنا انها في دور الطفولية فقد بلغنا ان
قناصل الدول في مصر يهتسون بترجمة كل ما يكتب حتى في الجرائد
الصغيرة التي تشبه فقايق الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان
تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعار هو ان يتكلم الانسان في يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذه النوم

يروعونهم منا اسم « الإسلام » و « الجامعة الإسلامية » و « الاتحاد الإسلامي » يظنون أن وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتعصباً يندمي وتحزباً يفني . والصواب أن أكثر اللاعطين بتلك الكلمات . والراقين لها في تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستتفات الحفظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدي يحكي الطائر المنرد . والخذ بالظواهر قصارى فعل المقاد .

وقد يترى بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان ما لا يلائمه وأما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون أن محاولة الطغور غرور بل جنون . وأن بلوغ الغاية في البداية محال لا يكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وأن يخرجوا على حكاهم من غير المسلمين فيبيدوهم أو يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون أن التحريض على هذا تحريض على إبادة الشرق أو إبادة العالم الإنساني الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنع كل دين ويأباه كل عقل . نعم ان هنامسئلة يسوء الاوربيين ذكرها في الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لا دين تعبد وتحت فقط فمن اصوله ان يسمى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لا على المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا في جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لأجل الأبهة والنفخنة وتمتع الملوكة والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر في اول الآيات التى نزلت في الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد^(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة في الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم في بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها في كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به صراحة تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية في العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب في مطالبتها بهذا بلسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابه

اتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية في

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلاوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن
لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول او فعل ولا يكون جل عنايته
او كلها فى دينها ؛ لقد حفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا
وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيدنا ان
علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لا فى اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس القرو
مقلوباً كما قال الامام علي كرم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقبا حهم
ما استحسنه واستحباهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآسر بكل
علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين
ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون
كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى
الصناعات قال علماءهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون
الرياضية قال علماءهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا
فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماءهم ان هذا يصدنا
بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؟
هل هو الاسلام الذى تستلقتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت
السماوات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها
وسخر لنا جميع المخلوقات لنتففع بها ؛ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا
قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؛ كلا . هل
هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى
قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يديكم احدكم فسيلة
فليفرسها » كلا ؛ وانما هي بدع وتقاليد التت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لاتستقصى ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلاً هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الدينى الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديدية دون تلك الكتب الخرافية التى افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة فى ايدي رؤساء الدين . اليس طبايع الامم متشابهة وسنن الخليفة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفى القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس فى الانجيل ولا فى التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الدينى قبل كل شئ وسنين الاصول التى يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولي عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الحبل المتين) التى تصدر باللغة الفارسية فى مدينة كالكتا . وقد ترجمت هذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هي « فى ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والتقى على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك اني سلمت لك زمام الحكومة في مدة حياتي وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية في الغرب والسلاطين في الشرق ولكن غرضي من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولي في ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرايك .

والآن اريد ان التقي على مسامعك بعض كلمات في قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ في حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتي اليك :

(١) يجب عليك يا بني ان تترك دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة في التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون في ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائل الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج في ترقيتها وتوجيهها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بني لا تزال في الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت اميالي

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة في البلاد الغربية ولكن مثل هذه الناية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق في زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحيث ان يزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبعث في نفوس رعيته ميلاً الى التربية والتعليم (٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيدك وتكون انت افضل رجل في هذه الديار واسماهم عقلا واكبرهم فكراً واعلاهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيته باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد في محبتهم لك ويجعلك اسمى مكانة في اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد في جسارتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك ان تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة في انصاف المظلوم من الظالم ومعاينة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبذك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدوها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذاً كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت ممي الى هذا العهد مسالة مصافية فكن معها كما كنت أنا. ولكن على أي حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التي تكلف نفسك بها حماية مصالح رعايك في كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا ترتكن فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شيء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) وأما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قواتك الحربية على قدم الاستعداد كأنما تريد أن ترحف بها في اليد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يا بني ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية في زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزود جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات في زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا في جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم. فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء في ساعة يفيدك فيها ان يضحوا بحياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمرتبات قليلة تعطي دائماً في مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فانهم يضمنون في ساعة شدة ان يبيعوك
ارواحهم بثمن اعلى وقيمة اسحقى

(١٢) يجب ان تعلم يا بنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس
مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا
ابتدأ الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية
فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة
ومن المقرر المعلوم ان الخائن لا قيمة له في عين الامة مطلقاً وانه منبغض
عند الله وعند الناس اجمعين . ويجب ان يكون بيت المال دائماً ممتلئاً لان
ضعف الحكومة يظهر في ذلة مالها اكثر من ظهوره في شىء آخر .
كذلك يلزمك ان تدقق في ضروب المصروفات والايرادات وكل ما يزيد
يضم على بيت المال بالتوالى

ويجب عليك ان تعمل كل ما في امكانك من الوسائل لزيادة ثروة
بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التي تريد انجازها سواء كانت
حربية او سياسية او تجارية او صناعية او تعليمية في الاوقات المناسبة لها
لان الزمن يا بنى يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم
لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب « اه من ترجمة المؤيد بتصرف
قليل .

(المنار) يا حبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية
فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم
وحكمة اميرها الذي افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التي
هى اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمي بيروت صديقاً له من ادياء المسيحيين مقيماً في مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه في شأن المناقشات التي بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً في الاسلام لا سيما صحة الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه في هذا المقام ما يأتي

« مقال هانوتو التي سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعتة مراراً باللغة الفرنسية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيون كان غير صريح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهي في القلو الذي زعم كيون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فترجم مقال هانوتو في المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التي تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعمدوا على ادراك سر هذه النقط التي اصطلح عليها الفرنسية ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانية الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه في ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء في مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسي (وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقامت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللواء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون مولاي . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدمنا حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتائم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم في نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعادتكم اني قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة وصروعة وحرية ومدنية طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب القرنيحة لا يراعون العواطف في اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم في الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التي ترتعد لها فرائض الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التماذي والغرور الى هذا الحد أليق ان تترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكن من الاحقاد

اني استخلفك بدينك القويم الذي اشرق بنوره الواضح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكمة فايقظها وقوم اعوجاجها ان تحرك قلبك وتعمزه الى الناية الحمودة وذلك في استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التي يريدونها الاسلام - الطرق التي يريدونها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية في اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين في افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تنفو
اثاره الا البراهين القاطعة والحجج الدامغة التي تثبت لهم ان دين الاسلام
دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على
الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف من فيه تلك الاقذار لو كان قرأ
في زمانه فصلاً واحداً من الفصول التي ديجتها انامل الامام علي كرم
الله وجهه .

أتظن انه يجراً على التلفظ بذاك الحل الهائل الذي يريد ان يحل به
المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل
الرشيده وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين
الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه في الذود عن عرض وكرامة الملتجئ
اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كرون والذين على شاكلته في غرور وضلال فانهم لا يستطيعون
بعد معرفة الاسلام الا الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام
وكنت اود من صميم القواد ان اضم صوتي الى اصوات مقررى
الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة في مجادلاتهم
وكسر شررة المتوشرين عليهم فالحق ايدك الله في جانبهم غير ان بعض
جهالهم يريدون ان يصرعوه في تطفلهم على صناعة التحرير والتجوير ولا
اكرم على سماعتكم شيئاً فان الاقلام التي تحركت من بعد ردة الامام المعتدل
المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعوا او اوشكت ان تضع الحق

الذي بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الأمة الإسلامية

عن القاهرة في ٩ يونيو سنة ٩٠٠ ج.ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض في المجادلات عندما هي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا في الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا ممن نعرف من افاضل المسلمين معنا في هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحي لما فيه من روح المادة الذي نحن في اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والاثلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اواسم الى هيلانه في ٢ يونيه سنة ١٨٥٠

لاصرء في لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جدًّا رعاية لمصالحهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جوة كذا مع قرن هذا النهي بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التي تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها وبباشرة ائتمارها بنفسها مما لا بد ان يقبل عذرها فيها لانها انما تخاطب بها ذاتا مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الازام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتماً اخذاً وجداناً الاستقلال في نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك العهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله في الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاي حاجة تبقى له في الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « أميل » لأن الحلول محله في عمله اعني الزامه اتباع اوامرنا يمت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيراً صالحاً باختياره لا رغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته واني اود كثيراً ان يكون من صوره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد في الأولى ويتجرد من الثانية بتقديمه في سبيل الحياة فعلياً اذن ان لا تنعamy من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحاً بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها في تربيته تنحصر في ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً في سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات في سيرته ان نقنع بمضرة الاشياء القبيحة بما في تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة واني لو اسعدني الحظ فتوليت تربية « أميل » بشخصي لما طالبت بطاعتي فيما امره به بل اني متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحت به بأن يسير على مقتضى القوانين التي تجري عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجري معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة في الاستدلال وهي « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما أمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقاً بل اني اجتهد في اقناع « أميل »

بان الامر الذي انصح به باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لاني اراه كذلك بل لانه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأني بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذي يؤثر في ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذي يرمى به جزافاً او طول الشرح في القول وانما الذي يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشئ من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصي لاوامرها وهي قولها (سأذله) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسية في التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه في السير نلهم مصلحة للاحداث وللجتمعالانسانى ولكن سائس الحيل له ايضاً ان يقول للحصان الذي يروضه لا تجزع فاني انما افعل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصالح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه بالاجام والمهاز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته في نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فالك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل في نفسه مهارة في الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح في هذا ولو مرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه في خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذي يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجيم قواه ويستجيب بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لا شيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما وهتي شر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالاضطر والالزام وفي هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التي ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعتد للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجيبي من خبثه واجترائه على الاختلاق في مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يبلغون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون في المكر والاحتيال سرى بلوت ^(١) واسقاً بينى مولير ^(٢) بل وفيجاور يومارشيه ^(٣)

ومن عواقب القهر الوحشية انه يفيض ينبوع القرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذي لا تشرق فيه الشمس . اتحسبن ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلى لاتينى برع في اشعاره زمن الحرب اليوتيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين في بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهر الايجث والخداع

(٢) اسقابينى مولير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات مولير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والحجائب

(٣) فيجاور يومارشيه اشخاص من الممثلين في روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه اناطهم بتمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها أثر في مستقبل حياته ؛ كلا انتى لأعرف لأول وهلة من
رؤية الرجل ما كان من نعمته او يؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون
بالقبر جبناء عابسي الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة في عقولهم
وعصل في طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم
الذين يفسدون اخلاق الناشئين



﴿ آثار علمية ادبية ﴾

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب
الشيخ حسين محمد الجمل القنایاتی الازهری كان الباعث له على نظمها حمية
جاشت في نفسه من مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الالهي ثم
ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض في محاسن عقائده واخلاقه وآدابه
وصرفه النفوس عن الشرور والذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة يدركها وبل من الغيث اسحيم

فما فتحته في ثلاثين حجة واضحى به الاسلام وهو مفخم

كما فتح الرومان من قبل في مدى مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم في ذلك فان المعروف من التاريخ وذكراؤه في المنار
من قبل ان المسلمين فتحوا في مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون
في ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر
سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله في اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا
ويزعم ان الدين يلوي باهله
فوالله ان الدين ما حل بلدة
فللعلم والتعليم اشرق ديننا
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة
علوم الرياضيات عنا تبينت
فما الذي الافلاك منه تقومت
ومنا الاساطين الذين تكشفت
اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم
فيا اهل اوربا ألا تذكرن اذ
ونحن بانوار المعارف نهدي
فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد

كسالى عن الاعمال او يتوهم
عن الحطة المثلى وان يتعلموا
من الكون الا وهي بالعلم تكرم
وبالعلم والتعليم قد كان يفهم
سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا
علوم الطبيعيات عنا اخذتم
وكم فاق منا راصد ومنجم
غوامض اسرار الطبائع عنهم
وان جثم فالأفضل المتقدم
جهالتكم كانت عليكم تخيم
ونمرح في الاسعاد والعيش ينم
جمعات عدانا يعرفون ونمجم

فتح حضرة الناظم على مداومة النظم في هذه الموضوعات الادبية
والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة في الضبط ولكن بدون ان
يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المهوورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية
تصدر في غرة كل شهر ومتنصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب
الشاعر الناثر خليل افندى مطران و « تشترك في تحريرها لجنة من
اعاظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود وقيمة
الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاعاً في السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فنحث عليها
القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء



﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسية العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانين او من أب عثمانى فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد فى أرض المملكة العثمانية من أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً فى السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبى بالغ اقام فى بلاد المملكة العثمانية خمس سنين متوالية يجوز له ان ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهاتية ان تمنح التابعية العثمانية على خلاف المقرر فى المادة السابقة لكل اجنبى ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز

المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهاتية

واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقي هو معتبراً عثمانياً فى جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لائى عثمانى فى اى حال من الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .

المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من التابعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من دولة اخرى التوظيف في وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفي هذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعية العثمانية وحده منع من استحققه من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانية التي تزوجت باجنبي ومات زوجها ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك في السنين الثلاث التالية لوفاةه لكن هذا الحكم لا يتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين والالوائح العامة التي كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثماني بجنسية اجنبية او خسر جنسيته العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه في جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا تجنس اجنبي بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً في جنسيته وان قاصراً بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً وقد صدر منشور وزاري في ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلفتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانية الصادر في ٦ شوال سنة ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما اراد في سياق نصوصه من

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصلى من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتنبهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحررهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تعرض لطرده قبل ان تلقى الاوامر بذلك من الباب العالى مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التى تزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة فى ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومة العثمانية فى السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لا يستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار فى اتباعه او بقاءهم عثمانين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنى عن البيان ان هذه الحكم فضلاً عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون فى بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصالحهم ان يتبعوا آباءهم فى الجنسية بل قد يرون ان فى ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لا يسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه فى جنسيته ويكونون من الدولة التى صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذى جاء فى نهاية القانون الا بيان ما يتبع فى حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانين وهم يدعون التابعة لدولة اجنبية بدون ان يكون فى حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع فى تلك التابعية يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة ما يثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً فى بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المادة الثامنة من القانون لم تنير شيئاً من الحقوق التى تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق فى مخالفة اللوائح المبينة على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملتها الاجانب . وانى فى الختام استلمت نظر حضرة الحاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن فى اى حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ فى حقه من الاجراءات المدنية او الجنائية قبل تنجسه من جهة الحكومة التى كان تابهاً لها .

وارجو أن تفرغوا جهدكم فى اتباع هذه التعاليم بالدقة والجورى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المعتمدة لدى الباب العالى لترسل من قبلها الى عمالها فى الولايات والاقليم فيعلمونها . « اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الذى نقلت للقارئ صورته لا ينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفى مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تنجسهم فى

الولايات المتحدة او في اي بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسمون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين ان امريكا تجهلها . ثانيا ان ما يبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد في تدينهم بدينهم وايتائهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالمدون على رأى موسيو كزيمنس يحدو بهم الى ترجيح تابعة الولايات المتحدة . ثالثا ان الارمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً في تذاكر الجواز الانكليزية وهو : « أعطيت هذا التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعا لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعا للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى ماهدة خاصة بذلك . » (لها بقية)

(استفتاءات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التي اُضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التي ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة في الجواب عن آيتين كريمتين ولم نترها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعه على عدمه ولكنه يطلب البحث في ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك في الجزء الآتى

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أو أذكى الذين هداهم
الله وأولئك هم أوّل الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معمر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

القضاء والقدر

قضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية
فما يكون في الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة
وصلاحها على ما بينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ
باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال
تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد
الكمال اذا عرضت على النفس في تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه
على فهم السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات
الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه
وفي كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية
على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة
وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرفه اعتقاده والمغرور
بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبديل في بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كانت هذه الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الأديان او عقيدة من العقائد الحقبة استناداً الى اعمال بعض السذج المنتسبين الى الدين او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في الديانة الاسلامية الحقبة . كثر فيها لفظ المنفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت فيهم الضعف والضعفة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطواراً ثم حصروا عليها في الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين في فقر وفاقة وتأخر في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق فكثرت الكذب والنفاق والحيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجعلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلية وعقلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لأحدهم ان يضر اخاه لا يقصر في الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم والامم من ورائهم يتعلمهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا لقبول كل حادث وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاهم ثم يعودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمئتهم في اللهو واللعب ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق في ادائها اعمالهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على ملتهم
بالمنفعة . يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية
فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل صاحبه ويستعدي
عليه جاره فيجد الاجنبي فيها قوة قانية وضعفاً قاتلاً فينال من بلادها
ما لا يكفه عدداً ولاعدة . شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفرعون من
الهمس ويألمون من اللبس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الام في
العزة والشوكة وخالفوا في ذلك اوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين
تحت سلطتهم يقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوم ما من اخوانهم
مصيبة او عدت عليهم عادية لا يسمعون في تخفيف مصابهم ولا ينبشون
لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات مالية كبيرة لاجهرية ولا سرية يكون
من مقاصدها احياء الفيرة وتبويه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من
بني الاقوياء وتسليط الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك
الاطوار وزعموا ان لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع
مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة
فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون
تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل
في نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ
بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم
يحصده الاجانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لا فرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة في الهواء تقلبها الرياح كيفما تهب ومتى رسخ في نفوس قوم انه لا اختيار لهم في قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحي من خواطرهم داعية السعي والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج ومذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول في المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظان واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم في هذا الوقت من سني وشيعي وزيدي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً في اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختياري ومطالبون بامثال جميع الاوامر الالهية والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر في جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لافرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بفقفة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يئده المسلمون من منازع السفسة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثر من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التي ترى في الظاهر مؤثرة انما هي بيد مدبر الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كأنه جزء له خصوصاً في العالم الانساني

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس في امكانه ان يخلص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنها الله في خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان في اثباتها ولسنا في حاجة الى الاستشهاد بأرائهم . ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم في صعودها وهبوطها وطباع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغير والتبديل في العادات والأخلاق والأفكار بل في خصائص الأحاسيس الباطن والوجدان وما يتبع ذلك كله من نشأة الأمم وتكون الدول أو فناء بعضها واندثار أثره . هذا الفن الذي عدوه من أجل الفنون الأدبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والأذعان بأن قوى البشر في قبضة مديبر الكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قوي ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر إذا تجرد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجرأة والأقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الأسود وتنشق منها مراثر النمر . هذا الاعتقاد يطبع النفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الأهوال ويحلبها بحلي الجود والسخاء ويدعوها إلى الخروج من كل ما يعز عليها بل يحملها على بذل الأرواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا في سبيل الحق الذي قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بأن الاجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه وإعلاء كلمة أمته أو ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشيد المجد على حسب الأوامر الإلهية وأصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا شعبة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم . اندفع المسلمون في أوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يشتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد يرينى الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والا كاسرة في مدة لا تتجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمرها بلاداً ودككوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاً وتلالاً من رؤوس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذى ثبت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش ينص بها القضاء ويضيق بها بسيط الفبراء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمت سيوفهم بالشرق وانقضت شبهها على الحيارى في هبوات الحروب من اهل المنرب وهو الذى حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذى سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم ومن يكون في حجورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كأنما يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة
وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه
لا يفرق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا
تأخذ النساء رهبة وتنشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذي ارتفع
بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدد افلاذ الالكباد حتى
كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم فينهزءون بجيش من
الرهبة قبل ان يشيخوا بروق سيوفهم ولمعان اسنهم بل قبل ان تصل الى
تحومهم اطراف جحافلهم (بكائي على السالفين . ونحيبي على السابقين .
اين اتم يا عصابة الرحمة واولياء الشفقة . اين اتم يا اعلام المروءة وشواخ
القوة . اين اتم يا آل النجدة وغوث المضيء يوم الشدة . اين اتم يا خير
امة اخرجت للناس تأصرون بالمعروف وشنون عن المنكر . اين اتم ايها
الاعباد الانجاد القوامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة
المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلقكم
من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتم . انحرفوا عن سبيلكم
وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقا واشياءا حتى
اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفا . وتحترق الالكباد
حزنا . اضحوا فريسة للأثم الاجنبية لا يستطيعون ذودا عن حوضهم ولا
دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ
النائم ويهدي الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهما ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ
الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت في

اواسط الطبقات . ثم رقى بهمة في اعلى الدرجات . فذلت له الصعاب .
وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث
الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحانه الله
الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى القطرة والجليلة فما
الذى يهون عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد
بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدركائن ولا اثر لهول المظاهر

اثبت لنا النوارنج ان كورش الفارسي (كيخسرو) وهو اول فاتح
يعرف في تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر في فتوحاته الواسعة الا لانه
كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهم
عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليوناني كان ممن رسخ في نفوسهم
هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التتري صاحب الفتوحات المشهورة كان
من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنسي من
اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة
على الجماهير الكثيرة فيتهماً له الظفر وينال بقيته من النصر

فتم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو
عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله في طبقته ايّاً كانت . نعم اننا لا ننكر
ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من
عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رزيتهم ببعض المصائب التي اخذتهم
بها في الأعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراستخين من علماء العصر ان يسعوا
جهدهم في تخلص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق
البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما أثبتته أئمتنا رضي الله عنهم كالشيخ النزالي وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء انما طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبتذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاوقات صار من القروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحق التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة في حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله ووُلي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم واصراؤهم من جرائم الفساد في اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقاؤهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التي لا تتجاوز لذته

الانية واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لاملة صحيحة ولا داع قوي وجعلوا هذا ثمرة الحياة قال الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم وحقاً نقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة العقائد الحقبة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالمهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر في اتقاد بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة في نفوسهم وحركة في طباعهم احدثها فيهم ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رفاعة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت في افكار ذوي البصيرة منهم في اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصابات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بفاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضره الاجانب لهم وان ترى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأيد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً
(العروة الوثقى)



باب التوبين والتجملين

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارسم الى هيلانه في ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الديني من التأثير في طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً^(١) . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفي

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف في هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التي لا يعتبرها الا من الامور التي جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التي وصلت بدينها الى اوج الكمال انفسى وغاية التقدم الحسى فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم ؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهي ضلالة جره اليها التطرف في النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغة في انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهى ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الاثر ما يتوقعه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزء أعماله في دار أخرى بعد هذه الدار يمرض صاحبه لأنواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فإنه اذا هبت عليه اعاصير الشبه في مستقبل أيامه فزعزعت اركان عقيدته التي بنيت عليها الفروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن في هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه في عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ في محله حال صغره افرأغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذي اتناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ الى بال ولا يطمئن الى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل اني قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عايه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعقوبات والاعوال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله لمخالفي اوامره للعلة التي ذكرها من خطل الرأي فيما اراه لانه لا ضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف اوامره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفظاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التي لا يؤمن بها اربابها او يكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوهم الى تحاميلها والحذر منها ووصفها بانها « اضر الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصح في نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعمايات الضلال فيقع اربابه في مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فإنه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

الابحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم او امرهم
يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم يقولون لهم سيعاقبك الله
ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقي الى
قلبي غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ
عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلنا بالانتقام
لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل
كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى
كأنى بك تقولين انك لم تحترم امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك
الا ارداها واحقها بالطعن فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها
عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لا يدرك عليها قلوبنا
قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلاً لتكون محبوباً عند الله
لكان ذلك منى بلا شك الغاى وتسمية لانه لا يعرف ماهو الله ولا يعرف
علامة يميز بها ما يرضيه وما يفضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب
لتحبك امك فانه يفهم هذه الغلة اكثر من سابقها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان
يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان
الام اشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات الذى
يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الله
انا اعلم ان كثيراً من الآباء لا يهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون
فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شئ تربيتهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطأ في حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لها وان اهم شيء في حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم في اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .
وحينئذ فشل هؤلاء الآباء يتسببون في افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بحققتهم وطيشهم او عدم اكرامهم بشأنهم فأنا أتحامى الاديان التي يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرّة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضرت الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعاني التي يجب ان ينظر فيها متى كبر بفكر خالٍ من التأثير بغيرها أود ان يجتنب في تربيته زمن طفوليته الخوض في المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومستولون عن ذلك فاذا نحن عجلنا بحرمانه من حق النظر فقد ثلثنا امانتنا . اهـ

(المنار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم في الهامش ولكن له وجهاً في شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الا كلمات يعتادها لسانه ولا يكون لها اثر في نفسه . مثال ذلك الأيمان التي يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفهمها من غير ملاحظة معناها وبدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلتقي اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا في سن التمييز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

﴿ ختم درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

(في الجامع الازهر)

لا خلاف في ان العلوم والمعارف بدأ ينزوي نورها وينفض معينها في بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لا علم الا علمهم ولا مدينة الا مدينتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقادهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبيه غيره سنة الله في الخلق . واشهر المنتهين والمنتهين لاهياء العلوم في المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقى في ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله في كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى في خدمة بلاده وفي ليلة الاربعاء الماضية أتم كتاب « البصائر النصيرية » في علم المنطق وقد احتفل بختامه في الرواق العباسي كما هي عادة الازهرين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد في الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان توجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذي امتاز بها درسه والاقطاب التي كان يدور عليها كلامه وترى اليها سهامه ومرجعها الى اصلين (احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون في كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤون الا كتب المتأخرين والتي كتب عليها الشروح والحواشي الملائي

بالمنازعات والمحاورات في الاساليب العرفية التي تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجراً عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التي لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشي ويسمونها (غير مخدومة) فعلينا الاستاذ باختيار « البصائر النصيرية » الذي هو امثل كتاب رأيناه في المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نلقها بالمدارسه وعلق عليه شرحاً وجيزاً بين غوامضه واصلاح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لا يهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها

(ثانيها) الالتقاء والتقرير — علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتحملي المعاني بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التي استبدت بالحكم فينا زمناً طويلاً — علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما في العقول من انوار العلوم اليقينية لنطلب العلم بمرهانه ونأخذ الشيء برأيه — علمنا كيف تتضائل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيان العويص من النظريات في قوالب البديهيّات لتقوى منا العزائم وتقدم على العظام — علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسأله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » — علمنا كيف تتمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الحيرة في طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد طريقة الاحتمال وسرد الاقوال — علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتي المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً في تدلّ وهوي لا في تقدم ورقى فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علمنا كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تفعل به نفسه وتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التي تلوح في الازهان وتترأى في الافكار عندما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم في شيء

ولو شئت ان أستشهد على كل شيء مما قلته بشيء مما جاء في درس المنطق فقلت واضن ان نهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا يفسون كيف فند الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو في الماهيات ولا يغيّب عن اذهانهم ذلك التحقيق المجيب في معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا في ذلك اليوم كما لا يغيّب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع في معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علمنا كيف نفرق بين الوجود والعدم . واضن انهم يتذكرون ذلك السائل الذي سألهم عن مفهوم « شريك الباري » وقول المنطقيين انه من الكليات التي لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذي يتدفق حكمة وإيماناً وعلماً وإيقاناً الذي أثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التي لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لا يضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق السباسي غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فحتم المجلس بخطاب يبلغ ابتداءه بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسندكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الاستجداء والتعظيم

﴿ خط الحديد الحجازى ﴾

حيّا الله الذات السلطانية الحميدة وبيّاه . وأمدّها بالعناية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بخمسين الف ليرا عثمانية . عانةً لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تلال وطريف . وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع أكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون أكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا النشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان يتنازع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السر عسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الأخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة في مستودعات البحرية عاجلاً وطول الخط ١٩٠٠ كيلومتر

(اعانة المسلمين للعمل) تتوجه رغبات المسلمين في مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائد بيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهام لاجل الاكتاب فجمع في مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فنستنهض الآن همه المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم استحيائهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيز . ويداوموا الترغيب والتحريض . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم في هذا الامر . ولانلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون في اعانة هذا المشروع العظيم والله وليّ المحسنين .

(وفاة الأمير العاقل) نعت لنا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبل كبير امرآء عكار محمد باشا المحمد الممدود من افراد الرجال في لوآء طرابلس الشام في السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التي انشأها في قرية مشحاح وصدرت الارادة السلطانية بان تسمى المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمدايا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع في التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالأحاطة بأحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله في المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقبرى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طغفوا في الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (في ص ٢٥٣ من الجزء الماضي) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقاد جاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بأنه أبعد الناس عن الطعن في الأديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسألة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

﴿ قليل من الحقائق ﴾

(عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني)

« الارمن وقتنهم — تابع ما قبله وهو ختام الرسالة »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبني على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقبلونه في وجه الحكومة العثمانية ولكن في ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية في واشنطن . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبنياً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك في الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمي كتبه في ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالي في القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين في الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن في الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً واني في مكان اعرف فيه ان رجوع الارمن الى بلادهم بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التي لا يخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الأمريكيين الذين يماثلون
 ثوار الأرمن في جميع الأمور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية
 على التقارير التي رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق
 الأمريكية التي عوضاً عن أن تنصح للأرمن أن يكونوا من رعايا السلطان
 المطيعين وأن يلتزموا السكوت الذي يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم
 نتيجة تحقيق المشاغب التي حصلت في ساسون كانت ترى أن من أهم
 واجباتها أن تثبت وقوع مذابح لم تكثر بها الحكومة العثمانية على أنها
 كان يجب عليها أن تعلم أن هذه الحكومة لم تساعد على وقوع أية مذبحه
 كانت وأن نفس وجود البعثات والمدارس الأمريكية في تركيا وكون
 غرضها الأصلي نشر المذهب البروتستانتي بين الأرمن وحملهم على الأخذ
 به مما يثبت بلاشك أن أوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل
 فإذا استمر المبعوثون الأمريكيون على مماثلة الأرمن المتذمرين في تركيا كانت
 سياستهم هذه مخالفة لإرادة الحكومة الأمريكية وشعبها فإن تركيا على
 أي حال يجب أن تحافظ على السكينة والأمن في بلادها مهما كلفها ذلك
 ولا يمكن أن تتغاضى عن الدسائس الأجنبية التي يحاول المفسدون بثها في
 أرجائها وهي محقة إذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التي كتبها أحد الأرمن
 عن اشتراك الأمريكيين في حوادث بلغاريا التي حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن
 رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى يومنون » وهي :

« قد علمت من زمن غير بعيد أن القسيس المحترم سيروس هلمان
 كان يكتب مكاتيب ودّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد في هذه
 البلاد (تركيا) تعصيها لقصائد الأرمن وعباراتها صريحة في الدلالة على انتصاره

لدعوتهم وقد سمعته يخطب من بضع سنين مضت في امهارست التابعة
لماس (بامريكا) ولشد ما كان يفتخر في خطبته هذه على سامعيه باهمية المصل
الذي قام به البلغار يون المتخرجون من كلية روبرت وهو حصولهم على حرية
وطنهم واستقلاله وانا أسأل هذا القسيس المحترم عما اذا لم يكن عالماً بوجود
شركات عقدت للبحث على حب الوطن والدفاع عنه بين اولئك الطلبة
البلغاريين الخ...

لقد صدق الفرنسيون اذ يقولون في امثالهم لا يفشك الا اصدقاءك
فليعلم المبعوثون الامريكيون ومجلس ادارتهم انه ليس من الواجب عليهم
ولا مما هم منوطون به ان يساعدوا اى صنف من الناس في تركيا على
نوال « حريته واستقلاله » ولا ان يماثلوا الجمعيات السرية فيها ولا ان
يتهموا الحكومة العثمانية امام العالم بالمذاج التي لم توجد ولا يمكن ان
توجد في الحقيقة والواقع وانما الواجب الذي ينبغى عليهم مراعاته هو امر
هين بسيط ينحصر في رعايتهم قوانين البلاد التي اكرمت مشواهم رعاية
تامة في افعالهم واقوالهم فانه اذا كان من المستغرب ان اولئك المبعوثين
عوضاً ان يخلصوا بنيائهم ونواياهم الحسنة هنود امريكا وزوجها اختاروا
الذهاب الى تركيا لتربية الأرمن على طريقة مخصوصة وحملهم على الدين
بالمذهب البروتستانتى ما امكنهم وكان من المحقق ان الباب العالى يأذن
لهم بممارسة عملهم طيبة بذلك نفسه بفضل تعاليم دينه السائد التي تحت
على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير
ليقدر ان يلوم تركيا على اظهارها الاستياء مما يقوله هؤلاء المبعوثون على
رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومباغضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب في بلادها ولا شك في ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة المدائية الموجبة لمعاقة صاحبها اذا حصلت في بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها يقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم - خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثوروية كالارمن المعترفين بذلك فالذى يكون صواباً في حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك في حق تركيا؟ الفتنة الارمنية التي بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بين ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه وامان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرار نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذى يغري اعداء تركيا بها هو غلوهم في الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمن الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقنعة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها في الواقع ان تقول على ما يظنون به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القومية في كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عنيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت في ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء في ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميد الثانى حقيقة ملكاً عظيم الشأن .

انتهى الرسالة والله اعلم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحجاة

تتبع الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتوا خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(البذة الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به في الجزء التاسع من الكلام في مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها في فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمره ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به (الفائد الألى) وهى اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعدا الام عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الجاضرة في هذا العصر لان الشيء الواحد لا تصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لا يعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحقرون هذا الشعب (العربى) الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدنية والارتقاء وان تسنى له من

اسبابها ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التى يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبايع الملل

(القائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع ما استأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والمآثر المفيدة لنسائر بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان تعمروا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لا يبقى لنا هيئة ملية تتميز بها

(القائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تتجلى فيها الحوادث بملها وغاياتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شئ فى موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه القائدة ما فى التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاجياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود فى هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمهما فهما صحيحا ولا يفهمهما احد على هذا الوجه الا اذا كان يفهم لغتهما الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لأننا لا نعنى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

بفخر عنه ونذمه ومنتقده كل من يقول به . المدنية العربية التي نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغت الا عجمية وانما كان الباعث له عليها والراقي بهيمته اليها هو النور الذي اشرق في افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التي تلقاها باللسان العربي . ولقد صدق الحكيم ابن خلدون في قوله ان مثل الزنخري وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهابذة اللسان العربي لم يكونوا اعاجم الا في النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المقدمة ان بعض المتفحجين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام في مدنية العرب وتذكير هذا الشعب الذي يحكم الفقه الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة — كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بني عثمان وهو تفريق يعود على الأمة بالحية والحمران . ويروج هذا القول الزائف على البسطاء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلاء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلاء والشقاء ليس لازماً من لوازم العلم والتهديب والعمل والكسب التي يستحيل ان تهض أمة وتحفظ وجودها بدونها ولو فرضنا ان ذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا المزوم او الملزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأني بالاحق الذي يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » في اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونا عامين في العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والتماقة مثاران لكل بلاء وشقاء فما دام العرب على جهلهم وفقيرهم لا نأمن ان يغش بعض امراءهم غاشاً من الأجانب فيحمله على طلب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا في الأمة نأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يغش اميراً منها لا يتسنى له ان يغش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوة التي لا تقالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بينا رأينا في مسألة الخلافة من قبل وقتدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمراء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطاء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لفظ اللاغطين وارجاف المرجفين . وای جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقر على شيء يكون ذلك الشيء تفريقاً وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا :

نم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كافة وينعي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام في هذا الا شهر ينوه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس ؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكي النبه من المقالات السابقة وتزيده ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا في مقالتنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التصصب الجنسي عند الترك لأن الطبيب لا بدله من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم داءه قتله واماته » ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه في نفوسهم وبهاء في اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسر بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضار بهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا ننفي بالوحدة العربية ان يفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل ننفي به ان كل شعب يجتهد في ترقية نفسه ملاحظاً ان في ترقية ترقياً لسائر الشعوب التي تتكون منها الأمة وسعادته من تمت سعادتهم ولكنتي لا انكر اني ارجو ان يظهر تأثير كلامي في قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصمهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم في المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى في أكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي في مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا في مقالات اصلاح الدين التي نشرت في المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم وروابط وتعارف ومشاركة في الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية)

احتفل في اصيل يوم الجمعة الماضي في قبة النوري الاحتفال الاول
 بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهذه الجمعية النافعة تحت رئاسة
 فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية وأحد
 اركان مؤسسى الجمعية واعضاؤها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة
 الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح
 الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التلامذة بصوت
 رخيم وتجويد وترتيل انشرفت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر
 للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة
 اعمالها ثم بين ان الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من
 يتامى وغيرهم تربية يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهم واخلاقه
 واعماله ويستعينون بها على معاشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجد في
 مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان
 الامتحان الذى يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الغرض ومبنى
 على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقد كان من
 رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم في مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لأجل الترغيب في الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس
الفرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها
وانما الفرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم
نرضي اولياءهم لفعلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا في مدارسها كأخذ الشهادات
والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تزرع من النفوس اعتقاد
ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام في الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً
على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما في هذا الفكر من
الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة في مدارسها على ان يعمل
الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويميش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد
النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً
والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون اكثر كسباً
لانه اكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة . ولا شك ان الانسان اذا
ظهر بفراش كاتب مهذب يريد في اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان
فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث
اليه من نفسه والجمعية تساعد عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة .
والجمعية مهتمة في انشاء قسم صناعي في مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية
ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطاة ولا كان
تركه في الماضي الى هذه السنة وهي الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما
هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذي يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من أعضاء الجمعية على تقهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التي يسرّها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للأعمال النافعة للامة التي لا يستطيعها هو وهذا هو السبب في دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب - أجاب بملخص ما ذكر في كتاب « رسالة التوحيد » التي لم يؤلف مثلها في بيان حقيقة الاسلام فصنف له النادي تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكيمة واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهي « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتي امرأ الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات^(١) وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً في الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنة وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتي الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة في غاية الوضوح فأخطأ في البديهيّات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه مقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه في كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبني فقال كل فعل مبني ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم ولكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسماً كما انكر من قبل كونها فعلاً او حرفاً الخ !!! فما هذا التعليم ؟

انه كان في نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسألة حسابية فحلها قولاً وكتابة ثم آخر فسئل عن مسألة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه في السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ في كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام في الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصفق له النادي كما صفق لآخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتي

لقاء إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه في هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع بنى جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاقد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمراني علوم وفنون جمّة ولدتها الحاجات وحققها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانساني بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكوّن سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية في هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الامم فتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدمائهم ويرسخ في نفوسهم ويصير اسمى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شامخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوماً ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة في الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه همهم . فبدلوا في هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم في الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيّب المغارس . بانشائها تايك المدارس . لتربية أبناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواساة من اخفى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدي النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . في سنة ١٣١٠ هـ ليلية . الموافق سنة ١٩٢٠ شمسية . مؤيداً بالناية الالهية . وممّنّاً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى في معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفي مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الأعضاء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تحنوب بالاشفاق عليه . وتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الأعضاء العاملين والمشاركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح في الأعمال . هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال . قد وفق الله الأعضاء العاملين . لالتمسك بحبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تم في زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فأول عمل ينبغي ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشاء هذه المدارس الاربع الزاهرة . في اسيوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة ببناء الفقراء . وانتياشأ لهم من وهددة الشقاء . وتمهدهم بالتربية الحميدة . وتثقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس في بلوغ الامل . فيتنفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد ائمر ولله الحمد هذا النرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المدارس الاربع ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابغين منهم منذ الانشاء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون في اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابناء الفقراء المعوزين .

وانى أيها السادة الكرام . والعلماء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطفات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم في مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلني الحظ الجميل . الى وقوفي هذا الموقف الجليل . بين

يبدى الحاضرين من العلماء والفضلاء . والاعيان والوجهاء . وهو موقف كان يصعب على مثل ان يقفه . وان يتلفظ فيه ببنت شفه . فله الحمد والمنه . على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحداث . فاصبحت بعد العسر في يسر . وصارت بعد الشقاء في هناء . وهذا العمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيد اركان الحلال الجميلة . ويرغب النفوس في حب السخاء . وتوثيق عمرى الانحاء

هذا - ولما رأت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتنشئ قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتم الفائدة للنافعين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التى نمت بها قواهم المعاقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين فى هذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله اماني جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى الخدوعلى مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً فى حلال البهاء . بآثار نبل هذه الايادى البيضاء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعاقد والالتزام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام

أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى بلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد صرقي الاحتفال ثلة من التلامذة ولحنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسي الجمعية ومساعدتها والدعاء للحضرة الخديوية العباسية التي جعلتها تحت رعايتها وامتدتها بالرغد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منسرحاً صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التي هي من آثار كمال التربية والتهديب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين انها حق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لانها سالكة امثل الطرق في تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ما يؤهلهم لاكتساب خيري الدنيا والدين . وان اساسها لمتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته في عدم الاقبال على مساعدتها الا العجز فالرجاء من اصحاب الفيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفعها بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموها واتساع نطاقها عدد المتسولين والشعاذين الذين غصت بهم الطرقات وضائق بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يجيء القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشعاذين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



أنا في علم البرية

﴿ ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم ﴾

« في ختام درس المنطق »

وعدنا بأن نأتي بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء
منجزوا موعدها : قال الاستاذ بعد ما تقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء
ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس في دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق
الانسان واناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم
بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخدم لا يشاركونهم
في هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مهما تعددت وجوهه فانها ترجع
الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وارادته انما
تنبعث عن آرائه وآراؤه هي نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية
واخروية فكما لا يسعد الناس في الدنيا الا باعمالهم كذلك لا يسعدون
في الآخرة الا باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ
فيه خطأ في طريق السير الى السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا
جرم ان الناس في اشد الحاجة الى ما يحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم في
طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان
والمعيار الذي يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية
به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء في كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ في الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلي للفكر وترجمان له وآلة لا يصلح معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لا يقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفي الفكر

انما ينتفع بالميزان الذي هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلاً يجري في مجراه الذي وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المردول الذي لا شأن له وكأ انه لا وجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عقلها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكرهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك نبى على اليقين الذي علمت معناه موضعاً في درس سابق ^(١) لا ينبغي للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والدليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجدته صحيحاً اخذ به وان وجدته فاسداً تركه . حيثئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لانه

مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين اكثر ما يكون في البدييات وهي لا يدلل عليها

الالباب » والا فهو كالحیوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذي يفتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة ؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل ما يقال وهي (الشجاعة) . الشجاع هو الذي لا يخاف في الحق لومة لائم فتي لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف في ذلك الاولين والآخرين . ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجتهد في اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو في فراشه . لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذي لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتي هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة . ان استعمال الفكر والبصيرة في الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا ترعزعه المخاوف فان فكر الانسان لا يستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدره لعل الذي هو فيه عين الضلال . اذن « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال » . فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهياً الهداية لكل شجاع في هذا السبيل ولم نسمع بشجاع في فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه .

وهيئنا شيء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كاستهزاء بالحق وعدم المبالاة بالحق قترى صاحب هذه الحلة
يخوض في الأئمة ويعرض بتقصيص اكابر العلماء غروراً وحماقةً والسبب
في ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار
كلامهم ويحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما
يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد
على ما فيه وربما تنبع في عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلغ في ذهنه
بوارق من الاستدلال لومشى في نورها لا هتدى وخرج من الحيرة وأما
المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذي يعرض لفكره انما
يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان
الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هي التي يسميها بعض
الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة في رفع القيد الذي
هو التقليد الاعمى وشجاعة في وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي
لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهنا
يكون الانسان حراً خالصاً من رق الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة
طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جاءتنا من علم المنطق وانما هي
طريقة القرآن الكريم الذي ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه
الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط
الألفاظ في الاعراب والبناء كما قلنا . ولا يمكن ان ينفع احد بالمنطق
ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها
حيث ينبغي ان تراعى فالذي يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا
فهو منسي لا محالة وانما نرى المجاور يقضى السنين الطويلة في الازهر

ينارس العلوم العربية ولا ينفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة
وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما
يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينفع
بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس في حقه من اللغو المنهى عنه
المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما
كان اتس منها . واجب ان يكون كل منكم انساناً كاملاً والانسان يطلب
الجميل النافع لانه حسن في نفسه لا لأن غيره يطالبه فلو كفر كل الناس
لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم
ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع



(قصيدة) من القصائد التي نظمت بمناسبة الاحتفال بتختم درس
المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي
قال في مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد	وفضلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمس	وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقت منار الشرع فينا بهمة	هي الهمة العليا والفتنة النقد

(ومنها)

قلت جموع الزيف بالحق والهدى	وهابتك حتى في مراتبها الاسد
وذدت عن الدين الحنيفي تخلصاً	على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافي كشفت سحابة	من الجمل قد غشت وطال بها العهد
على أمة في غفلة عن حياتها	وقل نصير الحق وانتشر الصد

عن المنهج الاقوى عن الخير كله ولولا كتاب الله لا نقرط المقد
واحيت ألباباً بتقريرك الذي تباهت به الاقطار والسند والهند
هو الحق والعلم الصحيح بيانه هو الذهب الابريز واللؤلؤ النضد
بك اعتر دين الله من بعد فترة تحكم فيها الجهل والحمد والحمد
فكنت بنصر الحق افضل قائم وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها في نصيحة طلاب العلم

أيامعشر الطلاب للخير سارعوا ولا تهنوا في العلم فالوقت يشتد
اذا عرف الانسان قيمة نفسه تسامى الى العليا وطاب له السهد
وان فتي الفتيان في العلم هممه طلاب المعالي لا الثراء ولا الرفد

وقال في الحتام يخاطب الاستاذ

وياشمس هذا العصر لازلت راقياً من المجد ما يبقى له الذكر والحمد
ودام بك النفع العميم مؤزراً وخادمك الاقبال واليمن والسعد



كتاب البصائر النصرية

نوهنا بهذا الكتاب الجليل في ذكر الاحتفال بمختامه في الجزء الماضي
وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضي الزاهد زين الدين عمر بن سهلان
الساوي . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافي الملك ابي القاسم
محمود بن ابي توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز
على جميع الكتب المتداولة في الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التي
يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل
لا توجد فيها كالاجناس العشرة التي تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما في باب القياس فبعد فصولاً لاكتساب المقدمات
ولتحليل القياسات ولاستقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج
الصادقة عن مقدمات كاذبة ولقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة
وللمصادرة على المطلوب الاول وللأمور الشبيهة بالقياس وليست منه
والقياسات المخدجة وتكلم في هذا الفصل على الاستقرآء والتمثيل والضمير
والرأي والدليل والعلامة والقياس الفراسي بما لانكاد نجده في غيره .
وتوسع في مواد القياس توسعاً نافعاً لا يستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد
علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما
كتبناه في الجزء الماضي واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ في
مقدمة هذا التعليق

«وهو حاوم مختصاره لما لم تحوهِ المطولات التي بأيدينا من المباحث
المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسأله من المناقشات الوهمية التي لا تليق
بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده في المطالع وشروحها وسلم
العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهد فيه فيما وقفت
عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن في طبقاته
من علماء هذا العلم» ثم ذكر استحسانه لقراءته في الجامع الازهر وعرضه
على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته واعجابهم به واقرارهم على قراءته في
الازهر لانه من افضل ما يهدي اليه ثم قال

«على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه
الفاظا وعبارات ومسائل اعتمد في الاتيان بها على ما كان عليه اهل زمانه
من درجته في العرفان وهي اليوم تحتاج الى شيء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى في وضع بعض تاليف على ما رأيته محتاجاً الى ذلك
واسأل الله ان ينفع به الطلاب ويجزل فيه الثواب «
والكتاب يباع في محل السيد عمر الحشاش في السكة الجديدة وثمنه
عشرة غروش اميريه وهي قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلاً
على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء في جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانعه
رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة
وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار المصرية مصحوباً بهذا
السؤال برسالة ألقها الاستاذ الشيخ بكر التيمى النابلسي في مسألة الطوفان
وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتي حكمه فيما نشر في هذه
الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً في هذه المسألة التي كثر فيها
الاختلاف فاجاب اطات الله وجوده بما يأتي
الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التي حررها حضرة الشيخ بكر التيمى
النابلسي فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها
الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً
وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه
بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال في هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكر و عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبت بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي في الرسالة وهذا نصه

«أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الأحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدَّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ وصريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده بثقة الراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون في هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلاً قطعياً على معتقد ديني . واما مسألة عموم الطوفان في نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر في طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداغ والاسماك المتحجرة في اعالي الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا في البحر فظهورها في رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات وان يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل في آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا يتنى شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التي صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلي يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك في هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير في طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية وتقليدية ومن هذى برأيه بدون علم يقيني فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له ببث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتَه جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمي فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد في كلامه ما يشم منه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرايين على الآخر والله الموفق للصواب .



الحجّاج التيممى

(الحجّاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بغاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة في المحجر الصحي والمشتة في البواخر الحديوية وقد حظينا بلقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربى والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافعى واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك ٩

(المولود النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي

صلى الله عليه وسلم في صحراء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد في الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة في هذا العام وفيما قبله فائقنا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب في ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الحيم والسرادقات ولا بعد في ان يكون للانقلاب في الافكار الذي ينمو عاماً بعد عام اثر كبير في ذلك . وهذه الليلة التي تستقبلنا هي ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكرى شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس في العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التي يسمى في ابطالها . ولا شيء يرغب الناس في ذلك كالخطابة فعسى ان ينصب في العام القابل منبر او منبران للخطابة بما يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نعى البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمد راتب باشا . وافته المنية في محجر يريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنعيمه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن في مدفن اسرتها الكريمة واليوم موعد وصولها وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمحييا متمسكاً بالدين تفضله الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزاء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مسألة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل القرن التاسع عشر)

توفي الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

المحجزة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلعبون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الأعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرته . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان اامة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً لمشروع السكة الحديدية
الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفتات لذي نظرة حقاً يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة
لتنفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعبود منهم في
كل بلاد شرقية يعتدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً
رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولعين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون المبادئ الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستخفون اشد الاستخفاء في اخذ رسوم البلاد بالقوترا فيا حتى ان
احدهم جعل الآلة القوترا في في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناية في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يلقب
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جهراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
نؤمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المحذور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بعت البعوث عليها لنجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعداء هذا الطريق المخوف بالاعطال على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فبالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاهن الآن على الاتقاء بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اامة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوات ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانى البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تمول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تتفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قنال السويس . واذا كان هذا والىاذ بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوات الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي ينهدم بانهدامها (والمستغاث بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتنفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغمر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تماروا بالندر « وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والديوى يحاول القيام بعمل يمد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمة وان يقصر فى عمل عاقبه اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجابه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

البرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضركم واسمعوا ما تقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتموها « لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(التبذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيف العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدنية التي من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاولة تعيم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقتم ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة

وناوأتهم الشعوب للاختلاف في الدين فاضطروا الى المدافعة ثم اصرروا بالدعوة بالتي هي احسن فقابلهم المدعون بالتي هي اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبغي في الارض بغير الحق فاضطروا لمكالحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز » ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهي سنة الكون — العالم يستولي على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يلب القوي ذا الافساد . فلما تمكنوا في الأرض وامنوا المناصب والمواثبة ظهر فيهم الميل الى ما يرشد اليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض ورغبوا في الكمال في هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شاء الله ان يزيدوا كما سيأتي تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل في العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن ويتمهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفاء بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد في القرآن من من الحث على النظر في ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو اكثر مما ورد في احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلاء الجاهلين من يزعم ان العلم الذي كثر الترغيب فيه في هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وابداع خلقه وتدخل في هذا جميع العلوم الطبيعية . واتل عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم تر ان الله أنزل من السماء ماءً فاخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذكر العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستقفات . الى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف ألوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذي يورث الحشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التي لها في هذا المصير اسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعي والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل اننا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاء ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الحشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولة لصيد الحطام يحتالون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والحيانة والطمع وغيرها من الصفات الخسيسة التي يتزده عنها في الغالب العالمون بعلوم الحقيقة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيف العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود الباري وكماله الا هذه الأكوان البديعة التي خلقها في احسن نظام ولكن الفساد في الاخلاق والاعمال والزيف في العقائد

يرجعان الى فساد التربية التي يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرار الخليفة يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تنظيمًا له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضي عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن في عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظن لا يبنى من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنُّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية العصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التي تخالف بعض قضايا الدين فهي غير مقطوع بها عند اهل المصر ويسهل علينا ان لا نعلم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم في عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلسفة كما هي في هذا المصر ولها من القوائد مثلاً لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا في هذا الموضوع مراراً

فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

باب التبرع والتعظيم

(مدرسة جمعية شمس الاسلام في الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثراً ثمراتاً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكثاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفي يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية في سائر البلاد . وابتدى الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفقاً لسنة الجمعية في كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة لل مقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد اياتاً في الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلا ثم تحاورا محاوراة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون في المدرسة على

البطالة واللب فأحسننا الأداء وصفق لهما الحاضرون
ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة
الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا
على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للنغاية المقصودة . ثم رغب سعادة
رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب المفعوه احمد لطفي افندي
السيد وكيل النيابة في محكمة القيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة
وحقق الرغبة وألقى خطاباً ونجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق
في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان
العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا
لأن طلب العلم لهذا الغرض الحسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل
عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة
لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبين
ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه
وان قول بعض الناس انني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون
به انني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى
هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يعلو
على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حب الذات علة للعلل لجميع الرذائل
وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة للعالل لجميع
الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى
خرج عنه الى افراط او تفريط تولدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يجب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يجب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في بقاءه بقاء له في الجملة والولد يجب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تهادده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويجب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهماته ويجب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويجب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانه الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلة مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان المغلظة بانه يجب فلاناً لوجه الله لا لعله مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستقنى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب الفاضل ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتضييدها في عملها وتلاوة تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة ثم وقف هذا الفقير منشىً النار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلمى الثانى ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يطير سحاب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدي القائمين بشؤونها . وختم الاحتفال كما بدى بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاتى على فرع الفيوم وشكر لهم هذه المهمة والغيرة الملية . ولما حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانقضى الجمع

أنا علي بن أبي طالب

حكم الفلاسفة ونواديرهم

(١)

قال افلاطون : لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم .
وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال
' اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدعت العقول
الشهوات . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال :
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويتم
نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا
اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان
الانسان لا يحب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهرية انه
يريد بالعمة المنفعة الخارجية والا فللمشاكلة علة لا تنكر . وسئل : بماذا ينتقم
الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يزيّد فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار
يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم .
وقال : لا تقبلن في الاستخدام الا شفاعنة الامانة والكفاءة . ويقال ان
افلاطون رأى فتي ورث مالا كثيراً وضياعاً فأثقلها فقال : رأيت
الارضين تبلى الناس وهذا الانسان بلى الارضين . اقول ان اكثر اولاد
الاغنياء في مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتي منهم الى احد الوجهاء يطلب
شفاعته في وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلني خادماً في البيت

الى ان تيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضروري . وهذا التي مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعها حانات الجور ومواخير القصور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك القتيان السفهاء فافواقهم مصروفة في تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغي للصاخي ان ينازع السكران . وقيل له كيف نغم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الام في هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكي الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : الحر من وفي بما يجب عليه وتسبح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازي حرمة النسب وضمائم المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بقرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض في الشريعة والاحكام المنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة في كل زمان وجد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرب الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم في الاجتماع دون مكانهم في العلم والفضل . وقال : اذا حاكت رجلاً فليكن فكرك في حجة عليك اقوى من فكرك في حجتك عليه .

﴿ القديم في الحديث والأول في الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربي بذهاب دول العرب حتى صار القرن
يمضي كله ولا يظهر فيه شاعر عربي إلا سلوب بليغ الكلام وحتى صرنا
نعد وجود مثل سعادة محمود سامي باشا من قبيل ما يسميه الحكماء
بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت إليه بالورثة لأحد أجداده الأولين
من غير عناء في كسب ملكتها والظاهر أن بلاد العراق لا تزال أقرب
إلى السليقة العربية من أهل هذه البلاد وإن النابغين فيها أكثر منهم في
غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من أشهر رجل فاضل جدير بلقب
(الأديب) وقل الجدير به في هذا العصر ألا وهو الشيخ أبو المكارم
عبد المحسن الكاظمي (نسبة لكاظم بلدة في ضواحي بغداد) . لقيناه فلقينا
الأدب الصحيح والأخلاق الحسنة من الشاعر المفاخر العذب المنطق .
الذي ناهز المقدمين . وخاطر المقربين . ومن السجايا الفاضلة الظاهرة
فيه الإباء وعزة النفس حتى أنك لا تشمر في أول عهدك به بما عنده من
لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل
باشا صبري وكيل الحفائية واحد أركان الأدب في مصر أتى عند ما لقيناه
أول مرة ظننت أنه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت أنه لا تطيب مفارقتة .
وما أجدره بقول شاعرنا أحمد بن مفلح المشهور بابن منير الطرابلسي
إباء فارس في لين الشام مع الظرف العراقي واللفظ الحجازي
أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة - طريقة الشريف
ومهمار وأما أنشاده فهو يناسب شعره في التأثير الذي هو المقصود الأخير
من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدهنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد النراء منذ يومين قصيدته السينية التي نظمها في مصر فأرانا
أن تحف قرآء النار بنشرها تباراً وهي

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع
أنت معيري عبرة كلما ونت
وهل عريت أرض كسوت أديها
فمن حرّ أنفاسي وفيض محاجري
ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت (١)
فهايك من دمي وهذاك من دمي
جري ماء جفني عن سويداء مهجتي
أني كل دار أنت ماتح عبرة
كأنك فيها ناظر رسم منزل
تذكرت شعباً في رباها ولعلها
كأن على عينيك عارض مزنة
كأن بها خرقاء أوهمت مزادها
تتبع تجمد ما يغمز القلب سلوة
وهيئات تسلي الدار وهي فجيلة
وأفدح خطب شفني بصروفه
وقوفي على تلك الديار وقد غفت
معالم أعفاهها البلى فتوزعت
وقفت عليها آخر الليل وقفة
ولا مسعد الا الدموع وكيف بي

أما شغلت عينيك بالجزع أدمع
يحفرها برح الغرام فتسرع
بماء شؤني فهي زهراء ممرع
مصيف تراءى في ثراها ومربع
وسال بمحمر الشقائق أجرع
فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع
فمن أجل ذاوشي الرياض مجزع (٢)
إذا غاض منها مدمع قاض مدمع
حمته عن النظار نكباء زعزع
فهاج لك البرحاء شعب ولعلم
تصوب عزاليها ولا تتشعشع
وليس لوهي سال واديه مرقع
وهل عدم السلوان من يتبع
ويسلو أسير الدار وهو منجع
وجرعني ما لم اكن أتجرع
معالم كانت زاهيات وأربع
وما هي الا أكبد تتوزع
أودع من أطلالها ما أودع
إذا جف ما عندي من الدمع أجمع

أَيَابَاتُ الوَعَاءِ مِنْ أَعْلَمِ الذُّوَى
وَيَا غَفَلَاتِ الْجَزَعِ هَلْ بَعْدَ عَالِجٍ
فَكَمْ لَيْلَةٌ بَتْنَا نَشَاوَى وَلَا طَلَا
يَطِيرُ بِنَا الشَّوْفُ ارْتِيَا حَاً وَكَلْنَا
فَمَنْ مَنُورٌ يَصْبُو لِنَجْوَاهُ مَنُورٌ
وَيَا حَبِذَا بِالْجَزَعِ فَرَعِ أَرَاكَةَ
وَرَبِّ حَمَامَاتٍ مَعَ الصَّبِيحِ أَقْبَلَتْ
تَهَيَّجَ تَبَارِيحِ الْغَرَامِ وَلَمْ تَبْلُ (٤)
نَصَبَتْ لَهَا أُذُنِي وَقُلْتُ أَصَاخَةٌ
فَاعْمُرْضَنِي عَنْ ذِي لَوْعَةٍ وَرَوْنِي لِي
فَقُلْتُ فَطِيعٌ مِنْ نَوَى الدَّارِ حَلَبِي
أَحْنُ إِلَى النَّائِي حَنِينٌ مَوْلَاهُ
وَعِنْدِي وَمَا عِنْدِي وَهَلْ هِيَ غُلَّةٌ
وَلَمْ أُنْسَ يَوْمَ الْجَزَعِ وَالسَّاعَةِ الَّتِي
وَقَفْنَا عَلَيْهَا بِرَهَةٍ وَيَدِ الْأَسَى
وَنَادَى الْمَنَادِي حِينَ أَرْمَعْتُ لِلْسَرَى
فَوَسَّعَ مِنْ قَلْبِي الْأَسَى كُلَّ ضَيْقٍ
فَلَّهْ مَا فَتَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَشَا
سَرِينَا نَجُوبِ الْبَيْدِ فِي غُلَسِ الدَّجَا
تَسُوجُ بِنَا شَرْقًا وَغَرْبًا كَأَنَّهَا
كَأَنَّهَا وَقَدْ مَالَتْ بِنَا سَنَةَ الْكُرَى

بِفِرْعَاكُ حَتَّى اجْتَثَ مِنْ حَيْثُ يَفْرَعُ
مَعَادُ لَيَالِي الْغَمِّ وَمَرْجِعُ
وَصَرَعِي وَمَا غَيْرَ الْأَحَادِيثِ تَصْرَعُ
رَذَايَا (٣) هَوَى فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ وَقَعَ
وَمَنْ مَوْلَعٌ يَرْتِي لِشَكْوَاهُ مَوْلَعٌ
تَمِيلُ وَفِي أَفْنَانِهَا الْوَرْقُ تَسْجَعُ
تَرْدَدُ فِي أَلْحَانِهَا وَتَرْجَعُ
تَذُوبُ قُلُوبٌ أَوْ تَقْصِفُ أَضْلَعُ
عَسَى نَبَأٌ مِنْ ذِي هَوَى يَتَسَمَعُ
أَحَادِيثَ مَجْرَاهَا الْجَوَى وَالتَّوَلَعُ
فَقَالَتْ وَمَا بِالْدارِ بَعْدَكَ أَفْطَعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ النَّائِي الْحَنِينُ الْمَرْجِعُ
إِذَا عَلَاوَهَا بِالتَّذَكُّرِ تَنْفَعُ
وَقَفْنَا بِهَا نَبْكِي الدِّيَارِ وَنَجْزَعُ
تَقْطَعُ مِنْ أَحْشَانَا مَا تَقْطَعُ
إِلَى أَيْنَ يَا حَامِي الْحَقِيقَةُ مَزْمَعُ
وَضَاقَ بَيْنِي الْقَضَاءُ الْمَوْسَعُ
وَلَهُ مَا قَاسَى الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ
وَصَارَتْ مَطَالِيْنَا تَحْبُ وَتَوْضَعُ
تَقِيسُ بِمَسْرَاهَا الْقَفَارَ وَتَذْرَعُ
سَجُودٌ عَلَى أَكْوَارِهَا وَرَكْعُ

تقطع من اعراض كل تنوفة^(٥) سماوية الاعلام ما ليس يقطع
ونعمام^(٦) تيار الدجى بعزائم تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مآلف الآرام رد وديتي فان نوادي عند سربك مودع
أقول وقد شبت بقلبي جذوة تعلمني جمر الغضا كيف يلذع
أحبائي هل من عطقة في رباعنا يطيب بها المصطاف والمتربع
وهل تنثى الايام ثانية لنا ويجمعنا بعد التفرق بجمع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كأنكمو مني بمراي ومسمع على حين لامر أي هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض
واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا طاق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع
وذى كليل وهو من أثقله المرض والضعيف من كل شيء (٤) لم تبلى بمعنى لم تبال
(٥) التنوفة الصحراء (٦) نعمام معناه قبا اعرف تختار اي تأخذ العيمة وهي
بالكسر خيار الشيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعلوم وليس معي الآن قاموس

﴿ الهدايا والتعاريف ﴾

(الحمامة) سفر جليل ظهر في هذه الايام من تأليف القاضي الفاضل
والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر
الاهلية . والذي ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله في
المحكمة يتحف قرآء العربية في كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من
تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قلنا غيرنا وانما
نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي

ذكر التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التأليف في الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضي القضاة نقي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضاء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها مهمة الرجال تجعل الوقت كالساعة المربة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها . على ان اكثر تأليف العلماء في تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عن قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التي يصح ان يقال ان مافيها نابع من صدور مؤلفيها وقائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والنسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلماء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم وانبي اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت في مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له غيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايحاء الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه اما مثل كتاب الحمامة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة في موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدي قد سبق انه طالعها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل في التفتيش والتفتيش
يعز على من ليس له مثل همته ان يختلسه من ايدي الشواغل الكثيرة
المنوطة به وليس شأن القضاء في هذا العصر كشأنه في الزمن الماضي فانه
لم يكن امام حكم القاضى في الغالب الا طلب البينة او اليمين عند فقدها
واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قراءة
مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب
الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطلوبة من
رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب
المحاماة في الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال
العاملين . وسنعود الى تقرير الكتاب بعدما تسنى لنا مطالعة كله او جلّه .

(خريطة الكرة السماوية) اتحفنا جريدة المبشر الغراء بنسخة من
خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جاءت ملحقة بالجريدة وقد
سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية
قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن
الانتفاع بها بطول مكثها

﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدي الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندي رضا منشي المنار الاغمر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعامنا بما اعطاكم الله جل شأنه
من بسطة العلم بما في كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل
بالجواب عن السؤال الآتي وهو . . « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يدنصراني او يهودي وهو مباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون - الآية » راجين ادراجه مع السؤال في اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » لا يدل على عدم حل طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى « وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت في منع مشركى العرب من الحج ولذلك اصر النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابي طالب كرم الله وجهه بقراءتها في عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان . والاستحالة ههنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يغتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكن من الطواف اذا اغتسل وتطاف حتى عند من لم يشترط النية في غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابى واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص قرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام أكثر الفلاحين في الارياض لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم في النجاسة والتذارة . لم يرد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو
اجتهاد او فهم يخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل
المصدر الأول وإن اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصالحة
النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن الملائكة
شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل
لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قائل بهذا
ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليبعدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور
بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل
بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم ادیانهم وهداهم الى
ان رفض الابتداع والتقاليد التي احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى
الاصول الاولى هما الاذان يسهلان عليهم الاتفاق معناني الدين واعتباره واحداً
لا ينبغي التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب
بجمل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى في آخر سورة انزلت من القرآن وهي
التي صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتوهن اجورهن » الآية . فمن
فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على
التقليد الاعمى فلا علاج له . وفي المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن
يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية في الزقازيق من احسن الجمعيات
الاسلامية التي تأسست في القطر المصري في هذا العهد فانها بهمة مؤسسيها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين في ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صغار ونساء ضعاف وأنشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقراء مجاناً استأجرت لها محلاً فسيحاً باربعة وعشرين جنباً في السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ في ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له قفصلته وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفواً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك تعملها كتجهيز الموتى من الفقراء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحباً مجلة نور الاسلام النافعة التي تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعميم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحبها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول في الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فعسى ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضاء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلقتنا الى مقالة مهمة في دودة القطن وكيفية تلافي ضررها نشرت في جريدة الاخلاص القراء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالفينا ان العدد التي هي فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال

فيشرح عبادهي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اوتلك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المختار

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متاراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ٢٨ يولييه (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأي كيمون في
نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عايه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة
رأي الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربيه فتحي بك زغلول بهذا الفرض .
اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايتانا بالسبي في ان يكون لنا حكم واحد .
قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على
كيمون . الفصل بين السلطين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائر وتونس .
النسبة بين الصلاة والحج . المساواة في الاسلام . حقيقة اثر الاسلام في التقدم والتأخر .
الرأي في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو في (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية
الا وقامت لها وقعدت واشد ما أمضها منها وجرح وجدانها هو ما نقله
عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم
الى صحف اللوفر ومن وصف الاسلام بالاصناف القبيحة الشائنة وما
صرح به من رغبة اوربا في احيولة بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامي لا من اعماله المندوبة او المستحبة ولا من الواجبات المخير بها المكاف . ولو ان ماجاء في تلك المقالات هو رأي كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليه بالاً او نعدّه بلاءً ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن البلاء الاكبر اننا نجعل هذا وهو من اسوأ أنواع الجهل واقبحها واشدها ضرراً ووخامة عاقبة لأن بغض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجاء الا من هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين في الوجدانات والعقول . وقد ذقنا صرارة هذا البغض والاحتقار وربما كان ما سنلاقيه من الألاق (الدواهي) اشد مما لاقيناه في الماضي

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام صاحب المهمة العلية والنيرة المالية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر بترجمة كتاب من الكتب التي ألفوها في الاسلام (١) ليكون تبرة لنا وباعثاً للمثابرة وكتابتنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الالفينة الا ان نفروا ونفروا من قراءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام — خواطر وسوانح) من تأليف الكونت هنري دي كاستري وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا في الاسلام رأياً واحسنهم فيه فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يعرفنا جميع خطأ المخطئين وعيب العائنين

دع هؤلاء الغافلين في جهلهم الذي سموه تعظيماً وهلم بنا للبحث في هذا الموضوع الذي هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين - موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريده القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تنهم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا في هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم في جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي في ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فحزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا في الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم في هذه الايام الا بمجاعة الامم الحية في العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي في ان يكون لهم حاكم واحد وكلٌ يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هاتوتو وسعادة باشا تقلا ونشر في جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما في تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هاتوتو للباشا « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسيين ولم استشهد بكييون وهو يونانى الجنس الا لأفند اقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسيين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام منقدهم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهي انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقع يتأخر بقدرو ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدنية فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان ومراكش
والعجم لانزال على ما كانت عليه في السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء
الكتاب كيون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولا أفند مزاعم هذا
الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لا اعتقادي ان الاسلام لا يحول
دون الإصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها
مثالا أو يذبه اقوالى وسياسى. هذه هي روح كتابتى السابقة وانها ستكون
روح اللاحقة » ثم ذكر أن مغزى كتابة هؤلاء لا تخرج عن إعادة
الكرات الصليبية . ونحن نقول انه لم ينفذ رأي كيون الا من هذه الجهة
جهة التحريض على الحرب الصليبية لما في ذلك من الخطر على العالم كله فان
مناوأة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيون) يتمنون الموت في
سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته في عقائد الدين
الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا
المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيما القضاء والقدر تحول
دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على
أوروبا ان تحل رابطته وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت
من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع أهلها من أداء فريضة الحج الشريف
(ثانيا) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية وهي اهم
المسائل التي تطلبها أوروبا من المسلمين . والجرائد التي تدعو الشرقيين او
المسلمين الى مدنية أوروبا تجتهد في اقامة الحجج على ان النجاح موقوف
على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا في هذا
غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) بلعنا

ان قناصل الدول في القاهرة ترجوها وارسلوها الى اوربا . وليس من
غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال
في حديثه مع تقلا باشا بعد كلام في المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن
الفرنسيون في مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع
احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطاننا وهو ماسرنا عليه في
الجزائر وتونس وغيرها من المستعمرات الفرنسية » ونحن نقول ان
المسلمين يكتفون من الفرنسيين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين
بان لا يتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسيين منعوا الحج من
القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها .
وذكر العلامة الشيخ محمد يرم في رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق في
مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراته بان
اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه
واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها
جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهي راضية منهم باحترام سلطتها
السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع
الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون في
كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامي العظيم . فاذا علموا بعد ذلك
بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك
ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا
من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف
لأداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدي في البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا في مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فاعلى حكومته الا ان تثبته بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لاث لاهل الجزائر وتونس شوثاً خاصة في بلاد الحجاز تستلفت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك في اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل اليها انهم افتقدوا بعد المنع في عرفات لاسيما في هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعهم من اداء فرضهم غلوا في التعصب على الاسلام يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج في هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامي بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقتناع بازالة المانع كما قلنا

(نالتها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لاتسعى المصلحتها السياسية وانها ستتنق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للامساين لنكاية الانكايز والانتصار للفرنسيين على الالمانيين (مثلاً) وهذا القول صحيح وهو موضع العبارة لمن يثبت العظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو في تبرئة اوربا من التعصب الديني على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القرين وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اتنا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة في بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا يعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟ ؟

(رابعها) قول تقلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقدرون المسيحيين المناصب العالية ويشقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم الساطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين في الدولة العلية من الارمن على خيانتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحيين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الحياة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا في اوربا ان يهتموا بنشر العلوم المصرية في بلادهم وان يسعوا في ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو تلو اوربا في الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لما يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم في هذا الامر النافع وقد صدق في قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفي قوله ان المتعلمين في اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت في اليابان نتيجة لم يظهر مثلها عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً — الى ان قال — لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد من الرابطة الدينية وهي التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتقدمت ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامي فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجمعهم اخوة بعضهم اولياء بعض في الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء في الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيماً على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تعمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث في مقالة نشرت في المجلد الثاني من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) ونوّهنا به في مقالات أخرى كثيرة .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجمع كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لان تأخرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الاثر في هذا التأخر ولكنهم يخالفونهم في وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضي هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضي التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس القروى مقلوباً (كما قال الامام علي كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل في مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الا اقوالاً مقتضبة مختزلة يستديرون بها إحتهم عاينا ولو نقلوا اليهم كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمرفقهم للاسلام لقبيله المنصفون وزال سوء التفاهم الذي نمتناه كما نمتناه هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تنمياً وربما كان فيه الخير للفريقين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية التي تنشر باللغات الاوربية كماؤيد الفرنسيون في مصر ومحمدان ومسلم كرونكل في الهند وغيرها من الجرائد المسحية المنصفة والله يجزي المحسنين

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِصْلَاحِ

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٣ يونيه — ١٨٥

ان معظم من كتبوا في علم التربية يغالون باصول علم الاخلاق ويرفعون من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد تبعث العزائم في بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد ان ما يلقيه الناشئون منها من افواه معلمهم في دروسهم يغير طباعهم تغييراً حقيقياً وهيئات ان اعول عليها في ذلك فاننا نرى كل يوم في المجتمع الانساني انساناً من الظرفاء الاكياس حفاة غلف القلوب على أنهم لم يحرموا من النصائح العامة الداعية الى التحاب والتراحم المرغبة في لذة الاتصاف بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الا وقد سمع الف مرة من السنة الوعاظ قولهم «كن حكيماً مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً» (١) «لا تفعل بفيرك

(١) الحكمة واردة في امثال سليمان عليه السلام في التوراة بهذا النص وهو

« ما لا ترضى ان يفعله بك » (١) « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك » (٢) الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الأنجيل كله مواعظ رائقة وامثال شائعة فليت شعري من ذا الذي يراعيها . هل تجدون كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل في سم الخياط ايسر من دخول الثني في ملكوت السموات » (٣) هل تلاقين ولو في القسيسين أنفسهم عدداً كبيراً ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؟ هل يرضى اوائل الناس او الذين يعتبرون انفسهم كذلك ان ياملوا معاملة الآخر ؟ هل يسهل على الحاكمين ان يتقبلوا محكومين ؟ كلا اننا نرى علماء الدين ينالطون في فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤثرونه منها تخلصاً من قضائهم عليها وفراراً من عواقب الاخذ بصريحها

جاء المسيح يدعو الى السلام في كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصبحت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجليل كلكم اخوان » (٤) فهل

« الرجل الحكيم في عز » (١) نص الكتاب المقدس في هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب في هذا المعنى هو : « لا تكثروا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكثروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و ١٩ و ٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ماورد في الكتاب المقدس في هذا المعنى هو « واما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد هو المسيح واتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يصاب سيفه بئياً وعدواناً بالهلاك فقال ما معناه « من سل سيف البنى به قتل » (١) فهل ردع هذا الوعيد من كان يهدم الحول والقوة من انتهاك حرمة القانون بالبنى والفساد في الارض . قال « من اخذ قبضك فاعطه رداءك » (٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنساويين المتشددين في التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن في شارنتون (٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يضيروا بها احسن منا حالاً فانه لو كان يكتفى في تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد في علم الاخلاق لكانت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع في جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا في الخيال

(١) عبارة الكتاب في هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهاكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هي : « ومن اخذ رداءك فلا تتمعه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احدهما تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية في اقليم السين بقضاءسو واقعة على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية في اقليم شير بقضاء سانت امندمونت ووند يظهر ان احدهما فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشر كله كان كل منهما بمنزل عن الآخر في مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا تقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيئات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلاً تجدي ان من لا يؤمنون بألوهية المسيح هم في الغالب اكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له في التربية وانما الذي اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول في الدنيا باسرها لا ينشئ رجالاً كملّة مهذّبين وقد فهم ذلك حق الفهم واضموا الشرائع فعززوا مادون من تلك الاصول في الكتاب باوضاع تامة للشواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقي عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فاني له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجداني وقد وجدته حجبته عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشرّة غرائزه ؛ وأني له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام غريزته الى الخير ويصرفه عن الشر ؛ وليت شعري هل تجري امه دائماً على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؛ ان الوالد ليلقي على ولده خطبة طويلة في وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من القضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه في

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق والرياء . اه (*)

(١٢) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة ١٨٥٠

يقول علماء الاخلاق كثيراً في تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير الاسوة وانا في هذا موافق لهم ولكن اي والد يصح له ان يتبجح بانه على الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن في الجملة نسعى في غش الاطفال وخداعهم بما نترين به لهم من لباس الرياء الذي يجعلنا في اعينهم احسن مما نحن عليه في الحقيقة والواقع وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة لمعتقد اتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربي طباعهم على ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا في انفسنا ورغبة في تحقيق غيرنا بهذا الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن هيات ان يخذعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ في فهم معنى سداجتهم وصفاء قلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفة ما يعمدون عليه في كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤونهم وهم يدركون بالحدس والتخمين ما يجتهد هؤلاء في كتمانهم واني لفي شك من ان هذا الكتمان

(*) للنتار — محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآداب قليل الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملاً وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما وضعت ليجرى عليها المربون فعلاً اقرأ قوله تعالى في وصف النبي صلى الله عليه وسلم « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية وهي التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حدثت اسبابه يزيدهم في نفوسهم اجلاً وتعظيماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكدوبة قالها ولم يكده ينهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره في الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدوق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبي اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ في قالب طبع آخر مهما كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتني الآت تدلك على انى محق في قصدى وهى انى رأيت ذات يوم طفلاً في السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشيع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت في امره وظننت انه مخطئ في معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له (على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لى ان قال « لاسبب سوى انى رأيت الآن والدتى تمسح عينها بمنديلها فبكيت » فاضحكنى منه هذا التأثير التقليدى وان كان صادراً بلا شك عن طبع ساذج وقالب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الفلام في تأثره بل اوذ انه متى بلغ السن الذى يرق فيه لمن تصيبه مصيبة ويمطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارت الم بنفسه وحزن ممض يضطرم في قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها في حياتها بما
للقدوة من التأثير في التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا
على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تأليفهم وتزدهى دروسهم بما
يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد
يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير
لافونتين^(١) كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان في حياة
الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكني اقول الا
يذنبى لهذا العالم الصغير الذي يحفظ سير هذه المخلوقات المثلة رواية الكون
الكبرى في مشهده الاعظم ان يعرفها ليهم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم
نرى من الاطفال الذين نشأوا في حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك
الكاتب الشهير من لم ير في حياته تلك المخلوقات التي يحكى لهم قصصها
ويمثل لهم احوالها الا قليلاً فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفي
رأى ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضى التعاليم الحديثة اذ قال
لكسلان عليك بالتعلم في مدرسة النملة^(٢) فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع
علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التي لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد
فيها الا صباية لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اهـ

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير في فرنسا

ولد في سا توتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل

طرقها وكن حكيماً (هي) التي ليس لها قائد او عريف او متساو وتعد في الصيف طعامها

وتجمع في الحصاد اكلها . » راجع الباب ٦ من امثال سلمان والاعداد ٦ و٧ و٨

أثر علي بن أبي طالب

﴿ حكم الفلاسفة ونواديرهم ﴾

٢

قال أرسطوطاليس : من عدم العقل لم يزدده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزدده المال غنى . ومن عدم الإيمان لم تزدده الرواية فقراً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحية . في الحكم اليونانية » وهو ليس له وإنما هو لأحد حكماء الاسلام لأن أخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكلم من خبر واثرفيه الفاظ لم تكن تستعمل في عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذي تروى به .

وقال : الحسن ردىء لصاحبه جيدٌ لنيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصدقة منه . وقال له رجل اخبرني ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينم . وسئل اي شيء يبني للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التي اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحققة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحية الشانيء (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .
وقال قوت الاجساد المظم وقوت العقول الحكيم فاذا فقدت العقول
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم الرفيق يربي
المعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما يربي الوالد الولد ولدها بالرضاع قبل الطعام .
وقال : العاقل لا يجزع من جناء الولاة ابناءً وتقربهم للجهال دونه لعلمه
بان الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست الحظوظ عندهم بحسب
مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال :
الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريدانه
لا ينجح احد في خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب
الأدب ان المخدوع ممدوح لما في ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها
كأثر « من خادعنا في الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال يخدع

وكقول عبد الباقي في امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك في صفين ذاكريم ان الكريم اذا خادعته انخدعنا
وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب في موضعه والتغافل عنه
من باب (تجاهل المعارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة
المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبدولة للعامة وسره مكتوم
الا عن الخاصة . وقال : اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضعفاء
السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتي بعدك . وقال له
ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك
فلا تفرض لمن لا تعرف والاه ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون
بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزرة النفس ومعرفة البيوت
في الضباط والقواد حتى في هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حد
فان هذا ابسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك
يمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه .
وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر في عسكريك
الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : اي ملك نازع السوقه
هتك شرفه . واي ملك تصدى للمحقرات فالموت اكرم له . وكله رجل
بكلام طويل جداً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما
آخره فلم افهمه لتفلت اوله . وقال : قد استحسنيت قول لا ادرى حتى
اقوله فيما ادرى

﴿ القسم الثاني من عينية الكاظمي وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما نقلنا للبواخر رحلنا	وعفنا المطايا وهي حسرى وضلع
هجمنا على جيش من الموج ضارب	بزخاره نحو السما يترفع
يطالنا من كل فج كأنه	جبال شرورى اصبحت تقلع
ولما تبينت السويس وساربي	الى النيل سيار من البرق أسرع
هرعت اليه عاطفاً من حشاشتي	وقلت لصحبي هذه مصر فاهرعوا
سقى الله داراً تيم الصب نشرها	وأخرى بها دارية تتضوع

لقد صرت في هذي وقلبي معلق
وأصحت أسواناً فلا انا ميت
أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي
وما لي منه يعلم الله لو دنا
ذر الدمع يدي ناظري فاتي
ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى
على داركم شق الجيوب ودارنا
فلو أن مثلي في سراة قبيلكم
لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى
تمكنت الاوجاع من كل مفصل
وآيسنى طول النوى من طماعى
تكلفنى عيناى فى الحي هجمة
وآمل من نومي المشرّد رجعة
أقول لجيران لهم بين أضلّى
ليأجيرتى جف الرقاد فعاذر
ملكتم فؤادى بالتودد خدعة
تصفتوا ما كانت منى شيمة
وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة
الا ان دهرى موجعات فعالة
أمثل «فلان» يحفظ الناس وده
فوالله ما أدري وقد خاصر الحشا

تلك اذن ماذا أنا اليوم أصنع
فأسألو ولا حتى يرجي فأطعم
فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع
سوى نظرة تدنو الى فأقنع
رأيت بعينى طرف «شمعون» يدمع
نقضى به ليل الصبابة واهجعوا
يشق ويريد فى ثراها وأخدع
من الحب مضى أو من البين موجه
وقلت اسعدونى أيها الصاحب أودعوا
وليس لهذا الصب من يتوجع
ولا يأس الا حين لم يبق مطعم
فأنمض علما اتى لست أهجع
وأكبر ظني انه ليس يرجع
مراح وفى الاحشاء مرعى ومرتع
اذا رحت فى كاس من السهد أكرع
وكل كريم بالتودد يخدع
وأين من المطبوع من يتطبع
وأكثر شيء فى الانام التصنع
وأفعال أهليه أمض وأوجع
ومثلي فى هذى البلاد يضيع
هوى أوشكت منه الحشا تصدع

أترك مصرًا أم أقيم بمجوها
تساومني خفض الجناح ظباؤها
أصد قننني الى الحي لفته
وأغضى فتلوني الى الغيد نظرة
فينزعن في قلبي سهامًا مريشة
تعدت صروف الدهر مصرواهلها
نعم أهل مصر أتمو خير أمة
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد
فما سرنى منكم تجميل أنفس
خذوا حذرکم فالكاثحون بمرصـد
أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة
ولكنني أرجو انتباهة حازم
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا
وعودوا بهاشم الانوف تواركاً
ولا تشبهوهم غير يأس فانهم
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف
وكونوا لها أطواد عز منيعة

(الحزاة) مجلة شهرية في السياسة والادب اصدرها في اول يوليو

حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندي الحازن استعاض بها عن جريدته
(الاخبار) اليومية وذكر في فاتحتها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد
الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسي تفككة القراء وتسلية الخواطر

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذ مطالعها ومن ذلك انه ينشر في كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفي العدد الاول منها مقالة سياسية في الشؤون الحاضرة . ومقالة أخرى في ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة في زيارة سمو الخديو للملكة الانكيزواستحسان سياسة الوفاق والمسالة بين مصر والمحتلين وتقريظ كتاب المحاماة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك في المجلة ١٠٠ غرش مصرى فترجو لها الرواج والنجاح

الاستجابة للتخاطب

—o— المشروع الحميدى الاعظم —o—

لم يكن للمسلمين من شبهة في فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب في ارض الحرمين الشريفين وقد أزلنا هذه الشبهة بالمقالة التى نشرناها فى فاتحة الجزء الماضى ونشرتها عناجريدة المؤيد الغراء لتتم فائدتها جميع الارحاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام آمراً لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله فى اعانتها على العمل فلا قيمة له فى نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التى يسيئون بها الظن فى كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضى الاعانة لا عدماً اذ من البديهي ان الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة

العلمية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه في شئ آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التي هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه في المدافعة وهذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الاتفاق على هذه المدافعة هو افضل ما يتفق فيه المال . وأجل منافع هذه السكة الحديدية هو كونها تسهل الدفاع عن الحرمين الشريفين في المستقبل فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة في الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فانما فرصة يجب ان تنتهز لا تتمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة في القطر المصري وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين في المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضررت ببعض العامة وهي انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التي تنافي المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهي لا تكاد تنشر ما ينافي خطتها الخصوصية في السياسة ككسائر الجرائد السياسية في العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها في التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤولين لكتاب الله تعالى بأرائهم الزاعم ان القرآن انكريم يدل على عدم وجود هذه السكة بقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس في الآية ما يدل على حصر الاتيان بالمشى وركوب القمير والا فالحصر متوقف

بإتيان بعضهم على غير الصم من الابل والبغال والحير بل والخيل ايضاً وبما
 حكاه الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من
 الثمرات ويجعل الافئدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على
 عدم وجود السكة الحديدية !! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون
 دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكل الوجوه اذ لا خلاف في
 ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات في البلاد الحجازية حيث
 تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤولون القرآن
 باهولتهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بجملهم عن هذا العمل النافع
 هذا ما قاله الهزاع وتلاه المذاع (الذي لقبه المقطم بالعالم الفاضل)
 فكتب مقالة في المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التفسير عن المشروع
 النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه ينقض السلطان لان المشروع
 بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان
 بقدر اعتقادهم بعظمة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص
 محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم
 وجريده أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد
 الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للدفاع عنها . قال هذا
 غشاً للمسلمين وهو لا يعتقد انه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم ويعلم ايضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود
 وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول في الحرم النبوي الشريف
 وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم

العامّة انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم في شيء ولو صرح باسمه
 لانهاالت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطع اذ ينضم الى سوء قوله معرفة
 الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله
 ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
 « الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . وانا
 نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا
 فقد سقط من منشيء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية
 بمبلغ يزيد على عشرين جنيهاً واوراق مهمة اخرى فوقت في يد احمد
 افندي موسى وهو تليذ في المحافظة الآن ومتعلم في المدرسة العثمانية ومحمد
 على البيطار في باب الخلق فلما وجد الافندي المذكور اسمي على الاوراق
 سمى هو ورفيقه الى من ساعتها وأعطيانى الحافظة فشكراً لهما واكثر الله
 في الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله
 الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية في قطر من الاقطار
 الاسلامية لكان هذا من الاسباب التي تنموبها التبرعات نمواً عظيماً
 لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان
 تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما ننتظر الآن
 (نصحيح) جاء في صفحة ٣١٨ من العدد الماضي زيادة لفظ (القوم)
 في قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان اين لكم المقصد الاصيل من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شىء لست فى حاجة لتنبهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لا تجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانيين او اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١ و ٢ و ٣ و ٤ هى من الوضوح بحيث لا تحتاج لادنى شرح وانما الذى استلقتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبى اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرّمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانية وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

أشد حباً لله « وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعليه الاشتقاق . وقد ورد في الحديث المشهور لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ممن عداها وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ومن نفسه التي بين جنبيه - او كما ورد فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفي هذا المبنى قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التي هي مختصة بحفظ بيت الله وقبر رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التي تسهل على عباد الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التي ينفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الا وفي

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس في طاعتها ومرضاتها لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما في حياته الدنيا فهو بالطبع لا يبذلها الا فيما هو اعلى عنده منهما شأنًا وارفع مكانة فمن يبخل بماله او بنفسه في سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد بالسخط والمقت والمعقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشهرى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال في حب الله ورسوله وخدمة حرميهما من بطي الوحي ومعهد الدين القويم فاي مؤمن يخجل بماله في سبيل الله ؟ « ومن يخجل فانما يخجل عن نفسه والله الغني واتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

اي مؤمن يخجل ببعض ما انعم الله عليه في سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته في قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدو بهما سوءا ولا فرق في الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) في مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفسد مقدم على جلب المصالح ؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة في الاستعداد لدفع الخطر ودرء المفسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج في السفن البحرية والمحاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العريان في البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات .
وتزيل هذه المضرات

الساعي بالخير كفاعله وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه
مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان
الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لا تتم الا به
فهو شريك في ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر
الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم
اجراً »
محمد رشيد رضا



— الشعر العربي —

الحضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندي الرافعي

ضربت العرب في الشعر كل بسمة فمخطئ ومصيب حتى ملأوا
بقاع الاذهان حكمة وغرسوا في الافكار فسيلة الخيال فاذا هي شجرة
طيبة اصلها ثابت في الجنان وفرعها في اللسان تؤتي أكلها كل حين باذن
ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك في انجاء وانوار بين ارقال وايضاع حتى اذا
اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا
بشعرهم . فمن باسط يده لشيء السماء ومن قابض باثامه على كواكب
الجوزاء ومن سابح في البحار الى سائح في القفار وفي كل ذلك منهم قاصر
ومجيد .

لقد صحح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا إن الشعر يرفع
ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يعلو يقوم وينزل بأخرين ما دامت
الاسماع على الافواه تتقط الكامة يطرحها الشاعر من بين شفثيه فاذا هي
في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضمة بني انف الناقة وخول ذكرهم ونزهم
بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان
انف الناقة واحداً منهم فنحري يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقسموها فتباطأ
انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه
واحتمله فقبل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الخطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا
علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب مفخرهم بعد ان كانوا ينتسبون
الى مختلفين من الاجداد مخافة ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نمر من اعز القبائل حتى اشتهرت بجمرة العرب لقصر
انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسائهم لغيرهم ولا
يدخلون من رجال غيرهم على نسائهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن
الرجل قال نميري منخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

ففض الطرف انك من نمير فلا كمياً بلغت ولا كلاباً

فل هذا الاسم واتضع وانتسبوا به بذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول
اذا سئل الانتساب « عامري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة
كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كاللث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم على الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالأسد بمخبطه
فتخشاه القبائل وتخافه العشار .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر
المضرب الذي ابتز به تلك الثياب لم يفادر الشعراء من متردم . تخلف من
بعدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلموا كالضبع على بعد المزار
حتى بلغوا من البحر نجمة فلزموها يرددونها في أفواههم ترديد الصبي لعابه
حتى انقلبت فقايع يفرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .
ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض
عن أنسة الفرزدق وجريروابي تمام والبحري والمتني وابي الملاء
والشريف وميار ومن كان من هذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل
بعدهم أناساً لا أنسة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من شتجرها اشجاراً
ويحجون من حدتها ثماراً زاعمين ان الفراس بأيديهم والمراس بانفسهم
والشجرة لم تثر الا بعد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهر فاهتزت
ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج - فليس الشعر الا شعيراً وليس
الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن باثرة وتخذوا
النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في
بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا اوتياش
حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شمس اعله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى همره لم يكن في عمرانه غير الطلل
البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل الحاجر

السود على الحدود الصفر فتجري الشؤن الجر كالانهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق بمينه القضاء وانه استبسل للتدور واستسلم للمحذور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجمد قلبه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا ظلل ولا بكاء ولا محذور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الارض سائرة والجبال ماثرة والامور تتقاب في الافكار كتقاب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورأه . وحسبوا ان
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهاء والاجرع والجرعاء
والهوجاء والهيجاء والبان والسلم والكشبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور
الشائخة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والانسان في غضارته والبحار
وما فيها والبخار وما يعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات الينيات
لا تنهيم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احيانا وتخفضه كما يطير ذباب الروضة الفرد

وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه
لم يسعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقرة من الذباب والاساريع
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من نفة قد ألقته حمولة من عنبر
وهي عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . وابن وصف
عنبرة لروضته بالذباب والزناد الاجذم في قوله من المعلقة
وخلا الذباب بها فليس بنارح غردا كعمل الشارب المترنم
هزجاً يحك ذراعه بذارعه قدح المكب على الزناد الاجذم
من وصف العلامة يحيى بن هذيل المنبري لروضته الاربيضة حيث
اتى ببديع الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعamy لاهتزاز الطل في مهد الخزامي
وسقى الوسمي اغصان النقا فهوت نلثم افواه النسدami
أما تشبيه عنبرة فانه معدود من التشابيه العقم غير ان عقادة التركيب
في تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .
وابن قول امرئ القيس في تشبيه الانامل
وتعطو برخص غير شثن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل
من قول الراضي بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا
فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا
ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه
قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفي هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء اصراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا
جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقسيده ومن تسهيل اللفظ
وتقسيده . ليت شعري اين كان الخليل وابن كان ذكاء الخليل : ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول في افكاره فسكر بسلاقتهم
واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض
على طول كلامهم واخطت البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذر من
وصف الحسناء بالذباب والانا مل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكني
أقول ان الشعراء اسراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم في
النظم ما لا يجوز لغيرهم في النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة
جنبه حتى يكون سهلاً ممتعاً كلماء السلسل يتجرعه الشارب فيسيغه . وفيما
أرى ان مالك تلك السبيل الاولى والناسج على ذلك المنوال القديم الذي
حطمته الازمان لا حظ له في اسم الشاعر ما دام قلمه مغزلاً وغزله كالمهين
المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات

الغزل

انى أمنت من الزمان وصرفه لما عقلت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله تحذوا له حر الحدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفاشاً واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
فاعطاه سبعين الفا وخلق عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء
لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسدكم بعضهم
بعضاً ان احدهم يأتينا لمدحنا بقصيدة يشب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما
يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه وروث شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشيب
بايات يسيرة ثم قال وانشد الايات المذكورة فلما لم منه قارون :

وجماع القول في الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخبر الخبر . فانه من العيب ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباب والهدافد والضحاضح وما يتبع ذلك من الجنان وانصداع الفجر والتهجر والآل الخ آخذاً في ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء سائراً في اى طريق فينما هو على بعيره في نجد اذا هو امامه في تهامة اذا هو خلفه في العقيق اذا هو في الحبيب . امكنة لا يرفها ولم يكن رأها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؟ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جد فاذا لعب اطعمك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؟ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا
غضن من عبراتهم وقلن لى ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ثم قال حين جد

ان الذي حرم المسكارم تغلباً جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابوالمولك فهل لكم يا خزر تغلب من أب كائنا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم الى قطينا
مثل هذا يكون اشعر الناس في عصرنا لو تبع جده ولعبه في
وصفيهما باقى شعره في مذاهب الشعر العربي وعلى هذا المنوال فليستج
الشاعرون .
(للأكلام بقية)



﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمي في الفخر ﴾

تخلي لكم من لو عصفتكم بحده	رأيتم اذن غضب الشبا كيف يقطع ^(١)
وحال بكم من لو علمتم محله	علمتم اذن بدر السما اين يطلع
فان الذي في الكون عنه مفرق	وان الذي في الكون فيه مجمع
فلا يملك العلياء الا سميذع	وها انا ذاك الاريجي السميذع ^(٢)

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدمر بهم ابادهم وليس بظاهر في البيت والشبا جمع شباة وهي الحد (٢) الأريجى يفتح وسكون الواو الخلق والسميذع يفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف في حوائجه

نزعزع ابطال الوغى لو تحركت
ويسكرني والبيض تعسف بالطلا
وكيف اخاف الخطب يسود ليله
فكم غمة كشفها وعظيمة
وحادثة قصرتها بعصابة
تطلعت منها كل دهياء أرومة
فقل للعدا تختر لها اي رمية
وهالك لسيفي الذكر في كل وقمة
ورب سعاة اسرعت خطواتهم
ترنا لدى التمثيل ميين خلقة
لئن يرثوا او يعجلوا لي سجية
ولي من وراء الغيب عين تدلني

يراعة فكري لا الوشيخ المزعزع^(١)
نجيع الهوادي لا العقار المشعشع^(٢)
واسيف عزمي في دجي الخطب لم
تسنتها والليل اسود اسفع
تطول لهم في الروع بوع واذرع
كأني فيها الارقم المتطلع
فسيفي بالوان المنون مرصع
وهل يخل من أثار سيفي موقع^(٣)
فقات مساعيها المشيع السرعرع^(٤)
ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا
فلا تتواني بي ولا تتسرع
على المنهل الدنب الذي ليس يشرع^(٥)

(١) الوشح الاشتباك والوشيع اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشتبكة
كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاقه على شجر الرماح لاطلاقه
على الرماح نفسها . يقال « تطاعنوا بالوشيع » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً
شديداً (٢) الطلي بالضم الاغناق واحده طلية وقيل طلاء والنجيع السم الضارب
الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادي الاغناق واحده هادية والعقار بالضم
الحمر والمشعشع الممزوج . واما عسف السيوف بالطلي فلم أره في ثلاثي هذه المادة
(٣) سيأتي الكلام على هذا البيت وغيره في الملاحظة التي نشرها في العدد الآتي —
(٤) المشيع اسم فاعل من اشاح بمعنى جد واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب
اللدن الناعم (٥) يشرع ماض مجهول من اشرع فلاناً الماء اورده اياه واناضه فيه
ويقال اسرعه فيه

ارى كل تلعاء متى شئت جزتها
 ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا
 يخالون ان الطود يؤلمه الحضا
 وما عاموا اذ يعموا الغاب خدعة
 فجاءوا الى الاسلام يترضونه
 سمووا بضاللات نجيب سعيهم
 فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم
 واقسم اني لو شجذت مقالتي
 ولكنتي اغضي احتشاماً وقدره
 ونحن بنوا لبض المصاليات في اللقا
 دعوا كل هباب يحكك نفسه
 وخلوه ينهض بالذي لا يطيقه

وخلقت دوني كل من يتلعم^(١)
 واغراهمو ذاك العديد المجمع
 وان السبتي بالنباح يروّع^(٢)
 يكون وراء الغاب ليث مخدع^(٣)
 سفاهها فشاها وان واديه مسبع
 اخو الرشد محمود النقية اروّع^(٤)
 وجيد بني الاسلام اجيد اتلع^(٥)
 لراح بها هانوت وهو مبضع^(٦)
 وعندي من القول الطرير الملمع^(٧)
 اذا مصقع منا جثا قام مصقع^(٨)
 بكل شجاع عله يتشجع
 كما ناء بالعب الاجب الموقع^(٩)

(١) التلعاء المرأة الطويلة القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التلعة وهي
 ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلعاء ويتناع يد غنقه للقيام (٢) السبتي —
 لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر اتى رأيتها في غير هذه القصيدة والمسبتي والمسبتا
 من كان رأسه طويلاً كالكوخ (٣) المخدع الجرب لانه خدع مراراً (٤) النقية
 النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأي والأروع من يروّعك بشجاعته او بجماله
 ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذي ردّ على هانوتو ذاك الرد الحكيم
 (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجتنا الى تلك المقالة وشجذها
 فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطرير ذو المنظر والرواء وسان طرير اي محدد
 واعل التجوز فيه (٨) المصاليات الشجيمان والمصقع البليغ او من لا يرجع عليه اذا
 خطب ولا يتنع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذي

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا يدوم ويهنا في الزمان الموضع
فان اسود الغاب تغضى ملاوة فتعسل سيد في القفلة وأضبع^(١)
وان هي هبت لا تدع من ورثها مهياً ولا قدامها من يجمع
فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا اذا ما بها قام العماد المرفع

﴿ قصيدة الجزائر ﴾

او ما أنا في جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر في
مديح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي افندي الديار
المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغناني
وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها
محمد عبده فذ المشرق بل شيخ المغارب دانيها وقاصيها
ركن الحنيفية البيضاء حجتها صدر الشريعة كهفها وحاميها
حكيم امتنا العظمى ومرشدها الى سبيل الهدى حقاً وداعيها
وملجم السفهاء من حواسدها ومفهم الخصماء من اعاديها
احسن برد له شفت قواطعه واين منه الدراري في مساريها
تصنيف توحيده لله منزعه اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها
ونهج تقريره كم فيه من حكم بها المحاكم فد نالت امانها

تكسر عليه آثار الدير وهي (بالتحريك) القروح التي تحدث في الدواب من الرجل
ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر الميم وسكون الياء الذئب
والاضبع جمع ضبع يقال غسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب في مشيه وهز رأسه
من مضائه

ثم نوه بفصاحة المدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون التحول بها سجان مانحها سجان موليا
بشرى لكم معشر الاسلام فابتهجوا بطب ادوائنا طرا وشافيا
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

الاحتفال الثانى عشر بمدرسة ديروط الخيرية

احتفل فى ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يوليه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهاءه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأميرية وقد بدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة فى علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا فى التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلقت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندى فريد نجل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادى ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فلقى خطبة مفيدة تلقها النفوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً فى مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامى وقال ان الذى اختاره وامثاله

للدخول في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضيق الحكومة على صريدى الوصول في مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسائى فان التعليم في المدارس الاميركانية والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابناء الوطن وباطنه صبغ ابناء المسلمين (وبناتهم ايضا) بصفة دينهم ولكن لا اضطرارى انا وامثالى ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب نتظم في سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزيف الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة - فلحضرت الفضل وحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعية وليست هذه باولى فضائلها بل اخرجنا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية - الى ان قال - ولعدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان » الخ ثم مثل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعاء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الحديوى المعظم فجزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزاء وكثر في الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية



﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الحوارق) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز جا . ب . الله

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر في الحيوان (٢) النظر في النبات (٣) النظر في الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعها (٦) الارض وما فيها . وفي كل بحث من هذه المباحث مطلبان احدهما في كيفية النظر في هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثاني في كيفية التفكير فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث في كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب في النظر والتفكير في الليل والنهار . والكتاب يباع في مكتبة (دار الترقى) وغيرها وثمنه عشرة غروش فحسب القراء على اقتنائه ومطالعته



(نهضة الأسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندى انطون منشىء الجامعة جزءاً من قصة بهذا الاسم معربة بقلده وهى من تأليف القصاص الشهير اسكندر دumas الفرنسي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذى كانت سارية فى الامة الفرنسية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكم الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستبدين لها وتذكر مبادئ الثورة الهائلة التى كانت مبدأ الانقلاب العظيم فى اوربا . وقد كانت تنشر فى الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذى جمع وطبع على حدته استجبينا تتبع القصة فى المجلة . فحسب الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمنها عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« في رد جنایة اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهی جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للإصلاح تألیف حضرة داغستلی شمعخان زاده عبد الله بك الشير . صدرت هذه الرسالة واهدیت الينا نسخة منها فتصفحناها فاذا هی عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرني جداً انی رأیت نحو نصف الرسالة منقولاً من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان للمنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذمّاً ونصيحة غشّاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئه له من افاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه وقرأ الخاتمة التي بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفحة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عداء هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم في الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة فالحمد لله الذي جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزاء في الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابق للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الاحتجاج بالتحكيم

﴿ الأمانة ﴾

تمنينا في الجزء الماضي لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجالة الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية في الاقطار الاسلامية . وهي امنية صادرة عن قلب مخلص يهده نجاح هذا العمل الشريف ويهيمه ان يكون له احسن الأثر في تعاقب قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمانة موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحالين القتاتين النامين المذاعين الكذابين الذين اعتادوا على قاب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالي عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمانة سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزاء هذا المحال المذاع كجزاء ذلك المحال الذي زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الرياء والنش يشف عما وراءه وستكون عاقبة الذين اساؤا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثماني الغيور صاحب جريدة الاخلاص الغراء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمانة اقتراحاً فمكذا يكون الذين يأخذون الاشياء بحقيقتها ويقدرون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعدد المنتسبون للإسلام تنجيس الجوامع التي تسمى بيوت الله تعالى تشریفاً لها وتكريماً وان يبواوا بلا مبالاة على جدران المساجد التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع الرداني الذي يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهي غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانه لا سيما القبلي منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذي بعد ما كادت تدرس اطلاله حمات لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثني عشر الف جنيه وهي لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتعداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الفاصلة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استلفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام الا يعلم الذين يقتربون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه في الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يفسل ولا يصلي عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ؛ واذا كان هؤلاء
 لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لما عهد الدين عندهم فيجب على الحكومة
 ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع
 بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلث الى هذا سعادة محافظ العاصمة
 الفاضل الهمام ونرجو ان تبثه غيرته المليية على امر الشرطة (البوليس)
 والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين في جالسها المنعقدة في ٢٦ ربيع الاول
 (٢٣ يوليوز) تحت رئاسة القاضي الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غنياً
 على عبد الحليم افندي حلمي مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد
 من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ
 المختلصة او بثمنها المقدر بخمسين جنياً مصرياً وبالمصاريف واجرة المحاماة
 (سخاء حامي) تبرع الجواد السخي على بك التونسي احد عطاء
 تجار الطرايش في الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة
 حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتي الف وتسعة آلاف ليرة .
 وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الاولى
 من الصنف الثاني فليثله فليتكمن الرتب اكثر الله في الامة من امثاله

(وفاة وتعزية) توفي في اوائل هذا الشهر الطيب النطاسي البعيد الصيت
 في البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد دري باشا عن سبعين عاماً
 فأسف جميع الفضلاء على فقدوه وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من
 المسكنة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزاء
 انجاله ويجعلهم خير خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتنبون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحجرات

يقول الحكمة من يشاء. ومن يكون
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معترف يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ - ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب في تأخر الاشتغال بالعلم الدنيوى عن زمن الراشدين . العلم في الدولة
العباسية . من عضده في الشرق من دولهم . العلم في الاندلس وفي مصر . العلوم
الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب في اشتغال المسلمين بالتنجيم مع شى
الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقيقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن
العمل الى التخاريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .
لا يظهر شىء في الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع
منه والدين الاسلامي اعظم مقتضى للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها
المادية والأدبية فاما آثاره الأدبية فقد وجدت بوجوده على اكمل الوجوه
حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لا يساوون بل ولا يقاربون اهل
القرن الأول الاسلامي في آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم
الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال
المادية فلم تظهر في المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا في اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا
 لتهذيبه وترقيته وكانوا مهتدين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم
 فلما امن الخائف . واطمان الواجف . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت
 كلمته ونفذت شوكته . انفتحت ارض العقول عن نبات ما يذره القرآن .
 من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستنهض الهمم . ويستأثر العلم
 ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات
 الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلفاء من بعده الى ان جاء
 المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع
 كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن
 بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه
 فائضة من الاسلام نفسه ولذا بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صاح
 الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان
 نارة يسير الوجيف ونارة يتخزل تخزلا بحسب ضعف الفتن وشدها . وكان
 طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين
 وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعضد العلم ويعمد اليه
 ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلوتو المأمون في تأليف الجمعيات
 العلمية لترقية الفنون . ولا تنسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلاجوقين
 واشد ما مر بالعلم الذى انار مصايحه العباسيون عاصفة فتنة التار ففى التي
 تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفى كل هاتيك الانوار . وما
 كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء الفمر المتحدر اذا غاض فى مكان

فاض في آخر واذا سده عجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرّة اُباجه
(مجاريه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمن
وذات الشمال وظهرت في دمشق الشام وفي شيراز وسمرقند وغيرها من
الامصار الاسلامية حتى عم العرب والعجم فكان من انصاره التتار انفسهم
ولا ننسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون
تلك اشارة الى شأنه في الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامي
باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل رياً ورواء فان العرب وخلقهم
الامويين في الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا
المعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شمسهم انوارا . فكانت
اشبيلية وقرطبة وغرناطة ومرسية وطليطلة مهبط اسرار الحكمة ومود
الآداب والصنائع . ولقد علامد العلوم ثمة ففاض على بلاد البربر فكان
في طنجة وفاس وصراکش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء
عواصم الاندلس

واما مصر وهى صدر البلاد الاسلامية في القديم والحديث فلم يكن
حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان المبيدين فيها نصروا العلم
نصراً مؤزراً فاذا كانت دار الحكمة قد طفت انوارها وغفت آثارها
فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقي شاهداً عدلاً
وحكماً فصلاً ينشد باسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدينة العرب وان ايت الا التفصيل فدونك

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوباً بخرافات التنجيم الموروثة عن الأقدمين فحكم الاسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما يحاه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلقت الانظار الى الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعاليم اذا لم تترب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيما اذا كانت موروثة . وحب الاشراف على ما في ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبد لهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم في الاسلام مقرونا بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد في التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علماً مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان في النصراني بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كاربسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدي والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضوا عليهم النعم ثم وجد في المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التي نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها الغلط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون في العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم بعض ذلك في تضاعيف الكلام . أول من تعرفه من النابغين في

فذاك العصر من المسلمين (ماشاء الله) الفلكي المؤلف في الاصطارلاب
 ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي
 ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم
 كان حظهم منها حفظها على انها من اعلاق الذخائر وما أثر الجبل الغابر ومن
 كان عنده أثارة من علم فانما هي لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من
 بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما
 علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل في عصر الرشيد وناهيك
 بالساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شرملان ملك فرنسا ومصلحها
 وعظيم اوربا لعهد قنزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهوا انها آلة سحرية
 قد كمنّت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتغفلهم وتوقع
 بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم في ثمرة
 العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقى فيه ولكن صدف دوت ذلك
 الصوائف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات
 التي جعلت وجهة العلم نظرية محضه فعمقت بعد النتائج وتحول كمالها
 الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقية بهذه العلوم والفنون . استخرج هذا
 الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين
 ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التي اجتباها من بلاد
 اليونان ومن بقاياهم في مصر والاسكندرية فترجمت في عهده هندسة اقليدس
 وتيودوس واپولونيوس وايسيقليس ومينيلوس وشرحت مؤلفات ارشميه
 في الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً

مع سند بن علي وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي في سنتي ٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع علي بن عيسى وعلي بن البحتري خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذئاب وغيرها والسودات التي بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطي لبطليموس الذي ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندي السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمي للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث في الشرق مصحوباً بالاكتشاف والاختراع وبرع في الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج في مرصدهم (رصدخانه) المبني على قنطرة بغداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب ثليذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . ومن ألف في الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزي شارح المجسطي . وقد صحح هذا اغلاطاً في ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين في ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهباني والبتاني الذي سماه الافرنج بطليموس المسلمين (المتوفى سنة ٨٣١٧) وهو الذي جمع كليات المعارف المكتسبة في عصره وألف أربعة ارساد في الشمس والقمر ورسالة في الفلك ورصد السماء بالرقعة . ومنهم علي بن اماجور واخوه اللذان رصدوا السماء وألفا زيجاً عجيباً وبيننا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة في حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود اكبر عروض القمر ليست واحدة دائماً ثم جاء من بعدهما أبو القاسم علي بن الحسين الملقب بابن الاعلم وعبد الرحمن الصوفي اللذين تعلم منهما الفلك الملك عضد الدولة البويهى ونبغ في عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتضيد الفنون (لها بقية)

﴿ الشعر العربي — تمة ﴾

لحضرة الاديب اللوذعى ، مصطفى صادق افدى الرافي

أما فنون الشعر فما زالت الايام تلد منها أخا بعد أخ من لدن امرئ القيس حتى وقف ابو تمام في طريق ابنائها فقبض على عشر بأصابعه وقام عليها بحماسة يرفها الشعراء فلا ينادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها في اذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهنالك ضرب بينهم وبين ممشش الابناء (كذا) بسد فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً .

بينما كان الشعراء في هذا القيد يهيمون في كل وادين حماسة وهرات وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير ومناج ومقدمة الجنس

اللطيف كان عبد العزيز بن ابى الاصبع يستنزل القنون من شصف
القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانية عشر ليس وراءها مطلع
لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وفخراً ومدحاً وهجاءً وعتاباً واعتذاراً وادباً
وخريات وزهداً وصرائى وبشارة وتهانى ووعيداً وتحذيراً وتحريضاً
وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه فى ذلك لم يخل من خطل
فى الرأى . أما وان لكل من تلك المنازع طريقاً لا يجوزهُ الشاعر حتى
يتزود بعد اعادة الصناعة مع الادب الحقيقى قول ابن رشيق المتقدم .
وان لنكوص العمران على عقبه تأثيراً فى اذهان الشعراء فقد وجد منذ
عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبغداد والموصل وديار بكر وغيرها
شعراء لا يعيزهم عن اهل الجوابى والبضيع وحومل الاضعف الاسلوب
هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيه النظر جناحيه حتى
يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة ما فيه من الايات
ولقد بقى ذلك البرق يلمع حتى انخدع بخلبه شعراء اليوم فى تلك
الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق باسانهم المصريون وامامهم الغور الذى
لا يدرك والبحر الذى لا يخاض وفى بلادهم ما يأخذ بمقادير البيان ويفنيهم
عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر فى مصر الشعراء كالجراد
المنتشر حتى لم تكن مهمة اكثرهم (قسمته وحفظه) من الشعراء كالهباءة
فى الاجواء الشائرة وكيف لا يكون كثرة العناية على الشعر واهليه والادب
ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية لوفض بادية الانفضاض »

اذكر ان ليلة جمعتى بعالم يدرس البلاغة فاخبرنى ان له فى الشعر يداً
وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فحدانى

الشوق أن أرى ما وراء كلامه فقلت له أن رأى الأستاذ أن يجوز « ورد الحدود ودونه شك القنا (١) » فها هي الأهنية جال فيها بخاطره ثم استرعى الأسماع واستمرغ الأفكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعائه ما يحجل أبا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الحدود ودونه شك القنا فذ يا أخى فارحاً
فوالله ما تصيب القنافة بأشواكها ما أصاب منا شك قنافته
هذه نادرة لم يظفر ابن الأعرابي بمثلاً بل ولم يكن في تاريخ الشعر
العربي كله أحسن منها

ولشد ما لقي الأدب من أولئك فانه أكثر مما لقي البازي عند المرأة
المجوز (٢)

ألم تركيب زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من أبناء الشرق أن
العرب لم تذوق ألسنتهم من البلاغة إلا كما تذوق الأعين من النوم غمراً
ومضمضة . وإن لهم لعذراً في ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله
الشاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الأراجاني الفقيه المشهور القائل

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر أو أنا أفقه الشعراء

وتأمله « فمن المحدث نفسه أن يجتني »

(٢) أصلها فيما قيل أنه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرمًا فاطلقه يوماً على
صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت أن شكله
بدونه يكون جيلاً فقطعته ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقها بالنتقار وحزت جناحيه
وبينا أتباع الملك يحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم أمرهم أن ينسأدوا
عليه أمام الأعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكير وروبرت والفرد ده موسيه وجاتي واضرابهم الى
 الذروة ونزل بامرئ القيس وزهير والمتبي وامثالهم الى الخفيض واستدرج
 بابي العلاء - الذي يلقبه الافرنج بحكيم المشرق - وعلاء الدين الوداعي
 وانداد هؤلاء من سالفهم ولكنه كدم في غير مكدم واستسمن ذا ورم
 لعمرى وما عمرى على بهين لو كان الملاك الضليل (١) في عصر
 الافرنج الذي ينطق الا بكم ويحل مقدمة البيان من اللسان لتهاقوا على
 اقدامه تهافت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل
 هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي جاء في زجله المجرد من
 الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج
 قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسم من عرف المدنية ما نسموه حيث
 يقول في وصف خياط سأل ان يصفه

صف جيبني وشعري من تفصيل نظمك المبتكر

قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى في السحر

قال لي قصرت بل هو ستر الله حين على اسبلو

حباك الزرقا فاتق الحضرا بالهلل كلوا

ولست أرى فيما نيم عن فضل العرب في شعرهم اطيب من قول النعمان
 وقد حازه كسرى في قومه « وأما حكمة ألسنتها فان الله اعلمهم في أشعارهم
 وروثق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب
 الامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما الحب على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضيء المنرب ويغاثم

(٢) هو امرئ القيس اتبه برنا الامام على عليه السلام

المشرق ؟ فقالنا ولاجزع الياني وهذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء
 العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه
 سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين ما يذكر الجنان ويعلم الانساب
 كيف يكون الشعر في الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب
 بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربي كشجرة الدفلى اذا أكلها منقر
 برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين
 السماد . ولقد يصيب هذا القول غرضه من الحق مادامت الدلاء ينهز
 بها الناس مع الفؤاة وما دامت الامة لا توقظ الاقنعة من سباتها العميق .
 هذه حالة أولئك يمدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر
 تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا مغربا لا يرغبون من الشعراء الا ان
 يلقوا بين أعينهم مجد البلاد ونفر العباد فلا ينظمون غير منشور الآثار ولا
 يدعون لسوء الاحدثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البستي
 له قلم حده لا يكل اذا كان في الحرب سيف يكل
 فيوجز لكنه لا يخل ويطنب امكنه لا يعمل
 وهل سبقهم لذلك الا نابة بني ذبيان حصار بعين يوما فانتصر
 قومه فأخذ الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبع فيه ؟

يستشف الناس معائب شعر العرب القديم في عصر التمدن الجديد
 فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيئات ان يكون
 منه في شيء قول امرئ القيس
 قنابك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 اذا أنشد الناس في الازبكية مثلا حيث لا تكرر صبا نجد ولا

تهتف به أجلاف العرب في سقط اللوى بين الدخول فحومل . وما احسن
الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه
الصباية يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون
للشاعر غير البلج والدعج الخ مما يسيد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها .
واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا
ناقصاً فيفرط .

قال خلاد ابشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت . فقال وما
ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخاب القلوب مثل قولك
اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما امرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا
الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع وهذا قلته في جاريتي ربابة وهو من
قولي عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل .
وفيا قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به في المجلة البيضاء حتى يجيء
من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة

بَابُ التَّوْحِيدِ وَالْإِتِّحَادِ

* (امالى دينية — الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت منافي الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزّه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله — جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى يتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان النبى المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لأنه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحادث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(*) الامالى دروس كنا نملأها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت

ملخصها فى المنار و آخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

فى الكتب المنزلة وكلام الانبياء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة فى الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالهية من الصفات الواجب ثم ينظر فى اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلى

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية ^(١) الى صفات ذات وصفات افعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعانى ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهى اخلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فقبه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبوءه فى اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسامين فى عصر من الأعصار من علماء نهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه فى العقل حجة ولا برهان . والمشهور عن العلماء فى القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلماء حتى اليوم على اثبات صفات المعانى ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح . فلم يرد فى الكتاب العزيز ولا فى السنة السنية ولا فى آثار السابيين شئ من هذه الاصطلاحات (الا

(١) المراد بالصفات الثبوتية ما يقابل الصفات السلبية المستبعدة من معنى واجب الوجود

وتنزيهه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها فى مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

الحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . ونحن لانطمع بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا بدنيهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك عفورٌ رحيم » وانما نختار طريقة الساف الصالحين فهمى باتفاق الحلف اسلم واحكم . ونقول ايضا انها اعلم خلافاً لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات فى علم المقآئد تغطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لاننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط فى ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضمها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طول بالبرهان ممن يناقشه فى تلك الالتاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الجمر واضطرب اضطراب الرشاء فى البئر البعيدة القمر

طريقة القرآن الحكيم التى استقام عليها المصدر الأول هى الطريقة المثلى وهى عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها باي وجه من الوجوه فلترجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التى لا تتحق الالوهية فى العقل بدونها وهى العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذى جرى عليه استاذنا « فى رسالة التوحيد » وهذا هو الذى اشترطناه فى ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين فى الصفات وبيننا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تلموا على الطريقة

الشائنة في العقائد — طريقة السنوسي رحمه الله تعالى — يظنون ان
 العقيدة التي لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توهم
 الفارقون في الجهل انها غير كافية في الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما
 يكون بحفظ الصفات العشرين وازدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم . واما التشابهات فقد عقدنا لها انما مضي درساً مخصوصاً فليرجع
 اليه من اراد



« حجة الله على العالمين »

في

(معجزات سيد المرسلين)

أجل وأوسع ما ألف في المعجزات الشريفة كتاب « حجة الله على العالمين في
 معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم فان اسمه طابق مسماه فقد جمع كثيراً
 من معجزاته الشريفة وبشائر ودلائل نبوته العظمى بأوضح نقل واشهره فهو كتاب نافع

جليل الافادة لا نظير له في باب تأليف العلامة العامل والمفضل التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحة مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة « خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام » وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى . ويوجد بمصر في مكتبة الترقى وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا أجرة البريد
عبد الحليم أنسى بالأزهر

الاحتفال بالعيد الفضى

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطاني ﴾

في نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذي يتم له هذا القدر من السنين في الملك احتفالاً يسمونه (اليوبيل الفضى) وستحذو الامة العثمانية هذا الحذو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالاً عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتدأ المصريون فى الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطاني يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدي الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً ... ولا ننحاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب في هذا الجزء شيئاً على ما توقعنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك ونشر ما يجيب به فلينتظر ذلك القراء الى الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

(مولد ابي العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نبي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقائه بعد ما مر وقته المادي واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبني على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد في هذه الايام عما يشاهده فيه لنشره خدمة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندي بني الطرابلسي عضواً في الجمعية العلمية الاسيوية في باريس بتصريح من العلامة كلرمون كاينو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال ذهني صديقنا باعتراف القرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فنغزى انفسنا على ذلك بسعي الساعين منا في ترقية الامة وكشف النعمة

﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التي نشرتها جريدة الاخلاص النراء ونوهنا بها في جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذي يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشمس والندى في وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتتية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفي بها ربح القلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداد اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهي : يوجد طير يشبه العصفور الدوري يأوى الى الحرث في ايام الصيف . ويختار شجر القطن وما اشبهه لينقى الحر بظله ويتغذى من الحشرات التي توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء في شهر اغسطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهلهم يروعونها ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان تترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهي تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تتغلغل في التراب وقت الهاجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) في البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضى لفظ (ازمة) وصوابه (ازمة) وفي البيت الذي بعده لفظ (رميته) وصوابه (ميته) . وفي السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (اسكل متر) والصواب (اسكل كيلومتر) وهذا الغلط يفهم مما بعده بأذن تأمل

برامج الاخبار الخارجية

(اغتيال ملك إيطاليا) في ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسي الملك همبرت عظيم إيطاليا وكانت عائداً من شهود الاختفاء بالالعب الرياضية في قرية مونزا وما نقل عنه ان قريبته الملكة سبهه عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره أُلحِت عليه
بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر
الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك
عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من الفوضويين انفسهم

(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البركسر على الاوربيين
فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى
ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والقوا جيشاً مختلطاً للتكيد
بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سائر الدول كلهم فى بكين
واشيع انهم قتلوه ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على
مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين
ولكنها تخشى منه قتل السفراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية
الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان الفوغفور (امبراطور
الصين) الذى يعتبر البوكسر تائرين عليه عابثين بسلطته طالب من الولايات
المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر
العظيم

(الرياض والمنار) تنشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من
المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت
محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله
واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة
الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار
النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

تبت الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
تذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

نبذة رابعة

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية
ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . انتشار واهتداؤهم ونصرهم للعلم .
مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكي ومرصد المظلم .
اختراع الربع المثقوب وبندول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب
المعنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من
الاكتشاف والتقيق والتصنيف الاوان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم
كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرهم الغربيون بل
الذين ترك ابناءؤهم تراثهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم
وحجة علينا . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض
مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها
علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقة .
ولمذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما في يده من الارصاد الموضوعة في زمن المأمون كافية في تقديم علم الفلك ومما يقضى بالعجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية في بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب
ذكرنا ان الذين نبغوا في علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذي اعترف بفضل المجيع العلمي في باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الاكليتيك) سنة ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لأول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمري السنوي الذي يحصل في سير القمر سنوياً واطهر في حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبته (تيكو براهه) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابي الوفاء الذي صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطي الذي بين الملائق الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسية والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون في حساب المثلثات واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاو تار على عهد البتاني الذي تقدم ذكره وعام وفاته اي قبل ابي الوفاء بقرن كامل .
ومن مشاهيرهم البيروني وابو سهل الفلكي الذي حدد ثانياً حركات

الكواكب السبعة السيارة

(الفلك في اعاجم المسلمين) جلت عناية الله في الدين الاسلامي واللغة العربية فان التار الوحوش الجملاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا ريثما مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألاً ويضيء الأرجاء فتكشف به الحقائق وتستجلي الدقائق . دخلوا في الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدي الى الثاني وطوراً كان الثاني يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلة مع المملول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون في اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسي فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبنى بالمرآة المرصد المشهور وجعل في قبته ثقباً تعرف باشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها في كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المشقوب الذي استعمله العرب من قبله . وجعل في المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاصطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبنى الوغ بيك مرصداً في دمشق ولما اتم كوپلاي خان اخو هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسي فعلم ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا تفسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك الميث والافساد ومرصدهم في سمرقند كان مشهوراً

(علم الفلك في مصر والاندلس والغرب الأقصى)

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعد ما اقلت شمس المباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين في مصر طار المشتغلون بالعلم في جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رئاسة هذا الفن في القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ جرى ابن يونس هذا على آثار ابي الوفاء الذي نوهنا به آنفاً واتبع خطواته ونظر في مؤلفات علماء بغداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزي (الذي نوهنا به في النبذة الثالثة) بعدم استقصائه في اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة وقد خلف في الشرق كله المجسطي البطليموسي ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه في الفرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين في مصر العتقي . وممن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً في الارصاد وشرح المجسطي وتعريف مبادئ اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسي بالزيج الحاكمي فعمل لتحقيقه ارساداً استغرق عملها اثنتي عشرة سنة واو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد مراكش فقد نبغ فيها كثيرون في الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف في مساحة المثلاث الكروية وعزى
اليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء في قرص الشمس يوم
عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد
ومن أشهر فلكي الاندلس مسلمة المجرى وابن ابى طلحة الذى
عمل في ثلاثين سنة ارساداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على
أثره ارزاقيل الفلكي فعمل في تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢
وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطية (نسبة
الى طليطلة احدى مدائن الاندلس) والاقوال الفرضية في تباعد الشمس
عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلح الشبلى
الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن أشهر فلكي المغرب الاقصى
أبتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة
والمقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع في ترتيب الافلاك
والمراكز مذهباً جديداً بناء على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان
يجعلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات
الذى طاف شبه جزيرة الاندلس وجزأ عظيماً من شمال افريقية وحرر
ارتفاع القطب الشمالى في ٤١ مدينة اولها افرانه على الساحل الغربى من
بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاین تلك الهمم العالية في تحرير مسائل العلوم
والعزيمة الماضية في جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؟ او اه اننى اسمع
الكون الاعظم يجاوبنى قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى
الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يمجون من الآخريين .
عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

ماثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فاننا لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا

مدى الدهر ما ابدوا من الفضل معجبا

متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا



باب التبرير والتعليل

﴿ امالى دينية - الدرس ١١ ﴾

(٣٣) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة - عرفوها بانها صفة تصحح للتصف بها ان يكون عالماً صريداً قادراً وقال استاذنا في « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترأى انها من الصفات السمعية التي لا يدل عليها العقل بمجرد كماله على العلم والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصناعة بدیعة منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العدل او ان عمله الذي هو بنایة الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه عليم حكيم صرید قدير واما دلالته على انه حي فهي بالواسطة لاننا نعلم ان العالم القادر لا يكون الا حياً ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نعهد في انفسنا وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم صرید قادر يشبه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير متبع . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمعية التى لم تثبت لها الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه (الحى القيوم) ولكن استاذنا سلك فى الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكاً لم نره لغيره على الوجه الذى قرره فنورده ههنا وان كان يعاود عن افهام الكثيرين . قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداية »

« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة فى المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا ينحصر واكمل مثال فى أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان فى النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى فى صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اى مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه »
والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فائداً للحياة يطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه



﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من ارسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلى ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشاء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذاك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى في اول امره محباً لنفسه منقبضاً عن غيره لضعفه وعجزه
عن الاختلاط فوظيفة المربي معه هي ان يعمد الى ما وهبه الله (سبحانه)
من الفرائز المحدودة الكافاة حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج
صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانتقباض عن الناس
تربطه بأمثاله وتطف به على اضراجه ولا اعتداد عندي بما تسمى به هذه
القوى السامية الطبيعية فلنسمها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذي اعتد
به ويهمني ان اقله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي
حقائق ثابتة لها اصول راسخة في نفوسنا وفي الخارج فكل عاطفة من تلك
العواطف النفيسة لها ارتباط في الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً
توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء
المعروف . وحب الوطن منشأؤه الاعتقاد على الثواء بالامكنة والانتفاع
بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة .
جميع العواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد في نفس الطفل
لكنها تكون كالنبات في طور البذر فالعالم النباتي مملوء بانواع من البذور
ربما لا تهياً لها ذرائع النجوم والأنبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة
الشمس والارض الصالحة للانبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن
اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج في ظهورها ونموها
الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه
بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقويل

هو الذي يبعث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً في اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير في طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الحنو والرعاية فانه يدعو من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متميزة كل التمايز يقتضى كل منها باعثاً خاصاً — لو وسعني ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً في نفسه منه في جسده

المشاعر الباطنة كالشاعر الظاهرة في كيفية التأثير فالشاعرة كما تعلمين لا تتأثر الا في احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلاً لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا ينقل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك انما لا تنبث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الخطار مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبعث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يفمره به اهله من صنوف البر قد تلقى في نفسه وجدان محبتهم وامل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التي تحرك في النفس عاطفة المروءة او الشجاعة لا تؤثر في رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر في العين والضوء لا يؤثر في الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلانها والطفل كآلة الموسيقى كله او تارتيتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل انفعال فلبى طائفة منها تلاءمه .

فاذا اردنا مثلاً ان نلقى في نفس الطفل الذى في السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيده في ذاك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هزم البت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولتنظر ما يكون منه في ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الحيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان في شوب انبعائه الصالح الى البر بمشقال حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بانت لك مما قدمته الناية التي أرمي اليها في قولي وهي انه اذا كان يوجد في الطفل قوى كامنة تنبئه بالمؤثرات الخارجية التي تدعوها الى الشغوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان نبه فيه بهذه الامور تنبيهاً ما عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجايا الحميدة . فالطريقة في تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التي بينها علماء وظائف الاعضاء في تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجري على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التربيتين وهو ان الانفعالات في تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها في تربية المشاعر الظاهرة فان الشئ الذي تنفعل العين برؤيته مثلاً لا تنفعل به النفس دائماً

فعلى الأم أن تختار نوع الآثار التي تريد احداثها في نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالاً وليس يميزها في الحقيقة شئ من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الخلق في اغتنام الفرص التي تهيوها لها الحوادث . ثم اعلي ان الكتب قليلة الجدوى جداً في هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجي اليه في سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحاكمة وما يمليه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التي له فيها عمل كان من الحسن احياناً ان تدس له فيها المراقب (الحيل) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلي من ظهوره على ما يتخذ في ذلك من الحيل فان شعوره بخداع المربي له هو الخسارة الكلية .

اخترع المربون انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذي أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الفرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتياد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيات ان تتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء في الامثال « بطرق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيراً الا بعمل الخير فالعمل بالعمل مادام حياً .

أرجئ البحث في قانون الاخلاق الحق لأنني لا بد لي من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن . منه بذكر قاعدة في غاية الایجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التي تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيات ان يكتبه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من القموض والخفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية ما يمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما في اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نترب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجحها على الثانية متى ساعدناه قليلاً بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً في بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يثبت فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا تغفلها فلو اني اوتيت القدرة على تدبير ما يحتف «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته في سيرته مراقبة تامة وامكنني بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها في انشائه مهما كان فيها من الحسن فاني ارجو من صميم قوادي ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لا حيواناً خيراً واعينه بالله من فضيلة لا يكون كسبها بسعيه وهيمته ومن سعادة لا يكون هو الذي حصلها لنفسه فانه ان اوتي عفواً هذه السعادة التي هي الامتياز التعيس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمان غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذي اعد ولدنا للمعيشة فيه مسوق على الدوام الى الجلال والمغالبة في ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء آراء الناس وتأثير الأسي وجميع مؤثرات العصر الحادثة والأخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما على ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان فقيم يكون شرف حياته . اهـ



﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربي ﴾

آفة الدعوة الى الاصلاح الفلوفى القدح فى القديم ومدح الجديد الذى يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضى ان تكون الأدبيات موافقة للشؤون الاجتماعية فيه فنحن فى أشد الحاجة الى الشعراء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التى ترتقى بها وتساوى الامم العزيزة وتجول فى ميادين المعلومات التى انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا فى اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لا تحيا بدون لغة فاذا وجد فى عالمنا الادبى من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لا يذنبى لنا ان ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندى صاحب مقالة (الشعر العربى) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرّف بعضهم وعرض بعضهم وهم فى الطبقة العليا بالنسبة لعصرهم وليت لنا عشرة فى المائة من المشتغلين بالعلم فى الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة



معاجم اللغة وإطالة النظر . فإذا كان الأديب ينز من لا يأتي بالمعاني الجديدة
والاكتشافات المعاصرة في شرد فنحن نصلي ونسلم على من يحفظ لنا
الالفاظ والمعاني القديمة التي كان يستعملها اجدادنا في الجاهلية والاسلام وان
كننا لانكتفي بها كما بيناه في مقالاتنا (الشعر والشعراء) التي نشرت في
المجلد الاول من المنار

﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس
أحد العلماء الاعلام في مصر لانه لم ير في الازهر مجلس علم يستفيد منه
مايستفيدة من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله في ذلك وينهاه
عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذي يليقه عن غير اختبار
ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هانوتو أعجب به هذا الرجل اشد الإعجاب
وصار يقرأه في كل يوم مرات فراه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة
المقالات فكلمه في ذلك فأطرب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه
ماذكر وقال لفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عذلك احد لان
مثل هذا العالم تشد اليه الرجال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذي
تعذاني على حضور درسه فتعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عذوله
ممشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عذلتك ولا عذلك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلي عليه ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو عشقت هذا مالا ملك الناس في هواه

فظل من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه

الاحتفال بالعيد القضى

﴿ العيد السلطانى القضى ﴾

او ثلاثة اعياد فى يوم واحد

فى مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بوبع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته وانفذ شوكته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد القضى على ما هو مشهور وذكرناه فى الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكار الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون فى كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه
فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السمادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأوائك برئيسهم الدنيوى . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان
الاحتفال بالشروع في مشروع سكة حديد الحجاز سيكون في ذلك اليوم
الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس
والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درالمصريين فانهم السابقون في هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام
قد أنشأوا يستعدون للزيينات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية .
والاعلام المصرية . وهيئت المواد النورانية . والمعازف المصرية . ونرجو
ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التي يرأسها الوجيه
الامثل عزتو حسن بك مذكور تأثير في الاقبال العام على حقيقة
الازبكية لمشاهدة احتفالها الذي يعلو كل احتفال فاننا لم نسمع احداً من
اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطاني في
فندق معد لنزول مسافري الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع
في ذلك المكان بين قراءة القرآن الشريف وبين الاغاني والرقص والاكل
والشرب لغرض واحد

فترفع التهئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد
الحميدى السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد
خان من صنوف التأيد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على
يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها
ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسيني ﴾

قد احتفل في الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكانت

أكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين إلى السعي في محو هذه الفضائح بالتدريج عاماً بعد عام .

حضرناه في ليلة غير الليلة الكبرى قرأنا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب « الفوتغراف » ينادي في السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً في السماع وذكر فيما ذكره « غناج السرير » ولا يغيب عن فهم القراء أن مما يسمع في الفوتغراف أيضاً القرآن الكريم فما هذا الجمع الذي لم نسمع به إلا في المولد . ومما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل البكرية (التي هي من خصائص المولد تذكر من يعلم ويعقل أن هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية) صور سرير على كل سرير منها زوجان يمثلان ما يكون في السرير ومثل هذه الأمور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية

وأما العباد والذاكرون والذاكرات الذين في المسجد ورحابه وقنائه الذين يحتاج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين أشد من بلاء من أولئك المجان والقوانك . وقفنا على زعنفه منهم امتزج نساؤها ورجالها امتزاج الماء والراح فكان كل « ولي وولية » من الزعنف يريد يستلقتنا إليه لاجل الاستجداء باسم الدين فأقبلت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيبته الرائعة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه إلا أن قال لي أنه هو « يقول » أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألني عن حاجتي فقلت كم تأخذ فقال الذي تمطي فقلت عشرين جنياً فقال بامعناد رجل كريم وخير عظيم وأنا ضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرص » يعني

انه لتواضعه يهضم نفسه وضج من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان
القدح بالالفاظ الفاحشة لا ينافي الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد
في الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له
يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضاء حاجته بشرط ان يأخذ
الجميل اذا قضيت وان لا يطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يرجع واما لا
يخسر ولا يمكنني ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لي شيئاً يقابله اذا لم
تقض حاجتي فاعرض عن هذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله
هذا وان المسجد كان كما نعهد في الموالد مملوءاً بالاقدار كتشر القول
وغيره بحيث لا يمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على
نلك الاوساخ ومع هذا كله ترى سادتنا وكبراءنا من العلماء الاعلام يفدون
ويروحون هناك يهنئ بعضهم بعضاً بهذا المولد « الشريف » والموسم العظيم
كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . أليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد
ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟

﴿ المدرسة العثمانية في بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف
الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم
واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . وبادر كل جماعة
وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع في اذهان اطفالهم
ما يتعذر محوه مما هو مبين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية
ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاصها للملية وادابها العثمانية

رأينا من الواجب علينا خدمة الدين المين وقربي لب العالمين وضرورة
لامير المؤمنين ان تقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما
يلزمهم من العلوم والآداب فوفقنا والله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة
بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصي والداني ما نتج عنها من الفوائد الجمة
والمنافع المهمة تكرر اليها الطلب وتعددت انحاءه من جهات شتى بان
نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتني من ثمارها
اليانعة فبرز منا بعد الاتكال على الله ان نجيب سؤالهم ونلبي طلبهم متضرعين
الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه
ولي التوفيق

« علوم المدرسة ولفاتها »

- (١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات
ومعاملات وفرائض
- (٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس
الحاجة اليه من ذلك
- (٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعاني والبيان
والبديع واللغة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط
- (٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة
والمثلثات والمنطق والمواليد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص
الاجسام والتهذيب المدني
- (٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وحرف واملاء وبلاغة
وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والمصاحبة والانشاء بأنواعه
والترجمة

« الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بأدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم
المهنية لمن يروم الدخول في المدارس الطبية مما فتح له فرع في المدرسة
في هذه السنة والمعارف التي لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر
والتحريرات التجارية والاقيسة والمبكايل والعملة (النقود) على اختلافها
وغيرها مما قد فتح له فرع في المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه
ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

(١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اي سالماً من العلل السارية
لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة
(٢) ان المرتب على كل تلميذ في السنة المدرسية التي هي عشرة اشهر
سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها في نصف ايلول شرقي (سبتمبر) الذي هو
ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفي النصف الثاني سبع ليرات ولا يمكن
قبول تلميذاً اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثاني بعد
ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع
شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء
المطلوب برمته

(٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤول

بدفع المعينات والمصاريف المدرسية في اوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة المبر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحد حمل الدراهم ولدى الاحتياج وفي ايام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يتباع شيئاً الا بمعرفة الناظر والغرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة في ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية في كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه في المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تعتني بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حلياً او خلافة وفي الغداء لونين مع فاكهة او ثقل وفي المساء لونين ايضاً كما انها تقدم في كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة

أحمد عباس الازهري

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوفى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المسحاة

١٣١٥

فتشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ - ٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

ميزان الايمان وسلم الامر

(أو السلف والخلف في الاسلام *)

الوعد الالهية بنصر المؤمنين وبان الارض يرثها الصالحون . اثبات العزة للمؤمنين .
آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام
في الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغيير
ما بانفسهم . ماهو التغيير والتغير؟ ما به تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة
المنافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدي الى الحق والى طريق مستقيم
ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من
وعد واقدر من وفى ؟ هل كذب الله رسله ؟ هل ودّع انبياءه وقلائم ؟

(*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والفنوان لنا

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؛ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات
الينيات لغواً وعبثاً ؛ هل اقترت عليه رسله كذباً ؛ هل اختلقوا عليه افكاً ؛
هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؛ هل
دعاهم اليه بما لا يعقلون ؛ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غير
ذى عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؛ تقدست صفاته
وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هو الصادق في وعده ووعيده
ما اتخذ رسولا كذاباً ولا أتى شيئاً عبثاً وما هداها الا سبيل الرشاد ولا
تبديل لآياته نزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها
عبادي الصالحون » ويقول « والله العزة ولسوله وللمؤمنين » وقال :
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيداً » هذا ما وعد الله في محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً . ولا ينال هذه
الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه .
هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر
والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل
لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت
اقدامها على قنن الشاخات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات وانشأت لهيباتها
مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل
كل نفس وتمحير في سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الأسلحة وعدد القتال فاخرقت صنوف الأمم واختطت ديارها ولا دفعها أبراج المجوس وخنادقهم ولا صدها قلاع الرومان ومعاقلهم ولا عاقها صعوبة الممالك ولا أثر في همها اختلاف الأهوية ولا فعل في نفوسها غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم في فنون السياسة . كانت تطرق ديار القوم فيحرقون امرها ويستهيون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشردمة القليلة تززع اركان تلك الدول المظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان يختلج بصدر ان هذه العصابة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوقاهم أجورهم مجداً في الدنيا وسعادة في الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتي مليون من النفوس (*) وارضها آخذة من المحيط الاثلا تيكي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رجة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوبة تتغلب الا جانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثاًة مليون او يزيدون وما في المقالة

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم في مائة ويمسون في كربة مدلهمة ضاقت اوتانهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجاء لهم . هذه هي الأمة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها في هذه الايام يرون بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . يالمصيبة وياللزينة . أليس هذا بخطب جليل ؟ أليس هذا ببلاء نزل ؟ ما سبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالوعود الالهية ؟ منعاذ الله . هل نستئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب في وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلمنا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى في محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سننها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزرة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جاروا عن صراط الله فملكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي . والصدق في القول والسلامة في الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته : خذلوا العدل ولم يجمعوا همهم على اعلاء كلمته
 واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية واتوا عظام المنكرات
 خارت عزائمهم فشجوا ببذل مهجهم في حفظ السنن العادلة واختاروا
 الحياة في الباطل على الموت في نصره الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم
 عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقاء الامم ونمائها في التخلي بالفضائل
 التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها في التخلي عنها . سنة ثابتة لا تختلف
 باختلاف الامم ولا يتبدل بتبدل الاجيال كسنته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير
 الارزاق وتحديد الآجال . علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر
 اخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان
 هل نحن نفتني اثر السلف الصالح هل غير الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا
 وخالف فينا حكمه وبذل في امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل
 صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصيناه من بعد
 ما ارى اسلافنا ما يحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تنع عنا شيئاً فبدل عزنا بالذل
 وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهرياً
 وتحاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى
 التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الا جانب عنايتهم يصوبون
 ديارنا ويستذلون اهلنا ويسفكون دماء الابرياء من اخواننا ولا نرى في
 احد منا حراكاً

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لا يبذلون في الدفاع
 عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كانت غذاؤه الذلة

وكساؤه المسكنة ومسكنه الموان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لا يحزن أخ لا أخيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب أحدنا في الآخر إلا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا ننزله بما نبذل من أموالنا وأرواحنا حسبما أمرنا . يحسب اللابسون لباس المؤمنين أن الله يرضى منهم بما يظهر على اللسان ولا يمس سواد القلوب ؛ هل يرضى منهم بأن يعبدوه على حرف فإن أصابهم خير أظلم نوابه وإن أصابهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؛ هل ظنوا أن لا يتبلى الله ما في صدورهم ولا يمحس ما في قلوبهم ؛ ألا يعلمون أن الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؛ هل نسوا أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم للقيام بنصره وعلاء كلمته لا ييخون في سبيله بمال ولا يشحون بنفس ؛ فهل لمؤمن بعد هذا أن يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة في سبيل الإيمان لا بماله ولا بروحه . إنما المؤمنون هم الذين إذا قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك إلا إيماناً وثباتاً ويقولون في أقدامهم « حسبنا الله ونعم الوكيل » كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم أن المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة الأبدية في نعمة من الله ورضوان ؛ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول « فلا تخافوهم وخافون أنفسهم إن كنتم مؤمنين » فلينظر كل إلى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليتحن كل واحد قلبه قبل أن يأتي يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الإيمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله أن هذه امتبأمة واحدة

والعمل في صيانتها من الأعداء أهم فرض من فروض الدين عند حصول
 الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فالنا
 يرى الأجانب يصلون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون
 عليها دولة بعد دولة والمتسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون
 بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نبرة ولا تستنزهم المدافع عنه حمية .
 ألا يا اهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من
 الاوامر والنواهي وتتخذوه اماماً لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة
 في العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه
 » فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
 ينظرون اليك نظار المنشي عليه من الموت « الا تعلمون فيمن نزلت هذه
 الآية ؟ نزلت في وصف من لا ايمان لهم . هل يسر مسلماً ان يتناوله
 الوصف المشار اليه في الآية الكريمة او غر كثيراً من المدعين للايمان
 ما زين لهم من سوء اعمالهم وما حسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن
 ام على قلوب اقفالها » اقول ولا اخشى نكيراً لا يمس الايمان قلب شخص
 الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الايمان لا يراعى في ذلك
 عذراً ولا تسلة وكل اعتذار في القعود عن نصره الله فهو آية النفاق وعلامة
 البعد عن الله

مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا
 به نبأ النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول
 ولو قام العلماء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين
 لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يبهر الابصار واعمالاً تحار

فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين في اغاب الاقطار
هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعدّ النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين
ويوحد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فافعل
المسلمون ذلك واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة
ونصحت منهم التوبة وعفا الله عنهم « والله ذو فضل على المؤمنين » فعلى
العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله - جمع كلمة المسلمين -
والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم في العمل « ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضل فلن تجد له ولياً مرشداً »

(المنار) ليس المراد بجمع كلمة المسلمين ان يكون لهم سلطان واحد
وحكومة واحدة فقد صرح صاحب المقالة في مقالة اخرى بانه لا يعنى بجمع
كلمة المسلمين ان يكون امامهم الحاكم واحداً وقال ان هذا ربما كان متمذراً
وانما اعنى ان يكون امامهم القرآن . وليعتبر بما في المقالة من الآيات البينات
على وجوب العناية بأمر الحرب المسلمون الذين يعدون انتظام ابناءهم في سلك
الجهادية من اكبر المصائب ويحتالون في الهروب منها حتى باتلاف بعض
الاعضاء ويتوسلون الى أضرحة الاولياء والصالحين لانجائهم من ذلك
فيا للفضيحة وبالبعد عن الاسلام . وظاهر انه لا يمكن لامة ان تحفظ
وجودها وتصور استقلالها الا بالقوة الحربية والامة التي لا قوة لها
ولا استقلال تكون في اسوأ الاحوال سوءاً كان ذلك في الآداب
والفضائل او في الاعمال والصنائع النافعة بل لا يمكن دفع مصائب الحرب
الا بالاستعداد الكامل للحرب

بَابُ التَّوَكُّلِ وَالْعِلْمِ

﴿ امالى دينية - الدرس ١٢ ﴾

م (٣٤) العلم - معنى العلم بدىي في نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عالماً وعالماً ولم يرد اطلاق لفظ «المعلم» على الله تعالى في القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله «عالم الغيب والشهادة» وورد «علام النبوء» وأما لفظ «عليم» فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتكثير لان وزن فيعل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير في الباب الآتي قال تعالى «وهو الخلاق العليم» وقال «وهو بكل شيء عليم»

كل فعل يصدر من فاعل يشتق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت في نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدأ عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثاني المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص في نفس الماشي . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فما له مبدأ خاص في النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بأن يسمى صفة فعل والذين دفعوا في تفسير الالتاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلاً يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره في النفس علمت حقيقة او لم تعلم

وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شئ عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابدأً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم النيب وبعده وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم النيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » وما زاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدأً قائماً بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالمتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها (كما قال بعض المجتهدين في تقليد المتأخرين) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات ورُدَّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكلفنا الله تعالى بشئ من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نعتقد انه بكل شئ عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تعذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناه صفات الواجب القديم « سبحانه ربك رب العزة عما يصفون »

م (٣٥) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق للكون وينكر ان علمه بكل شئ محيط

والجمال واسع لمن يريد السباق في هذه الحلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التي يبحث عنها في هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى اليها الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم في هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لا يخطر في باله ما ينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تفتتح له بها كوة في العالم يشرف منها على كوى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد في الحديث الشريف « من هو مان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعي رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبني الدهر اراني نقص عقلي

واذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكيم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه في العقل فضلاً عن « حركة المادة » التي يهذى بها الماديون وما هي الا عرض لا يصح في العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع

ما اشد غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هي الفاعلة

والمدبرة لهذه العوالم من النقايات (الميكروبات) التي يعيش الملايين منها في نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتغذى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جحافلها تكرر على الانسان وغيره فتفتلك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر في كل حيوان ونبات - الى الحيوان
والانسان الذي حارت الافكار في حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما
المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات
والاورددة والشرابين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن
النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب
الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل الدليم الحكيم ؟



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ ستمبر سنة ١٨٥

إخائي فهمت طريقتك في تربية النفس وأراني سر تاعة من عظم
العمل الممهود الى به والصعوبات التي تقترضني في سبيل اتمامه لان امر
الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد
ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على اني سأحاول العمل على هذه الطريقة
فاني على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهديب
الطبع وتقويمه بل اني قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث
نفسى بأن في التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته خطأ
من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك
الاعتیاد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .
على اني الى الآن لم ابلغ مع (اميل) هذه الدرجة فاني لو كلمته في
علم الاخلاق لأثفيتها بلا شك في غاية العجز عن فهم ما اقوله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللب التي يعطاها آلهة يخصصها بفرط محبته ومزيد عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنة وفطرته فى بضع سنين لاضمت وقتى عبثاً ولما نجحت الا فى تبديل تماثليه باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » فى غاية القصور كما رأيت فأصبت فى رأيك . على ان للاطفال مها كانوا صغارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعطفهم عليهم والموه منها فهم يحبون من يحبهم وقلما يخذعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة ومما يشهد لذلك انى فى معظم اوقات زيارتى للسيدة وارانجتون الاقى عندها امرأة ترملت فى شبابها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لم يهب لى الله (سبحانه) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت فى ذلك كاد يغمى عليها والكنى فى ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل » لا يطبق النظر اليها

لا مناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول والا فما السرفى اننى احب التنزه فى طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً من مكاتيبك وكيف انت بعض الاشجار يجذبني اليه ويدعوني الى تفيئه والجلوس تحته فى حال ثوران اشجاني خاصة وبماذا افسر ما اجده من الارتباط بين رؤيتى لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص فى عزمى ووهن فى ثباتى . فلا شئ يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر على ما ارى . اه

الاجتماع النجاشی

« عید الجلوس الفضی »

كان عید الجلوس الفضی لمولانا امیر المؤمنین من اعظم اعیاد الملوك
والمواهل بعثت الدول العظمی فیہ البعث الى دار الخلافة العثمانیة تهتة
هذا السلطان العظیم الذی ادهش بسیاسته جمیع السیاسیین وكان المتوقع
ان الوفد المخصوص لا یبعث الا من قبل امیراطور المانیة ولكن ظهر ان
غیره سابقه الى هذه الحظوة حتی روسيا وانكلترا وقد امرت هذه اسطول
البحر المتوسط الراسی فی میاه لنوس (امام الدردنیل) بان یقوم بالزینة
البهیة ففعل وذهب امیره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً
لاداء واجب التهتة

اما الاحتفالات والزينات فى الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج
واحق زينات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التين الخديوى وحسبك
انها من قبل امير البلاد اعزّه الله تعالى وقد استتبت مأدبة برئاسة سموه
حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر الفازى
مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سعادة محسن بك حضر من
الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية
الكبرى فى حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان
يكون الاحتفال فى الازهر الشريف بغير زينة لانها لا تنبغى للمساجد ثم
ما كان فى الفنادق (اللوكدات) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات
الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة فى هذا سائر مدن القطر المصرى
وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع ادارتها فى مصر القاهرة
وغيرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فى فرع الفيوم وقد نوهت به
الجرائد اليومية كالمؤيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد التهانى السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما
نشرته بعض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد
افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر
من نجباء شبان دمياط ومطلعها :

أهلاً بعيد جلوس عاد فضياً ممثلاً ربع جيل مرّ مرضياً

ربع اذا أنصفوه كان اربعة او اربعين وما غالوا اذا شياً

وقد اطال فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله :

الله اكبر (يا عبد الحميد) لقد أحمدت ذكر أمدى الأدهار مبعياً

فليس من بعد هذي أنتم كبر
مروئها فائق ماكان مرئياً
قدمت للدين والدنيا غياهما
ودام ملكك بالاسعاد مرعياً
ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محي الدين افندي
الخياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها :

اطلس دائر وارض سماء	شبهها النور فهي ارض ضياء
طوقتها سلاسل من نضار	وهي بيضاء قبة حراء
من سهام فوق العلا خافقات	ساكنات بها الثرى وضاء
ذكرتنا نيازك النار لاحت	وهي بالافق انجم رفلاء
ابيض احمر وصفر وخضر	قزح القوس ام هي الاضواء
نور زهر لانور زهر حواه	روض افق لا روضة غناء
ايها الاطلس الاثير ايوخ	بالليالي ام الليالي ذكاء
خلل بالمدار فالليل صبح	لا ظلام به ولا ظلماء
ايها الليل اين منك الدياجي	اقضت نجها وتم القضاء
عظم الله اجرنا فيك يالـ	ل فللبعث بيننا الانتقاء
عصر نور ونور عصر حميد	فرمته الظلام وهو هباء
لك (عبد الحميد) فيه لواء	خافق من بنوده الزهراء
يا ابن (عثمان) اي تخت تبوا	ت وملك له الملوكة فداء
قد صعدت السرير وهو خفوق	وقبضت الحسام وهو دماء
وفالت الخطوب وهي مواض	وقلت الدماء وهو ذماء
فجمعت الامور والامر شتى	وعمرت البلاد وهي بلاء

شدت فيها مدارساً هن قبلاً
وربوعاً أرجاؤها أهلات
اصبحت بالفنون تحكى جناتاً
يصدح العلم في (صبا)ها (حجازاً)
شدت فيها مصانعاً في مغان
معهد باذخ بناء عظيم
وسيل زلاله سلسيل
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً
اي ثغر ما انت فيه ابتسام

طلل دارس ورسم عفاء
قرّ فيها وفي بينها الرجاء
تربها التبر درها الحصباء
فتاغى (عشاقه) الورقاء
هي للتجر منهم وثرأ
مشهد شاهق علاه بناء
وبروج هياكل ارجاء
اين منك الملوك والعلماء
اي ارض ما انت فيها ماء

في ربوع الحجاز اومض برق
في ربوع الحجاز سطرت خطاً
أكبرته الايام فهي أيامي
أكبرته العباد فهي عهاد
أكبرته البلاد فهي ثغور
أكبرته الاملاك والعالم الغي
وقلوب الاسلام حولك حامت

منك ودت اسلاكه الجوزاء
تتمنى حديد الزرقاء
عنه كانت وعصرك العذراء
عهدتها من جودك الانواء
كلها السن وكل ثناء
بي والرسل قبل والانبياء
كحمام وطوقها النعماء

فتبوا (خلافة) انت فيها
عدها القوم عثرة وحزونا
جملت للانام نوراً وناراً
جملت للانام اية علوم

نقطة الباء وهي فيك الباء
للمعالى وهي السهول الفضاء
هكذا العدل شدة ورخاء
فهي للعلم راية ولواء

این كانوا ایام كانت ولكن سنة الله في الانام سواء
انما الدهر من قصور برآء مثلاً الدين من قصور براء
سنن الله في الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين اقتراقاً فاحك ياقطب واسمعي باسماء
لا اغالى بيض الانوق قريبٌ دون هذا والاقرب الغناء
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام العلا السمحاء
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيها والزمان ظل وماء
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء
لا تنوطا فالدهر يعطي سجلاً انما الناس كلهم اكفاء

وحنانيك ان قصرت يراعى فهو زُجٌ لا صعدة صماء
ايطول الزج الغزاة فذاً حيث لا تبلغ الضحى الصعداء
(ربع قرن) نعدده الف عام ألف عام جميعها آلاء
وسمّوه الفضى وهو نضار وعليه من الضحى لألاء
دمت للدين ملجأ وملاذاً ما استضاءت ارض وضاءت سماء

﴿ تشریف الجناب العالی الخدیوی ﴾

عاد من اوروبا بالغز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد
مازار ملكة الانكيز ولقي منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون
لا كابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقب العالية . وقد جال
سموه بعد ذلك في اوروبا جولة انتهت به الى اودسا في الروسية وكان هناك

كما كان في كل مملكة ملتقى التجارة والاكرام من القياصرة والملوك فهنئ القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسوددا
(وفاة عالم) فاجأت المنية في يوم الثلاثاء الماضي الاستاذ الشيخ محمد البحيري أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع في العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعا جدا لم يلبس في عمره « الفرجية » التي هي من خصائص علماء الدين في عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذي يقرأه في الازهر في مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو في خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مرارا وذاكرناه في انتقاد طريقة التعليم في الازهر فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لا ضرورة لتغييرها وكانت تنتهي المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده .

(تغزية) نعزى امام الادب . وعلامة لغة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي بولده الوحيد الذي فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحبي نفسه وليس له ذكر اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فانا بها نسلو

﴿ اكبر مدفع في الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميركية اكبر

مدفع في الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قبيلته قريب من مترين وبالتحديد
متر ٩٢ و٩٢ سنتيماً ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلو في الجو ثمانية آلاف
متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية
الى بكين عاصمة الصين وانقذوا السفراء وسائر الاوربيين من الضيق
الذي كانوا فيه . وجاء في البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على
القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان الفوغفور (الامبراطور) قد خرج مع
اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر
يناوشون الاوربيين في غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من
العاصمة والمخاطبة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً في جنوب افريقيا
وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان
المسلمين في روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات
لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . وينتظر من مكارم الشاه المعظم
ان ينفع لجنة الاعانة في الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها في هذه
الايام . وقد قوى رجاؤنا في هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من
الفرنكات على فقراء باريس عندما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف
من الجنيرات على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان
دينهم ؟

يؤمن الحكمة من بقاء دين ودين وما
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣١٨ - ١٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة حياة الأديان

انتشار الأديان والمذاهب وثباتها وعدوها . موقع الدين من النفوس وأثره . غيرة
المساحين على دينهم . انتشار المسيحية في أفريقيا والسودان . الحيرة والجهل في
المسلمين . انتشار الأديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة وردده . قول الآخرين
ان السبب كونها حقاً وردده . بيان السبب الحقيقي . الاسلام اقشمر بالدعوة لا بالسيف .
شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

«قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»

قام في العالم الانساني اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض
البعض الآخر ووجد في هذه الأديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن
الأديان نفسها في الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من
يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث في سببه ومنهم من يحكم فيه بغير
هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث في حياة الأديان ومماتها وبقائها

المذاهب وفنائها والدين في نفوس البشر على المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسمى من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزة اهله وقوة بنيه ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذد الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن في الدين والثقة به والاعتقاد بوجود تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابنائه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة في المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فحين عدام ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم في هذه الازمنة وتنكبتهم طريقه وانحرفهم عن صراطه يتنفسون الصعداء ويتململون من الالم اذا سمعوا بان زنجياً في احشاء افريقيا او مغولياً في اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسماً من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقاب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الأديان ونشرها فيستعدوا لاستكمال السبب والعمل به ليمتتع الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها (الاسلام والمسيحية . في البلاد السودانية) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية في افريقيا بهمة المبغوثين المسيحيين قائلاً ان اهالى مستعمرة السنغال الفرنسية صاروا كاثوليكاً غالباً واهالى مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرنساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افريقيون وضباطهم اوروبيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى في زنوج اوجنده من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبعوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبههم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه في مرض الم به . ثم ذكر ان في ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستانتية ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يُعلم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة في جنوبي فشودة توزع الانجيل (الذي نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً) وتدعو الى النصرانية واكثر دعائها من اقباط مصر يخدعون الزنوج ويحتلبونهم بقولهم ان الترك (اسم يشمل المصريين عندهم) كلهم مسيحيون واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنوج في جهات (دارفونج) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الحديثة والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستانتاً لان العبيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رمى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كفيرهم في خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالنش فيما تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفريحاً للناس وانما لكسلهم وتماذيرهم في الخذلان كما رمى الجمعيات الاسلامية بالتقصير في عدم التصدي لبعث البعثات للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق في كل ما قال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لا تصيب

سهامه المنار الذي يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغبة ما هم فيه من الغرور وبياناً لتقصير العلماء في خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والخاصة عليهم بوجوب الاصلاح العلي والديني ولم يثنا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من صرامة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذي لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين والم سرى في ارواحهم سريان الاعتقاد في مداركهم ولكنه الم كسائر الآلهم في طورهم هذا لا يزيد على حزن المعائر وتوقع الزمنى لا يجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضارة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتمت تربية نفوس نفر من المسلمين من حيث لا ندري فيندفع بعضهم الى السعى في رفق الفتق في السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغممة بحيث لا تدري كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح في الخيال لا اثر لها في الروح والوجدان فتبعث على العمل وهي ايضاً اجمالية غامضة لا تكفي في هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم في تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزوج مبادئ الدين . على انه لا يهدي المامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . ولله در من قال

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذي حرك النفس للكتابة في هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعد الى البحث في السبب عن انتشار الاديان والمذاهب فنقول : يذهب الاكثرون الى ان القوة الحاكمة هي السبب الوحيد في ذلك كما انها السبب في كل اصلاح وافساد فاشاءت الحكومة كان وما لم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشائه وهيئات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهنوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طية من علل الانتشار وضغطها على اهلها من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتوابه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والاديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العملة الحقيقية في امتداد الاديان وانتشارها هو كونها حقاً في ذاتها وعندما يرمى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذي يعلم ان دينه الاسلام ماقام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الاباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الاديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللناسل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرت بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول في الديانة الوثنية التي هي اعم الاديان انتشاراً ؟ لا جرم انه يحار في الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو آخذ بالانتشار حتى ان في مجاوري
الأزهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الأديان
والمذاهب هو الدليل على حقيتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية
كديانة بوذو وبرهما وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد
(هكذا بلغنى عنهم) ولعلمهم اذا سئلوا عن السبب في نجاح مذهب
البروتستنت وانتشاره مثلاً يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا
المذهب انما دعا الى ترك التقاليد والبدع التي طرأت على النصرانية والقرب
بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقية الديانة الوثنية وحقية الأديان
والمذاهب الاخرى التي انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم
والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب
في العالم سواء في ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا
قذف بالاول على الثاني يدمغه وانما اذا تساويا في سبب الانتشار الذي
نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان
للاسلام السلطان الاعلى على جميع الأديان لا بقوة السيف والسنان . ولو
كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه — وهي
العلة الحقيقية والسبب الصحيح — ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين
وورائهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله
الدعوة اليه بأنها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين
للناس ان سبيله وطريقته التي يسلكها هو واتباعه انما هي الدعوة الى الله
على بصيرة

ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الأساسية بالدعوة . وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ولا انتكث
 فتا شرعية بعد أحكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا
 بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل أمر عام تدعى إليه الشعوب والأقوام
 سواء كان ذلك الأمر حقاً واصلاحاً في نفسه أو كان باطلاً مموهاً بالحق
 وفساداً مغشىً بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم أنه ما
 وجد أحد يدعو إلى شيء ولم يجد تابعاً لها نحن أولاً نرى المذاهب
 الباطلة تنمو بالدعوة ويتم انتشارها والمذاهب الحقّة تتضاءل وتغنى آثارها .
 وقد بدأ الإسلام يضعف منذ اقتنع أهله بالترف والنعيم وأهمّلوا العناية
 بالدعوة إليه وإنما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته
 واصلته في الحق ولذلك ما أمكن لأهل دين آخر أن يردوا مسلماً يعرف
 الإسلام عن دينه بل صعب عليهم أن يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح
 الفرق بينه وبين ما يدعون إليه من الأديان الأخرى وغاية ما أمكنهم هو
 أن يفتنوا عدداً قليلاً ممن ليس لهم من الإسلام إلا أنهم من صنف
 يسمى أهله المسلمون ويسمى دينهم الإسلام كبعض زنوج إفريقية وجهال
 جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الإسلام إلا أكل لحم البقر الذي
 يقدسه مجاوروهم ولو بقي لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لنفروا خفافاً وثقالاً
 إلى إرشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون إلا للمال . وقد طال بنا الشرح
 فاشفقنا على القراء من الملل وانا نرجى البحث إلى الجزء الآتي نبين فيه
 شروط الدعوة وآدابها على ما أرشد إليه قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك
 بالحكمة) الآية

باب التوسيع والتجليل

(امالى دينية — الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة — ما تقدم من البحث فى العلم من حيث كونه صفة يأتى فى الارادة وفى غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخصص بها الفاعل فى فعله بعض الوجوه الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوه التخصيص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشتبه على كثير من الناس فهم الارادة فمن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والاكره ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ما سبق فى علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال فى جانب الواجب كما قال استاذنا فى رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهى من توابع النقص فى العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارى تعالى فهو لازم الدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شىء بدليل انه

خالق كل شىء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز في العقل ان تكون على غير ما هي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة وما يقابلها يجزم بعد الاحاطة بما ذكر بأن الارادة هي التي رجحت بحسب العلم ما كان على ما لم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة - هي الصفة التي يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها ما بيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان الفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً؟ كلا « ان الله على كل شىء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام - الاختيار هو ان يُصدر الفاعل الفعل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذي لا شعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته في منتهى الكمال فافعاله تعالى في غاية الكمال « الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ما علم انه الكمال (سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوالم التي هي اثر علمه وحكمته وارادته

وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالي « ليس في الامكان ابداع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهي لازمة لكيالها وكمال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذي يصح ان ينفي هو الذي من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص في القدرة عدم تلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث في درس سابق . وجاء في فاتحة مقصورتنا في هذا المعنى قولنا

تبارك الباريء مبدع الورى	بحكمة تروق ارباب الحجبى
براه من حيث رصاه فانبرى	مستحصف المرير مشدود المرى (١)
انشا من الهباء كل صورة	فسمك السماء والارض دحا (٢)
ثم اعطى كل شىء خلقه	بحسب استمداده ثم هدى
وخلق الاشياء ازواجاً وقد	قضى بناموس تنازع البقا

(١) رصاد أحكامه وأتقنه والمرير الجبل واستحصفه احكام فتل (٢) الهباء هو المادة التي برأ الله منها الكون الاعظم واليهما الاشارة بقوله تعالى « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » على التفسير الذى ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لانها تشبهه وذلك فى قوله « ثم استوى الى السماء . وهي دخان فقال لها والارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمى علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض سواها ومهداها للسكنى

فابعث رسول الطرف منك رائداً
 واسر به لللاق في صراصد
 وارسل الفكر رسولا ثانياً
 حتى اذا جاسا خلال الدار من
 سائلهما هل ثم من تفاوت
 أنى وتلك مظهر الحق بها
 من جري هذا قيل لا امكان في
 فارجع اليها الطرف كرتين وا-
 ترى هناك سنناً حكيمة
 محبوب اجواز البحار والقللا (١)
 معراجها يدني اليك مانأى
 لعالم الارواح يسعى والنهى
 عوالم الحس وعالم الحجي
 او خلل في البدء كان او عرى
 قد ظهرت اسماء جل وعلا
 ابداع مما كان قبل وجري (٢)
 تجل دناج الامر من ثني القضا (٣)
 لا يعتريهن العفاء والوهي



﴿الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٥٠

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه
 لان الاطفال قبل ان يصير في مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها
 بزم من طويل يعسرون عما يروهم من الفرح والدهشة والخوف والام
 بضروب من الصياح والصراخ الفطري يندر ان تخطئ الام في فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اي من اجله ويقال من جرائه
 ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والتي معروف وت قوله العسامة
 بالثناء المثناة واذا ثبت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثياباً وهو المراد هنا
 وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق
 عليه وهو المنقضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله
 وهي خليقته كلها.

وهي ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل ما فيها انها لهجة تفصح عما في نفوسهم من الوجدانات والافكار . واني لفي شك من ان الكلام يكون في اعرابه لي عن انفعالات ولدي اكثر من هذه الاصوات بياناً على اني لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما في النفس توافق حالته موافقة هذه لها لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معي فاذا اراد ان يكلمني عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما في اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرني بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف في طريقه قطيعاً من البقر او الغنم قص على ما رآه باصوات افهم ما يريد بها واني على ما اجده في قصصه هذه من اللذة قد انشأت اقلق لحالته هذه وأحدث نفسي بانى افرطت في اغفاله واسلامه الى القطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات في قواه النفسية اكون انا السبب في حدوثها ولقد استفتيت في هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طبيب كان لها هي ايضاً بعض الدراية في الطب فاجتهدت كثيراً في محو هذا الفكر من نفسي وفي تسكين روعى وقالت لي ان هذا الامر عام في جميع الاطفال الذين يربون في الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هي اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع في ان الانسان وهو في زمن طفولته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام في الفاظ الغابات واصوات الحيوانات وغيرها من المخلوقات اه

﴿ مكتوب من بعض بلفاء مصر لسماحة ابي الهدي افندي الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام زورة باسماء اكابر العلماء كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجهياً آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر القيل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لقوا هناك ما يستحقه السعاة المحالون لا ما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعينهم هذه الأمور في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلفاء الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدي افندي الشهير لكنه يرمى فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطريق بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي انعاماً (دارو وسام لوالدته والزام بالاقامة في الاستانة) لا انتقاماً وهو بحروفه

سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختلطت فيها الظنون حتى خشيت

عليه من صديق بعضها وقد أقرأني بالامس شاهين بك مكار يوس كتاباً جاءه
من صفا او صفر بخطه وامضائه لا يستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه
كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجاء في البيت الرفيع الرفاعي
وقد ذكر السيد البكري فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر الى مصر هائماً
على وجهه او عائماً على قفاه ولترك بلداً ليس فيه للقانون سماعون ولا كلمة
الحق واعون لاهي كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولا هي كالخضر
يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالجحيم كلما دخلت امة لعنت اختها . وماذا
اقول في بلد لو كان الانسان يمشي فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط
سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشارب الخضر من عين الحياة
ويناديه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق
فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز
ان يؤذهم فيسحقهم او يردبهم فيحققهم لكان المشي على شوك السيال
والجلوس على صخرة في منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب
من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والعجز عن تصريف
عذر ارواح للنفس وأهناً للبال

ان تطلب الدنيا اذالم تردبها سرور محب او اساءة مجرم
مولاي ان الصابون يفسل الاجساد ولا يفسل الاعراض الا الدم
ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه
طبع في مطبعته لا هو الله ولا كتبه ولا امضاه ولا نشره وتترك من
يؤلف ويكتب ويمضي وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين الخلب
والناب . والله ان قلبي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يتسبون في خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم
اكتب لمولاي هذا وانا احدث نفسي التي تنظر الى نفسك في علوها
وارتفاعها نثار السلحفاة الى الاجدل فوق شرفات الجبدل بانه لو مدلى
طريق قضبانه من الذهب لا الحديد ومركباته من اليواقيت وسائق آتته
جبرائيل ليبلغني الى بلد اساكُن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق
الارض وتحت هذه الشجرة التي تظاني وانا اكتب لك هذا الكتاب
لا اظلم ولا اظلم

سيدى انك ابن من من الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزئين »
فليجعل مولاي همه في الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه
هؤلاء المستهزئين الشائمين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم
ويرونه

مولاي : اعذرني اذا طنى القلم فاني اخاطبك خطاب المحب الصادق
والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لاجلهاك وذهبك فانما
الفنى بالقناعة وفي مصر لا اخاف ظلماً ولا اخشى . وأسأل الله جلّت قدرته
ان يتمننا بأخلاقك وصفاتك نياشين المجد والفخر لا بتلك النياشين التي
يساوئك فيها نجيب ملحة فلعة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة
ان كانت مثاليها » اه بنصه



(تصحيح غلط) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضي
كلمة (انفسهم) زائدة فيجب على المشتركين ترميحها . ونقص من السطر الرابع من
الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك
الجزء غلطة حسابية وهي قولنا في السطر الثاني منها (او ٨٠٠ اقة) والصواب ١١٢٠
اقة فليصحح . و آخر كلمة من الصفحة ٤٥١ (مبقياً) وهي لحن

باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القراء ان البحث في هذه المواضع هو من المقاصد التي انشئ
 لاجلها المنار واننا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا في هذه الأيام الاخ
 افاضل الجاهد العامل محمد علي افندي كامل صاحب دار الترقى ان نجعل
 هذه المباحث في باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن
 كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريده في كل عدد وفي
 كل مجلد من مجلدات المنار. واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهي
 ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم
 الفقراء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف
 القيمة اي بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه
 لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هذه الاقتراحات
 منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص
 لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط
 عليهم شرطاً واحداً لا نحل لهم اخذ المنار الا به وهو قراءته والسمي
 بنشر ما يروونه حقاً من مسائله ومراجعتنا فيما يروونه خطأ او باطلا . اما
 مواضع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة ﴾

« المصاحفة الحبشية . استفتاء وبلاء »

كتب الينا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس
 جمعية رفيق الاسلام في مقاطعة پنجاب - الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم

يستلقت الى ما في الرسالة ويطلب الجواب السيد عنه
 ملخص الرسالة انه وقعت في كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة
 واضطربت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه
 والصديق صديقه في المسئلة التي كانت مثار الفتنة وهي ان بعض الواعظين
 قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة في كشمير انكار المصاحفة والصحبة لأبي
 سعيد الحبشي من المعمرين وقال في شأنه انه خبيث مع من اقره وكذاب
 وشيطان وسبه ولعنه . (قال في الرسالة ما معناه) ان هذا يستلزم تنقيص
 الاولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث
 وقال ان المنكر افتى العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات
 لمن صلى خلف المقرئين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث
 الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منقوسة ممن كان في ذلك
 الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف في تفسيره لحياة الخضر وغيره وبما
 نقل في حاشية رآها صاحب الرسالة عن (الاصابة في معرفة الصحابة) من
 ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فع هذه التأويلات
 والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى في ارضه كسيدنا وسندنا السيد محيى
 الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه بوجود المعمرين كالياس والخضر
 يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة
 الذين تآقوا حديث هذه المصاحفة بالقبول وذكر بعض طرقتهم . ثم ذكر
 ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابة
 ابي سعيد الحبشي من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذي كان والياً
 في كشمير في عهد الامير السيد علي الهمداني افضل درجة ورتبة من

سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع
التابعين ورد عليه بأنه لم يراع القرن في حديث « خير القرون قرنى »
الح ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى في آخر الزمان وكونهم يصيرون
تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محي الدين عبد القادر الجيلاني وغيره
من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والنفق والحجى .
وارباب الورع والتقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا
جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والأتقياء
العارفون فله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصاحفة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن
محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومي كما صافحه الشيخ عيسى
الطيالونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذ
الشيخ محمد عابد السندى كما صافحه الشيخ صالح القلانى كما صافحه مولاي
محمد بن سنّه كما صافحه مولاي محمد بن عبد الله كما صافحه الشيخ احمد بن
محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندى كما صافحه عبد الرحمن
حاجي كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازي كما صافحه ابو
سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم .
قال شيخنا وكتب في مسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف في الصحابة
ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية في علو الاسناد هو الذى يحملهم
على التأويل فى الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يعيش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وثم اسباب اخرى لنقل هذه الأحاديث التي لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذا كانت كحديث المصافحة الذي قال فيه « من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » فالذين يمشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها وقيمون النكير على من يبحث في نقد سندها او متنها ويرمونه بالتهاون في الدين واما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها ولذلك جاء في مسلسلات شيخنا القاوقجي عن شيخه السندی مانصه على ما روينا عنه قولا وكتابة « وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيته عن شيخنا على سلطان قال من صافحني او صافح من صافحني دخل الجنة » الى أن انتهى الى ابي العباس المثلث كما صافحه المعمر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشعرا في طبقاته في ترجمة ابي العباس احمد المثلث انه كان له ثلث يتلم به دائماً قال واختفوا في عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهي اخصاص ثم ذكر عن تلميذه عبد الرحمن القوصي انه سأل عن عمره فقال نحو اربعمائة سنة . توفي في حدود الستمائة ودفن في الحسينية في القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطل الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين » قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم في الرسالة والحاصل ان الذي انكر صحابة ابي سعيد الحبشي على منبر الجامع في كشمير مصيب في انكاره ولكنه مخطئ في السب واللعن . وقد تنازعنا

بازاء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساء
 بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث واكثر المسلمين لا يبالون
 اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل
 كدر الغلو فى الدين المذموم فى القرآن فاذا انكر احدنا منكراً يغالى فى الانكار
 فينفرد المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والعناد فى مقاومته ومنازعته فيضيع
 الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين
 منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل فى المذاهب
 لا يبتغي احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم
 الأمام حجة الاسلام فى كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن فى المطبعة يطالبنا العملة به ورقة
 فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلماء المشتغلين بعلم
 الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم فى هذه المسئلة اجابة
 لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفى فى هذا الجزء بمقالة نشرت فى جريدة المؤيد الفرآء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدى فى مدينة طنطا »

انفض الاحتفال بالمولد الاحمدى فى طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم
 ير الناس منذ سنين احتفالاً مزدهجاً مثله فقد كانت الخيام الى ١٥ كيلومتراً
 فى ضواحي المدينة صفوفاً متصلاً ومتداخلة فى بعضها
 وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام
الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب
بأربعة أمثال هذا العدد على الأقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو
ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها
في صعيد واحد . لذلك كان انذى يمشى على رجله قدر كيلو متر لا يستطيع
أن يقطعه فى أقل من ساعة زمانية والركوب فى مثل هذا الزحام أكثر
عناء وخطراً

أما التجارة العمومية فى البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً
المواشى فلم تكن على نسبة هذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحص أدت
وظيفتها كالعادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوار السيد
على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج (من المولد بلا حص)
وبديهي ان ثمانين فى المائة من زوار السيد البدوي فى مولده او
قصاد المولد لسيد منساقون اليه بقوة الاعتقاد فى هذا الولي الكبير
صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة فى زيارته يتشاءم اذا
قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان
يستخدم هذا الاعتقاد القوي ، الحسن فى نفوس الناس الى خيرهم كل سنة
لكان المولد كاه بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا
الاعتقاد فى نفوسهم صرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة
تجعلهم يرقبون السيد اكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبها باخلاقيهم واودي بها لانها
مغايرة لشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لأصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى أكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذي يسمى بزفة الخليفة الذي قد كان راكباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثناً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخري ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة في العاصمة اسمها (شفيقه القبطية) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هي الحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد حفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوءه وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحدي ونموذج الآداب فيه

فمن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليحدد للناس دينهم بل وعقولهم نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاحتفال بالمولد الاحمدى الذى يجمع مئات الالوف من المصريين فى صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن نتمنى من صميم افئدتنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة فى نفوسهم الى عقائد حسنة تصالح بها آدابهم واخلاقهم . ولائمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً فى مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع فى بعضها غلط

يقول الحكمة من يشاء ومن يثبت
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

المحجاة

١٣١٥

نشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدىهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٢٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه .
مهدي الهند . طريقة الدعوة . الحكمة للاخو اص والموعظة للعوام . المسلمات
والشعريات والخطابة . غير المحق لا تتم دعوته في هذا العصر . معرفة لغات المدعويين .
اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعي
بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء واليأس . الشواهد القرآنية على هذه
الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الازهر
أدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

علمنا الله تعالى في القرآن ان طريقة رُسله في نشر الدين انما هي الدعوة
اليه وعلما بسننه في شؤون الانسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هي الطريقة
المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف
منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدد الى الاغراض سهامها .

نخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بينما في المقالة التي نشرت في الجزء الماضي أن الأديان والمذاهب لا تنشر إلا بالدعوة ولا تطوى إلا بتركها وإن الشرط في انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هي صحيحة في نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم وأهل الغيرة والحمية منهم . لأقامة هذا الركن الأعظم . والقيام بهذا الفرض الاجتماعي المحتم . والتصدي لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون معناها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهدية . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكن أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويقف من الطريقة على جاداتها . فطاشت سهامهم . وخسرت أيامهم . وزادوا شمل الأمة تفرقاً . واديم الدين تمزيقاً . على أن منهم من دعا إلى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الأمة . وأمر بمعروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة إسلامية مع الثبات إلا دعوة السنوسية في أدنى المغرب الإسلامي والظاهر أنها دعوة اجتماع لأدعوة إصلاح وسبب نجاحها شخص الداعي وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ إصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب أن يدعى إليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذي يؤدي إلى سعادة الدنيا بحسب سنن المدينة الحاضرة

والمستقبله والى سعادة الآخرة فنخوض فى الطريقة السنوسية هل هى كافية لذلك ام لا واما كلامنا فى الدعوة نفسها ونجاح هذه الطريقة ظاهره انه من قبيل نجاح طرائق التصوف الاخرى وعسى ان تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تنزل بزواله . وفى الهند قائم يدعى المهديوه التى هى امنية عامة المسلمين فى تجديد دينهم واعزازة ويظهر انه قد احسن الدعوة لان متبعيه الآن يزيدون على مائة الف وقد اهتدى بهم خلائق من الوثنيين الى الاسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك يناظرهم فى الجوامع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التى بيننا وبينه ان دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران واصول الاجتماع البشري ولا يرجى ان تكون عامة . وقد بينا من قبل ان من اسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على ما يعارضها كونها حقاً فى نفسها ومستوفية للشروط التى نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمتنا الآية الكريمة التى افتمننا بها هذه المقالة ان الدعوة طريقتين : الحكمة والموعظة الحسنة . نأما الحكمة فهي خطاب العقل بالبرهان واما الموعظة فهي لتأثير فى النفس بخطابة الوجدان . فالأولى للخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج الى الطريقتين الا من يدعو الى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقية ولذلك قام اكثر الدعاة فى العالم على الطريقة الثانية ووقفوا على منبر الخطابة ابتغاء اقتناع النفوس بالمسلّمات وجذبهم بزمم الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطابية والشعرية . لا للجهج البرهانية . واذا نجح هؤلاء فى كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم فى هذا

العصر لأن العلم الحقيقي الرائجة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذي لا يقالب . والقرم الذي لا يبارز . والقرن الذي لا يناهز . والناطق الذي لا تدحض حجته . والسالك الذي لا تنطمس محجته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهي المجادلة بالتي هي احسن . الهادية التي هي اقوم . ويشترط في هذه المجادلة بل وفي اصل الدعوة شروط :

(احدها) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون في تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذي لا وظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصبرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذي في الهند عارف باللغات المنتشرة هناك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم »

(ثانيها) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخاطبهم بما يعقلون . ويمجادهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث في الاخلاق والمادات . من تضييع الأوقات . والتفتيب عن شؤون الدهماء . لا يليق بمقام العلماء !!!

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام .
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية
ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومنفض الى
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطاها . وقربوا بين عالمي الملك
والملكوت . وقرنوا بين علي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذي ربط بين العالمين
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .
واستعبدنا وسادوا

(رابعها) القاء الدعوة بصوت يذبه العقول والفكر . وصيحة تستأقها
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبة مخالفتها .
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تلبه
الدعوة على وجه يستلقت الى النظر يكون معذوراً اذا بقي على كفره .
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد
اليه المصلحون . ومن نظر في تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .
ومن شواهد في القرآن العزيز قوله تعالى « وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً »
(خامسها) التلطف في القول . والرفق في المعاملة . وهذا اول ما
يتبادر الى الفهم من قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي احسن » والقرآن يبين
هذا في مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل
« وانا اولى اياكم لهدي او في ضلال ميين . قل لا تسألون عما اُجرنا

ولا نسأل عما تعملون » فما بعد هذا التلطف فحج يسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهي اليها . والسرف فيه ان النفوس جبت على حب الكرامة . وتربت في الثالب على الرعونة . ونشأت على التقيد بالمادة . فمن رام الخروج بها عن عاديها . وصرفها عن غيها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بحلاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاقبل قوله تعالى لموسى وهرون عليها السلام . « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن اين القول محل رجاء التذكر . والمعد للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر في حماية الانبياء عليهم السلام من الماهات المنفرة . وجعلهم اكمل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » . وقد اهتمدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية في الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يديعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوصلاً الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوًا بازاء غلو . وضعة في مقابلة كبر وعتو . فان الصينيين يغلون في الدين . ويحقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع أفسد العنف دعوته . وأسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا المداوة بين الاخوة بقلة الاتصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقفاً او

مقتنعاً به ان كان اعتقاداً ومتحققاً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موفقاً ولا مقتنعاً فعلم يقدر على اقتناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلى بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوث بها . لا يقابل قوله الا بالرد . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره	هلاً لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء الذي السقام وذى العنا	كياً يصح به وانت سقيم
ونراك تجذب للارشاد نفوسنا	ابداً وانت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويقندي	بالقول منك وينفع التعليم

وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية الزافمة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لا بمجرد القول . ألم يبلغك حديث الخلق في الحديبية وكيف لم يمثل الصحابة عليهم الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى خلق هو فاقتدوا بفعله اجمعين ومن هنا تفهم السر في عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه . عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملل آفة العمل . وقد جعلنا هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدمًا . وحسبك من دليل اشتراطهما في الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به » وقوله تبارك اسمه « فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفًا» ولا يختص الصبر بعدم استعجال النائدة قبل وقتها بل الصبر على الأذى الذي يتلى به الدعوة دائمًا أكّد وألزم . وفضله أكبر وأعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الإيمان والميز لا هله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يعرف دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والمنقبة الشريفة فإن الجرائد والبرقيات تحدثنا الآن بعد أن بما يقاسون من الإهانة والأذى . والمشقة والبلاء . لاسيما في أحشاء إفريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤا على الدعوة بالتعظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى أن منهم من كتب ذلك في جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره هنا ما بلغني من كيفية امتحان الدعوة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهدئية والرياضية والطبيعية وأخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من إحدى الجمعيات الدينية فأحالتهم الجمعية على رجل في بلد غير الذي هو فيه فلما جاءه استأذن عليه معرفاً له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة في هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد إليه ولم يقابلها فلما كان اليوم الثاني دخل عليه بعد الظهر وقال له أطلت عليك واطنك قد جمعت فهل تأكل معي فقال نعم فحضر الطعام وأكلا وبعد الأكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وإنما كتب حكايته معه وقال أنه أكل معي من غير انفعال ولا تأثر ولم أر على وجهه شيئاً من ملامح الامتناع لسوء المعاملة التي عامته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصائب . وانتابت النوائب . فان اليأس أدوأ الأدواء . الذي لا ينجع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر في قرن . وجعله مع الضلال في كفن . والآيات في هذا طوافة في الازدهان . فائضة على كل لسان . واذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته في جريدة لهم قالت ما مثاله : ان أول بعثة ارسلت الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين (وأظنها حددته بثمان) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمفادرة الصين لليأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا التنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجموا العدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون في دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كثيره الصديق في خدمة دينهم والمرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن (الذي لم يغادر شرطاً من شروط الدعوة الا بيته) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب في الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرت يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فيمن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكتفي عند قراءتها وسماها بقول (الله الله) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الازهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفة من نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر في اقتراحنا ويجب طلبنا ؟؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الازهر ؟؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الازهر لم يلتفت لهذا الطالب ولم يصغ لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف في مصر والقابض على أزمة المدارس ؟؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شئ دعوة المسلمين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يفار على الدين ويقوم بحقوقه ويسمى في اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هي الدعوة التي لا يمكن شرحها في الجرائد وانما توكل الى عمل العاملين . وسعي المصاحين . والله ولى المتقين .

بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

﴿ أمالى دينية - الدرس الرابع عشر ﴾

« القضاء والقدر »

م (٤٠) . شأن هذه العقيدة - هذه المسئلة من توابع البحث في العلم والارادة وهي الفتنة التي ابتليت بها الامم فوقعوا في بحار الخيرة تدافعهم أمواج الشكوك ويتلقاهم آذى الشبهات (اى موجها) حتى غرق فيها أكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من أكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاتين . وان

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكلما زاد الانسان نظراً فيها زاد عماية عنها لان الحفاء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لا تبصر خطها ولا تراه ولا تقدر على قراءته وانما علمنا بالمدارسة والمذاكرة . والمناقشة والمناظرة . ان ما يعتقده العلماء فيها هو عين ما يعتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لا زال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تغشاه ولا ارتياب . واما العلماء فبعد قراءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ما عليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تنحل الا بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تنحل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها - لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لساثر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم ؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها ؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملتها النظريات والبدهيي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشيء بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكلما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يسر هذا السير يكفيه استلفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اثاروها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيقى بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والخوض فى القدر على ما كان عليه الامة الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من امرها ما قصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه ايضا . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه كأنما نقي فى وجنتيه حب الرمان فقال أ بهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم ؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمتم عليكم عزمتم عليكم ان لا تنازعوا فيه « اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمتم على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرک نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الخوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون - الخائضون فى المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سر الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبها له لاجداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يعمل بقدرة تتبعث عن ارادة تشرشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستكروه او كأنهم زعموا انهم اكتسبوا سر الخلق
فى سائر الاشياء . ولذلك لم يشتبهوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كل من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كىاوية مخصوصة يعجز اعظم الكىاويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصداً بهذا العمل لوقعوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .
ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان
جل خصامهم فى الالفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تعدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هروباً من ألفاظ تستنبط
بالاستلزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا
برهان . وفيه تخطيط للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغوا اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهى
عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى أكثر نصوص القرآن
الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر فى عاقبته من النفع والضرر .
فبت فى الازهات حكماً . بل نفت فى الارواح سماً . حيث زعم ان
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا
لارادته فى قدرته . ولا لقدرته فى عمله . وغشوا الناس بأنهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتثنيه وتوحيده وما هو الا إبطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التي اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالة بل حقيقة » فصيح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها في هاوية الخمول والكسل . حتى داستها بقية الامم . وكادت تبتلعها بلاييع المدم . وأصابها الخزي في الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد في الاخرى .

وما عمت هذه القننة في المتأخرين بعد انقراض الدين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء القننة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التي جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها اخلاف الربح وتفجر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره في الجزء الآتي لان هذا الجزء ضاق عنه



﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٥ —

لست ادري ايها العزيز اراسم متى يتيسر لي ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد تواتت على الايام وتماقبت الشهور في ارتقاب فرصة تمكنتني من ذلك ولا ريب في ان ما اكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان يضر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبتك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المغرين بالخروج عليها على انه لا شيء في عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذه واني اراعي في مكاتبي الحياء والاحتشام حتى اني لا افضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع في ذلك فاننا مع تبجحنا بالعقل والرزانة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفي في اساءة خلقنا ان نرى في السماء غيماً كريه المنظر او في ملابسنا انثناء مضايقاً او نسمع ذبابة تطن في اذننا وائياً ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رآته في هذا الهياج قدمت له امرأة جعلتها نصب عينيه فأثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدني الآن اطالع وابحث واعمل لا أتمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتني في هذه الحالة لنكرتني لما صرت اليه من الوقار والرزانة .

انت تعلم اني ما برحت اميل الى علم النبات فتراني الآن من بضع شهور مشغولة بدرس ازهار الكشبان لاني وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدني على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل في غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النابت على جدرانها وجماله فان الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلانه بأشكال متشعبة مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتألمه ومرضه فهل من الآلام والأمراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروفين احدهما عند النباتيين بالقوريجيول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحرى اولحية التيس (١) بصرت ببنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ فى زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انملة الصغيرة اسم معشوقها على ما يظهر فى صفحة الزجاج من الكلف فاستمأنى ذلك اليها وخاطبتها فعلمت منها ان لها خاطباً فى استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيئ لتتخطى بلفائه ففى ان يكون ذلك قريباً لأنى اعلم ما يقاسيه الانسان من مضض الفراق . اهـ

(١٦) من هيلانه الى اراسم فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥٠
بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال مكتوبى هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنى لن استودعها ابداً حبك فانه فى حيازة ما لا يعتريه التحول ولا الثقب . اهـ
بشرى فقد نبت « لاميل » سنان اهـ .



(١) لحية التيس نبت كورق الكراث لكن يرتفع

السبع والخمسون وَالْبَقَالِيْدُ وَالْعَجَابُ

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافصح مجال للمأثنين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفتن فيه غرائب وعجائب ابعد ما عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً. واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينطق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهراً وبطلان الدعوة واضحاً.

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر هنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة. قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرها انه شخص كذاب اولاً وجوده. وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ٥٠٠ « الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة ٠ وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويج الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان لارواية والرواية ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسان عن الامير عبد الكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين ننذنا تحفة هي اناكلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابا عبد الله عيني فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبر جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
 (٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليماني وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن
 تميم الطائي الكيلاني حدث في مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة أكثر من اربعين حديثاً قال بن
 حجر هو من نخط شيخ العرب ورتن الهندي . (٩) ومنهم عثمان بن
 الخطاب أبو عمرو البلوي المعروف بابن أبي الدنيا الاشبح قال الذهبي في
 الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن علي بن أبي طالب
 فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . (١٠) ومنهم
 علي بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة
 بالقيروان عن علي بن أبي طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة
 وابت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على
 ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتداء مع الاشتغال برواية
 الحديث لا سيما في القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يشق الانسان
 بحديث يراه في كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من
 صحته رواية ودراية وسنوضح هذا في فرصة اخرى ان شاء الله تعالى



﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

في مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها
 سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح
 اعضاء المرضى بمائها يأخذ اجره شيئاً آخر للبئر نفسها يكون مقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة اقطع من السكر تلقى في الماء .
والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم
لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتمل السادن على اخذ السكر بان يجعل
في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس . فيقرب ان يكون ماء
البئر صارحوا لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في
هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحية والمادية .

ان شفاء الامراض بالنوم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف
عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء
والحكماء ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه
نافقة ولو ان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما
يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان ننسب به وننفر عنه
ولا ان نذكره في الحرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن
فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب
من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين
بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها باللوان من دينهم وقربوها منه
بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع
المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساء ورجالاً يتمسحون
بهذا الباب أثناء الليل واطراف النهار يتمسكون بالبركات وتفرج الكربات
وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب
الحديدية ويربطون بها الحرق من آثار الذين يتمسكون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه بالتدرج ونئين مفاسده ورد شبهة الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد ؟) اكل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان فى ان التفرق والتبديد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان فى الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهى ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السمي حينئذ فى ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى فى تطهيره وتنقيته من كل ما يذم وفى تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التى تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها وانما اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة فى مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التى تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن فى الاجتماعات الكبيرة فى بلاد المدينه التى تسمى بالمعارض بل هى فى مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التى تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشئ

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس في هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة في البغايا والراقصات والشعوذين وبائعي الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد في كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشيًا حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرّة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونيين من الناس في بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد في الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعى في المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؟ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بايت برؤساء افراديين في الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد في كتب علمائهم - فضلاً عن كلامهم اللفظي - ذكراً للامة كما لا تجد في امراءهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية الهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً في المقالات التي نشرناها في السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آناً قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنين ذلك في جزء آخر

﴿ التهتك في مصر وتلافيه ﴾

اخذن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامي فيه من التهتك ما يداني ما في مصر لا سيما القاهرة فما فئك النساء فيها الا بعدما مسن الرجال واضطروهن الى ذميم الفعل .

مر على زمن في القاهرة لا ارى فيه ما يكون في الاسواق عند ما امر فيها لاني كنت فلما ادير لخطي وارمى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى ما لم يكن يابوح في ذهني انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمل يغازلونها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقة في الشارع كأنما هي حليته في زاوية بيته . ارى المرأة تطوف في مثل شارع النوري فكأنما هي المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا في القهوة التي امام منزلي في الشارع العام قبض بيده النجسة على يد امرأة طاهرة نقية فصاحت به استع ايها الرجل واركني وتذكرت الآن انني كنت ماراً في شارع الخليج قبل العصر في رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون في الشارع متصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائي فتاة تمشي الى الجهة التي امشي اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهيذين فلا اكاد ارى عينا تقع علي ولا على الارض بل كانت العيون كلها طائرة الى ذلك الغصن الذي يتشنى من ورائي وباليتمهم كانوا يقنعون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرضون للفتاة بأن جهالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا لها فمشت الهوى لتسبقني فانظر هل يجد احدهم منها انطافاً
او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات المطف . لا تلوى
على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة في جميع هذه
المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النساء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء .
فواحسرتا على قوم هذه شنشنتهم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذي
قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء »
ولكن التربية الدينية درست رسومها واقيم على اطلالها بناء التهتك
الذي ينسب الى الافرنج لان سببه الحرية التي انفجرت براكينها من بلادهم
لانهم يسرون على هذه الطريقة فالتالم زافرنجياً ولا افرنجية يهتكان
حرمة الادب في الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر
الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الديوى
ولكن قومنا اذا صرق احدهم من الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعمهم عن غيهم الا السلطان والحكم وقد ألقت
الحكومة المصرية حبالهم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت
منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والحفراء بان يقبضوا على كل شخص
يتعرض لسيدة في الطريق او يجرسها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او
ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذي ينتظر من سعادة محافظ مصر كما
يوجبه عليه دينه وادبه ونرجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به
حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهي الى ان
لا يبقى في البلد امرأة عفيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فليتعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحجاة

تتبع الحكمة من يشاء ومن
يسلكها فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ - ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠)

الرجال امر المال

الخلاف في ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكامنين او على المال . امانى
طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء
البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ما ترك السلف . الازهر . مدرسة
خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنتون . السيد
جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا في مقالة سابقة اننا اذا ارتقينا في الاسباب التي تحتاجها الامة
لصلاحها وفلاحها ننتهي الى السبب الاخير الذي يجب ان يكون اولاً حتى
اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغبة وتحقق به كل امنية وهو
الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . ومعارج ترقيتها
الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبعث على القيام
بالاعمال الاجتماعية . والثبات في سبيل المصلحة المالية . لا يصددهم عن ذلك
صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هذا الرأي وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة في مسائل الاصلاح الذي تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارنأى آخرون ان السبب الاول الذي يجب ان يكون قبل كل شيء وبوجوده يوجد كل شيء هو المال . وهذا هو الذي يلحج به الاكثرون من المتكلمين في الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافي للقيام بالعمل الذي يتخيّلونه ويشبه ان يكون هذا في الغالب من الاعذار التي يعذر بها الكسالى انفسهم والتعلات التي يتعلل بها المنزورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين ما يشتهون . ولو ساعدتم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . نهضوا بالامة نهضة الاسد الربال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لا يخاطر على بال . تلك امانيتهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه في بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما توجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطالب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من باب . ويضع الاصر في نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزة المال فطلبه من طريقه الطبيعى ولما يصب الحظ الذى يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان قائماً يستعين بمال ابيه . ومرشده ومربيه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لى فى السنة عشرون الف جنيه او خمسون الف جنيه لفعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف فيزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهو لاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالتمر اليسير . لا يعمل بالجمل الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يخلون « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذى ينتج الرجال الذين ينقذون الامة من شقاها وبلاها وينتاشونها من محنها وقتها ويرفعونها من ضعفها وسقوطها فمن اين يأتى المال ومن الذى يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مها ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنفق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذى يوجد الرجال . نقول فى الجواب ان الامة فى مثل هذا الطور تكون ثروتها فى سفهاؤها - جهاتها

ومسرفيها — الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية . واللذات
الجسية . ولا تذكر الامراء الظالمين . والحكام الجائرين . الذين يعلون
ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويظهر الارض من بينهم واستبدادهم
فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه)
فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنياء السفهاء
الاشياء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة في قلوبهم وتجعل
الاثر مكان الاثر من نفوسهم ؛ اللهم ان كان يوجد في الامة من له
هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير في الوجدان فاولئك من الرجال
الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذي هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد
للأداة من عامل والعمال هم الرجال السكمة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد
الا بهم — هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبداراً .
والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك
المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذي تنفق عليه عشرات
الالوف من الجنهات هل تجد للامة رجاء فيمن تربوا فيه واقتصروا على
تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله
يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها في درس من دروسهم او مجلس من
مجالسهم ؛ افنتك اذا ذكرت واحدا منهم وقتت انه محل الرجاء فانما تذكر
من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل
آغا » يبلغ ريع اوقافها زهاء عشرة آلاف جنيه ولا يجنى المسلمون من
ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التي انشأها في هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريسها ولا يهتمهم
أتربى وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة « الحسنية » التي خصصت
اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً واجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق
ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين
والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدي رجال ممن وصفنا لك
لكانت منبع الحياة الطيبة التي يرجوها الباحثون في حال الامة الاجتماعية
وما يجب لها من الاصلاح

ببیشك راجع تاريخ الاصلاح في الامة والشعوب هل تجد مبداء
الرجال الفقراء ام اصحاب الفنى والثراء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر
مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل
استجاره من يعلم تلامذة مدرسته شئ الآجر حيث احتاج الى ذلك
القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها
الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً
في مصر فسرى في جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن
فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل
كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (في الهند) من المؤسرين ام
كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين
ولتخفن القراء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله في الاجل . وهو
الموفق لخير العمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ امالى دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة العقيدة — ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفه في الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التي اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذي قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تتبعث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله في الارض يعمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسرارها فيها ويقيم سنته الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات آناً بعد آناً ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه . قال البيضاوي في بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا حاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قول فيضه وتلقي امره بنير وسط ولذلك لم يستنبي مملكاً كما قال « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » اهـ وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة في العوالم الارضية فلمن من كل من

القوانين ان فى الانسان معنى ليس فى غيره فاذا كانت خلقة الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا فى خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطالب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعتا الثبوت احدهما كون الانسان يعمل بقدرته وارادة يمشي علمه على الفعل او الترك والكف وهى بديهية . والثانية هى ان الله هو الخالق الذى يبدد ما يكون كل شيء وهى نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى وارادته وقدرته وبين علم الانسان وارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهى ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بمحدثه وهى موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيا ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتي من العلم الا قليلاً وارادة الله تعالى لا تتغير ولا تقبل التسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده فى العلم بالشئ ونفسخ لظهور الخطأ فى العلم الذى بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفه فى كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا فى اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثاً ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجمله ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هي في الاسم لا في الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هي بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكاً لله تعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهي عضلة المقدم . ومحك المتقدم . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) في الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق في الازل ومن الاشياء التي يتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بأن زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس في طاقته ولا يمكن في الواقع ونفس الامر ان يصدر منه لانه في الحقيقة مجبور عليه في صورة مختار له كما قال بعضهم ؟ وقد نظم هذا السؤال يهودي فقال :

أيا علماء الدين ذمي دينكم تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفرى بزعمكم ولم يرضه منى فما وجه حيلتي
قضاني يهوديا وقال ارض بالقضا فما أنا راض بالذى فيه شقوتي

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافي انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطراً كحركة المرتعش مثلاً ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق في القضاء بانها تقع اختيارية اي بإرادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لنفوا . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لو كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . فتبين بهذا ان الجبرية ومن تلا تلومهم ولم يُسمَّ باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان . ودابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهّموا انهم يعظمون الله . ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيه وامره . حيث جراًوا الجهلاء على التتصل من تبعه الذنوب والاوزار . وادعآء البرآة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغراء للانسان . بالانغماس فى الفسوق والعصيان . فياعجباً لهم كيف جبالوا اعظم الزواجر من الاغراء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشياء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجمل بصيرته . ان يكون اعظم مهذب لنفسه . وهؤدب لعقله وحسه . اعتقاده بان الله عليم بما يسر ويعلمن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه . وه مطلع عليه ؟ بلى ان الاحسان هو ان تسبى الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ » كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبهن الا الظن وان انتم الا تخرصون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالقدر من اسباب وقوع البأس والبلاء بهم . وقوله عن
من قائل « واذا قيل لهم اتفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أنظّم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين » وفي هذا
القدر كفاية لمن لم ينظمس نور الفطرة من قلبه والله تليم حكيم

الاحتجاج بالتحكيم

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت إلينا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنغافور ننشرناها مفتخرين بتعاق
قلوب المسلمين بمولانا امير المؤمنين أيد الله تعالى

ما سمعنا في ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على
البر والتقوى في الاحتفالات التي اقامها اهالى مدينة سنغافوره تذكّاراً
للجلوس الحميدي السلطاني في العيد الفضي اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير
المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامى حى الدين خادم الحرمين
الشريفين النازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم النازى
السلطان عبد الحميد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته
واعلى كلمته واطال في عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢
ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ افرس ١٩٠٠ انعقدت جلسة في الجمعية
الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبدالرحمن السقاف ومنشى محمد
صديق والامام محمد يوسف واعضاؤها السيد محمود والشيخ على بن حيدر
واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية في
 سنقافوره وللجميع الاثمة وللجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين
 ان يشتركوا في الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق
 ٣١ اقوس وفي ٢١ ربيع ثاني الموافق ١٩ اقوس اولت الجمعية الاسلامية
 وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ
 من قراءة المولد النبوي تليت الخطب في حث الحاضرين على ان يتحدوا
 ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم وللامة من اظهار شعائر الاسلام
 وان يتسكروا باهداب العرش الحميدي الحامي لدينهم وان يقيموا الزينة
 والاحتفالات في يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للجلوس المأنوس وجميع من
 حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان
 المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفي ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية
 الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو
 وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك في الزينة والاحتفال
 وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا في الاستعداد بنفاية الفرح
 والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً
 الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثاني بتأييد خلافة
 الاسلامية ثالثاً ارسال التهئة في البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن
 حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى
 والمزحبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية وللجميع
 امراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفي يوم الجمعة
 المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفي ليلة السبت حضر

الاحتفال جميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينيين واسرائيليين اما الزينة فكانت بالكهربائي والشموع حتى كان الابل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانكليزية في بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين في جميع شوارع البلد كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول وضباطهم الذاهبين الى الصين يتفرجون في انحاء البلد والزينة قائمة والمسلمون في فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب في جميع المساجد في محل مرتفع معد للآئمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني وجميع المحررين من اهل الجرائد الانكليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء في بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للملكة العثمانية وللأمة الاسلامية خصوصاً المشروع اسلامي الذي يبدأ بمده نهار الجلوس وهو السكة الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التي ارسلتها الجمعية للحضرة الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلنا ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من المسلمين ارسلوا تلغرافات التهناني ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين المجاورين لبندر سنقافوره مثل اهالي جاوه بتاوي وسربايه والصولو وصماران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانقان ونجرماسين وفادانق

وفلبنان وفتيانه واسئى ودلى ومكاسر والتمبوران يقتدوا باخوانهم المسلمين
اهالى مدينة سنقافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتى ٢ وكندانات ومشايخ العرب ومشايخ
الجاوه اى بيق بيق المتولين الوظائف المولندية والعلماء وكل من فيه بقية من
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شعار المسلمين ولا مانع
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة
وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب

محـب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ ازهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالازهر فى مصر وامر
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك
وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال
وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى
والانكليزى هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازة) مصرحاً غير مرة
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

شاكر المصري واننا ننشر خطبه اثرأ تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعمارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمجوفتة المهدية . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لا حياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطمس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح وماحي ظلم الفتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والقمامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بانشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذي تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهي اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة في وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومي هو المسامت لقبلته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة ابواب في وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل في زوايا هذا السور الاربعة اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابه يشتغل فيها طلبة العلم بتلقي مذهب الامام أبي حنيفة النيمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم اجمعين ويتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم الدينية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها في الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلامذتهم من النفقات ما يقوم بكفالتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع في ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس في مصر وكان الشروع في وضع اساسه في الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية في اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس في مدينة الخرطوم في عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مباني المعاني على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونصرها وجمعها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه في وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العلمية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفته الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

محضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونهاؤها وأن يكون عيداً
لسموم الاهالى فلي دتوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من
كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعاده الآن الحبر الاول من هذا
المسجد المعظم ويعلن في هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى
الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع في
تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر في التأسيس وليكون
بفضل الله تعالى منبعاً للملوم والمعارف على مرّ الدهور والاعوام يخرج
منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعمر منذ
تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل
الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها
نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين
باعتبارها الى ما فيه الخير للبلاد والصالح للمباد آمين اهـ .



(الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) يذاكر القراء اننا كتبنا من
عهد قريب نبذتين في المنار من حكم الفلاسفة ونواديرهم وعلنا انها وقعتنا
موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن
ندلهم على الينبوع الذي استقيناه منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية
تأليف الاستاذ ابي الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا
الكتاب طبعاً متقناً في مطبعة الترقى الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل
الشيخ مصطفى القباني وثمان النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من
دار الترقى وغيرها فنحت الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعي العمومي كما اعلن في المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجيرته طفق اعضاء الجمعية الصادقون وعجبوا خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعي العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وابتغ منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية مليّة وتعليمهم ما يكون مسعداً لهم في دينهم ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسي اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة في ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً في بنى سويف ومدرسة في الفيوم للبنين وهى شائعة في فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب اليها بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شاء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخلصه لملولانا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم حليته واميره لان منها جها الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ما كان موجباً للإلحاح باعادة الاجتماع الاسبوعي عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طاب ولا إلحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جاءت موعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليتفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون ومحملها في اول شارع درب الجمايز معروف للجميع

السبع والخمسون

قَالَ لَبَقَا لِيَدِّ قُلِّ لِحَاجَتَا

في قسم الاحاديث الموضوعة

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تند بمئات الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فنشر وتعامها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة في الموضوعات نشرت في مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً. ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات موضوعة في جملتها وتفصيلها فمن الاربعون الودعانية التي يقال لها في بلاد اليمن السبلقية قال الصناني عند النص على وضعها: واول هذه الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفي رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجمل وقال في الذيل ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً. ثم قال وهي مسروقة سرقة ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعه ويقال انه الذي وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجمل خلق الله في الحديث واقلهم حياء واجراًهم علي الكذب. وذكر الذهبي نحو هذا في مؤلفاته غير مرة.

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ. وقد وضع جهال المتفقهة احاديث في تعظيم الفقه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذي يسمونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم في الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين وتفوذ الفهم الى حكمة الله في الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك في مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفي آخرها النهي عن المجامعة في اوقات مخصوصة قال الصغاني وكلها موضوعة . وقال في الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت مني بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال في اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصاياه التي وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراس ودينار عن انس (رضي الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هداية القيسي : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصري وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدي عن انس واوله امتي في سائر الامم كالقمر في النجوم قال في الذيل لا يكاد يعرف الصقة به نسخة موضوعة قبح الله واضعها . وقال في اللسان هي من رواية محمد بن مقاتل الرازي عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التي

تروى باسم احمد قال الصغاني لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابي الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاعه . قال في الآلئ وكذا الخطبة الاخيرة عن ابي هريرة وابن عباس فهي بطولها موضوعة . وقال في الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي رفعها وهي نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطني انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعني (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله بسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن علي الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الماطي قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية للي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب المروس لابن الفضل جعفر بن محمد بن علي قال الديلمي كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكورة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسنذكر الكتب الموضوعة في التفسير بخصوصه وفي بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا نهم بالتعامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه في كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحري في هذا المقام مؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل في وعيد الحديث المتواتر « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

كيف ننتفع بالموالد والمواسم

للاستفاد بالموالد طريقتان احدهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر او بغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصالح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يعتذرون عنه بان النظر في المصالح الاجتماعية موكل للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح في مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم في هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يهتمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس في هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر في الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحي وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنين السبب

في اعراضهم عن شؤون الامة الاجتماعية وعذرهم الحقيقي في ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومديروا ارحيتها فهم في الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجي الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدثهم من البيت او الغيط بل ومن الحانة والمآخور فيطلب منشور المشيخة فيمطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضي الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراء حتى كدنا تكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد في مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحضر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة في اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبني محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقاً فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الارار والقجار . ولا يتجاور اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل في بعض المواضع . صراحيض ومناصع . (هي المحلات التى يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهي ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهي متوقعة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القراء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

في هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتو السيد توفيق البكري فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء . وخطر له ان يؤلف كتاب في كيفية السير التي يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتأليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون في وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون في وظائفه وتأليف الكتب في هذا ليس بالسير ولكن السير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . وينفض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد ألغوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يمر به الاكثرون في اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم في اصغرهم . والرأي الصحيح في الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجرائم الوبيثة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو في الجملة فهؤلاء هم الذين تفهم الكتب والارشادات .



❦ القمار . في الكبار والصغار ❦

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومنفسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصري يعلم ان بلاء المضاربات في هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الاصراء والاغنياء في هذه الموبقة كما هي سنة الكون فادخلوا المقامرة في كل الحسائس والمحقرات حتى تجد باعة القسوق لا يبيعون الآن بالدرهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل صريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددهما كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين في مقابرهم لمن اعجب الشؤون لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويحلمون فيها الاثاث والرياش والانية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة منزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشييع الجنائز اذ لا يوجد في العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر في اسوأ حالة وسنين ذلك مع طريقة اصلاحه في جزء آخر

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المختار

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ٢١ جادى الثانية سنة ١٣١٨ - ١٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الارجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الافرنج للعرب
بانهم اساتذتهم فيه . نسبتهم الارقام الحسابية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى
الهندود خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة .
حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال
انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسية . حساب
الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين .
العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التى نكتب فيها واسعة الميدان . كثيرة الفروع
والافئان . فاذا اخذنا فى موضوع منها يعارضنا فى الاسترسال بتحقيقه .
ومتابعة السير فى طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة
لمقال آخر يفضيه المقام . ومن المواضيع التى تركنا الكتابة فيها قبل ان تبلغ
منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

وما هو من الآخرة بعيد . فنعود الى القرية العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم في العلوم الفلكية . ونعته الآن بيان شأنهم في الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم في البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التي تهدي الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتقدمة الآن وتعد تلك الامم هي المفيدة لها هذا العلم الذي هو سلك عقد الاجتماع البشرى ولا يعرف الا فرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هي التي تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الا فرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعملها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامي يستعملون الآن الارقام التي يستعملها الا فرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعندهم اخذ الا فرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الا فرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس بعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف في الحساب استعملت فيه هذه الارقام هو كتاب الرئيس ابن
سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد في المكتبة الحديوية بمصر .
(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربي ظاهر وهو يدل على ان العرب
هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين
والافرنج يعترفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين
من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديوفنتوس
الاسكندري من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه
لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهي ستة ليس فيها
الا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن
وقواعده الاساسية التي امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فعل ذلك العرب
واكثر العلوم والفنون ما اهتمدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصلاً
اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتمدى قبلهم الناس الى بعض
مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون
البلاغة التي قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجاني تبجد
ان العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك
ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربي ابي خلدون ان اول من كتب
في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء
الناس على اثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة
فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن
موسى في الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن
الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولوس دي بورغو

الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٧٣) وذكر في مصنفه ان ليونارد وبوناتشيو التاجر تعلم الجبر في اوائل القرن الثالث عشر من العرب في سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد في كتب الجبر العربية التي لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف في الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعها) ذكرنا في النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس ومينيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد في الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر المحقق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم في زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب في الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب في نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا في الانتفاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة في العرب البتاني الذي تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهى جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التي كان يستعملها اليونانيون في حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها في مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب - ولم يكن يستعملها اليونان - والخطوط

المماسية للاقواس وأدخلها في حساب الارباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف في كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل في حساب المثلثات . ثم اهتمدى العرب في زمن ابن يونس وزمن ابى الوفاء (وتقدم تاريخهما في علم الفلك) الى استعمال الخطوط المماسية في مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الاقواس التي سهلت قواتين التقويم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفاء مسائل الجيوب واهتمدى من ذلك الى مرفة خطوط آخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها في كتابه لحل نظريات في علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علماء الرياضة جابر الفلكي (المتوفى سنة ٤٤٢) الذي وضع القانون الخامس من القوائين السنة المستعملة في حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوائين . والذين اتقوا في الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفاء وابن الصلت وابنا شاككر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها في مدارسها لحاجتها اليها في اعمال كثيرة مدنية وحرية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يناديها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقبهم في زوايا الاهمال او الاعدام ويقضى الله امراً كان مندولاً . ونسأل الله توفيق علماء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعاء .

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف
الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات
انفسها بعد النظر في جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل في عللها وفي اجتماعها
واقتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية . ثم ما اتسعت
دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو
المرآة التي تنطبع فيها صور المعلومات على ما هي عليها في انفسها او هو
نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم . هذا هو الشأن في العلوم الحقيقية
فن ذهب في العلم مذهب النظر الفكري المحض والبحث في عبارات
المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الا الجهالات
الخيالية التي تولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية المقيمة فتكون على
مرآة العقل كالصدى الذي يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها . ومن هنا
يجبى لليبب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون
احد عالماً بفن كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التي تصدق
عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هي
عليه في انفسها .

من العلوم الحقيقية التي معلوماتها ثابتة في انفسها ويجب ان تكون
مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فن لم تعرض عليه مع
تعلم قواعدها او قبليها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها عالماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربي الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وما اهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربي الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . تخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمداينة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء !!! »

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراثة بضمة قروب والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدي الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واطلع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجاني (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثاني دلائل الاعجاز . لم يوجد في القطار المصري نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه في طرابلس الشام فاستحضرتها باصر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وستطاً وعلنا ان في بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وباشر هو بتدريس الكتاب في الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهي في الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربي صريح لا عرقي معقد كتبت السعد فن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويحلي المعاني بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل في آن واحد فاجدر به ان يطبع في النفوس ملكة البلاغة والبيان وهالك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذي على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول في الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الاول وهي آية ميدانا، واشد اقتنانا، واكثر جريانا، وأعجب حسناً واحساناً، واوسع سعة وابعد غوراً، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً، من ان تجمع شعبها وشعوبها،

وتحصر فنونها وضروبها، نعم واسعر سحراً، واملاً بكل ما يملأ صدراً^(١)،
ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، واهدى الى ان تهدي اليك عذارى
قد تحيّر لها الجمال، وعني بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر
ان باهتها الجواهر، مدت في الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من
الاصناف الجليلة محاسن لا تنكر، وردت تلك بصفرة الخجل، ووكنتها
الى نسبتها من الحجر، وان تثير من معدنها تبرا لم تر مثله، ثم تصوغ فيها
صياغات تعطل الحلي، وتريك السلي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بمقائل
يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف^(٢) لها من الشرف الرتبة العليا، وهي
اجل من ان تأتي الصفة على حقيقة حالها، وتستوفي جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداً في صورة مستجدة
تزيد قدره نبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد
اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع ولها في كل واحد من تلك
المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلاصة مومونة،
ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من
المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدور،
وتجني من الفصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التي
بها يكون الكلام في حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجديتها
تفتقر الى ان تميزها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادقها
نجوماً هي بدرها، وروضاً هي زهرها، وعرائس مالم تعرفها حليها فهي
عواطل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل، فانك ل ترى

(١) اي املك واكفل (٢) وفي نسخة وفضائل بدل وشرائف

بها الجماد حياً ناعقاً ، والاعم فصيحاً ، والاجسام الحرس مينة ، والمعاني الخفية ، بادية جليلة ، واذا نظرت في اصر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها ما لم ترنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، ان شئت ارتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسست حتى رأتها العيون . وان شئت لطف الاوصاف الجسمانية حتى تهود روحانية لاتناولها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات في بدائعها . وانما ينبغي الغرض منها وبيان اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فن بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة في ان تُوفق للبلوغ اليه ، والتوفر عليه ، واذ قد عرفت ان لها هذا المجال الفسيح ، والشأو البعيد ، فاني اضع لك فصلا بعد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة في الكشف والبحث .
الخ الخ .



﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع في ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر في كل علم تعريفه ونبذة في اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداء بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه (الولي) في علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولي ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التي اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبد القاهر بن محمد الحسيني المكي الطبري وقد وصف في ظهر الكتاب بأنه « امام ائمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤن العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التي يادونها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ماتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندي الحسامي البيروتي ومن المكاتب الشهيرة



(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغراء بأنها تصدر في عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لحررها الفاضل يروض فيها نفسه بالسياحة ويعوض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال في الشهرين باهداء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد في قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً في السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً



(تصحیح غلطه مهمه) وقع في آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضي لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فمسي ان يصلحه القراء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر



البدع والانحرافات وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَهْلَانَا

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :
(احدها) وهو اهمها ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً
وتفاقاً وقصدهم بذلك افساد الدين وايقاع الخلاف والافتراق في
المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا
بحسب ما وصل اليه علمه واختباره في كشف كذبها والا فقد نقل المحدثون
ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابي العوجاء ليضرب عنقه
قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام »
واتمد اثر وضعهم في الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب
مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التمدد

(ثانيها) الوضع لتصرة المذاهب في اصول الدين وفروعه فان
المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما في وسعه
لاثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في
المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا اتمام مناظره والظهور عليه حتى
انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادي
شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اثر من آثار
السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا في

اسباب الرضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا
 عن تأخذون هذا الحديث فاننا كنا اذا هويتنا امرأ صيرناه حديثاً .
 وليس الرضع لنصرة المذاهب محصوراً في المبتدعة واهل المذاهب في
 الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين في الفروع من وضع احاديث
 كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها
 في موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحداً وهو « يكون في
 امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس ويكون في
 امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي » قالوا وفي اسناده وضاعان
 احدهما مأمون بن احمد السلمي والآخر احمد بن عبدالله الحونباري وقد
 رواه الخطيب عن ابي هريرة مرفوعاً واقتصر على ما ذكره في ابي حنيفة
 وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزي البورقي ثم قال هكذا حدث
 به في بلاد خراسان ثم حدث به في العراق وزاد فيه « وسيكون في امتي
 رجل يقال له محمد بن ادريس . فنته اضر على امتي من فتنة ابليس » قالوا
 وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المتبرين
 يذكرون في كتبهم الفقهية شق الحديث الذي يصف ابا حنيفة بانه سراج
 الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة
 وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم في الدين ويترك له الكتاب
 والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(ثالثاً) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والاعتطاع للعبادة
 وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة
 المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوضاع وحاشا لله ما نستقد
انهم يعتمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد
على الاحاديث التي حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير
بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التي لا يعرف
لمؤلفيها قدم في العلم ككتاب (نزهة المجالس) المملوء بالا كاذيب في
الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالا حياء لا تخلو من الموضوعات
الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والولاطين والامراء كما نص على
ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله
عليه وسلم لأجل الولاطين كذبوا كذلك في وضع الاحكام والفروع
الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة في هذا الباب ما اشتمل على مدح
الولاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يملق به الجهال للملوك في هذا العصر
كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »



﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين في هذا العصر فتنة البابية والبهائية
فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون
وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايراني دفين عكا هو الروح
الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذي ينتظر اهل الكتاب نزوله
من السماء . بل هو الموعود به في قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

في ظلال من النمام والملائكة» ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً» وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سرا ولم يطبع لهم كتاب في البلاد العربية قبل كتاب «الدرر البهية» الذي طبع في هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ما ينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس في هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً وأما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأولة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور في الازهر ويبيعه في الازهر نفسه من غير تكثير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقي طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى في النبعة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه في نفس الجامع؟ وهذه الدعوة مبثوثة في الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها في مقالة «الدعوة حياة الاديان» وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكأنه ذهبل عنها اولم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذى اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لي كلمة اخرى في هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلنا نجد في مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلنا نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً

اما نحن فاننا نتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل إلينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاءا وقرأناهما ننشر فصولاً متتابعة في تاريخ الباطنية وفرقهم نحتّمها بهذه الفرقة التي هي خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين



﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر في تأخر العلم والتهديب للذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النباه في القطر المصري وغيره ان طريقة التعليم في الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها طولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضي ولا ينحج من الوف الطلاب في الأزهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد . ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء في وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الأزهر لهذا العهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجاً . وفي هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم في المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقي من مشيخة الأزهر اصلاًحاً في فرع من الفروع وهالك خلاصته : كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الأزهر الكبرى ما ملخصه : ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقي لا يحضرون الدروس الا في ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التي جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجمله ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنعها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقي من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر في وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اهـ

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر عن هذا في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ بمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحوه بإفادة حضرتكم بمرة ٢٤ الواردة في شأن طلبة العلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبتم النظر في شأنهم ووضع قاعدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذي نفيدكم به ان طالبكم هذا لم نسمع له نظيراً في الجامع الأزهر الذي هو اشهر مدرسة دينية في القطر والذي اتم تابعون له ولا في مدرسة من المدارس الاسلامية

فمجبنا من هذا الطالب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث ل حضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم في هذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الأزهريون في العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الأزهرين واطن ان ذلك بلغكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في غيرها . ولذا لزم تحريره ل حضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك « اه

هذا هو جواب رئيس العلماء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ في لفظه ومعناه . وعبارته وخواه . ولل كلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعاء اجماع اهل الأزهر على ان طريقتهم في التعليم هي الطريقة المثلى واقرب الطرق للحصول وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الأغنياء وفقاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الأزهر واصلاحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف ان من

العلماء من يمتت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له
 حس وعقل . وانا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال
 في الأزهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره في المدارس الابتدائية - طلب
 من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى »
 فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه
 الآن . على ان اجماعهم - لو فرض حصوله - ليس بالاجماع الديني
 الذي يحتاج به شرعاً كما يتوهم الجهلاء لان الاجماع الشرعي هو اتفاق
 المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه
 فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده في هذا العصر .
 واما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهى في الأزهر كما نعلم
 (الثانية) قوله في تخطيط طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى
 ما فوقها في التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم
 ربما يفتح عليه في حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه في
 غيرها » يعنى ان الجاهل اذا ابتداء طلب العلم بحضور حاشية الصبان
 وحاشية التجريد وجمع الجوامع وربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو
 حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه
 هذا قول الشيخ راضى البحر اوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة
 في الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية
 « لان النصر بيد الله يؤتیه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالله هو
 الناصر والقاتح ولكنه جعل لكل شىء سبيلاً وسنة تعرف بالاختبار « ولن
 تجد لسنة الله تبديلاً »

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المعراج
١٣١٥

تتبعهم من بعد ومن كثرت
الجنة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ - ٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٠)

العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده .
تعليم الازهر . ما يحتاجه الازهر من الاصلاح . ما يحتاجه المدارس الاميرية . ما
يطلب من المدارس الاهلية . مقاصد مؤسسى المدارس فى الغالب . اكل أموال
الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجحود على التقاليد والخرافات بسببه . روح
استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

« إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ »

العلم خير كله والجهل شر كله فلا ينبغي لليب ان يقول ان الجهل
الكثير خير من العلم القليل الذي لا يفي بحاجة البلاد لان هذا تفضيل
للمشرك الكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح
لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً
غير تام او رآها تختار غير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولن بصير ان الظلمة
الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاته القناديل الكهربية فليكسر
المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضار لان
الاشرار يتمتعون به بما يتقبلون في السيئات ويسرون في خطط الخطيئات
ولولاه لما تم لهم ذلك التمتع فان الذي يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه
يكون شاغلاً للأخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن
يذم العيين لان من الناس من يسرحها تسريحاً مذموماً محرماً ويذم
الأذنين لانه يسمع بهما الفاظ الحجر والفحش ويذم العقل لان من الناس
من يستنبط به المكاييد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الفيرة من عربان مصر يسمى في انشاء مدرسة او
مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه
وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون عجلة
الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة
النفس من ارادة الشر امام الناس . فيالله ولهذا الانسان ما اغرب
اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعد فكره . وأفعل سحره . وما اسحر بيانه
واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم .
ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

نقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل في الزناير
مدح وذم وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور
العلم كالعقل والحواس لا تدم بحال . وانما تبين الطريقة المثلى
للاستعمال . ألا ترانا نذقد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم في ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا ومنتقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا ننفي بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص إن نريد الا اصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقد اصلاحاً والا كان خائفاً لأئمة وماتته وبلاده وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا في كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداجوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هي اقوى الركنين وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم - غير ما تستلزمه هي - ولكن التعليم وحده لا يغني غناءها ولا يسد مسدها ولا توجد في الدنيا مدرسة ملة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في الميشة والسيطرة عليهم في سيرتهم الشخصية امر لم يجز عليه الشيوخ السابقون وتحكم في حريتهم بغير مسوغ شرعي والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعي كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

والوالدين وانما نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمر ليس بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للأدب والقضاء بالدين والهداية من غير تحكم يسيء . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبرة للمعتبرين واستعماراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكوننة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشهد عن الاسلام واعظم مدارسها العالية - الازهر - فلما دخلت هذه المدرسة الطائفة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على حدودها حتى خرجت آسفة حزينة)

ونطلب اصراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم في الازهر إلمام بمبادئ العلوم التي عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسنيين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس في هذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرر في المدارس التربية الدينية بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومتهى رجاء البلاد وهي إشراب قلوب التلامذة ان ثمره التعليم والتربية ليست محصورة في وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اى عمل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لا سعاد الامة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية وثقنى على مؤسسيها ونلجج بشكرهم وخدمهم وسخائهم ورفدهم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشاء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدثه وحسن الذكر ولا يهتم به بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هي الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلمنا ان الرياء قنطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرايتك هذا الفلاح الذى يلعب به المربون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضغاثاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟؟

أرايتك هذا العايم الذى افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والخرافات القائلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع فى تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستعد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتميز بين الحق والباطل . اذا التى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعيمى لبعض المصنفين من المتأخرين لحساب ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضى عن الازهر وطقق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .

اثار علم البرية

﴿ امالى دينية — الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضاء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبني على الظواهر والانسان عمر طبيعي هو مستعد لأن يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والفرق وكالا مراض التي تفضي الى سرعة الانحلال وانطفاء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النمو الذي تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه في اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود في الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب المعارضة كأن يقطع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السقي الذي يغذيه ويمدّه حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عاد على حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان نقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان نقول ان ذلك الشاب لو لم يغرق لعاش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلاني الذي اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذي ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلقون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التي يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التي هو مستعد لبلوغها عند انتفاء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التي قضاها هي اجله في الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذي يعلم ما سيرض على الاحياء من الفواجع المفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية . أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع في الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهاناً عليه

الدين دين الفطرة والشريعة حنيفة سمحة ليها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة في المسلمين بعد السلف قدفهم في تهور الحيرة وطوح بهم في مهاوى المشكلات . واعظم بلاء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضاء والقدر على وجهه المعقول الذي شرحناه حيث خرجوا به الى الجبر وانكار اثر الاسباب في المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعد من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى يمتلخ عقله ويتزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لتفيض عليه الارزاق والبركات والخيرات بإبطال نظام الكون وتبديل سنن الخليقة ونواميس الطبيعة التي لا تبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداواة الصحة على الوجه الفلاني سبب في طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قد كفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائي

فذكر عدة بلاد وممالك قلت فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً في ذكرانها وانثائها يقولون قد كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون في الهند كما كان يفتك ياوروبا في المصور الغابرة وكذلك الهيمضة المعروفة بالهواء الاصفر سالت العرب ولم تزل عدوة فناكة في الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك المتخذلقون الشاكرون المشككون بذكر شواذ لا يبرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطبيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتدسه حتى يجده كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون في مسائل لا تحصى

اذا قال الطبيب ان كذا يطيل في العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر ما قدر الله في سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك في طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله في الخلق وتعرف بها الاسباب التي اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدمها فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه في هذا التقدير كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً في بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت في القطرة ودينه دين القطارة وثابت في العقل ودينه مبني على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخاري ومسلم من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره (اي يؤخر له في اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاخلاص في هذا المعنى كثيرة والبحث في زيادة الرزق كالبحث في طول العمر سواء لان لكل منها اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما في علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما في علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لا تنازعها سنن اخرى كبير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تقرب بعد كذا ساعة وتكسف في يوم كذا ومتى يتبدى الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسمون لادخال الدين في كل بحث وخطوا الكلام في الاسباب الظاهرة بالكلام في العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة في علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذي علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثانى يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم



﴿ الشوقيات ﴾

ذكرني بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز المباس ايده الله
تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقي بك بلقب « شاعر
الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .
ذكرني هذا — وما كنت ناسياً — بأن صاحب الشوقيات تفضل
باهدائها وانني لما اقم بشكر هذه اليد له بالتقريض الذي تستحقه . وما كان هذا
مني عن تعمد ولكنني نظرت فالفيت ان التقريض إما اظهار محاسن الكتاب
الذي يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما
اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغني غايات « الشوقيات » عنها وعن
لازمها من الاشهار فهي التي جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفقاً فنقناً وسبباً فسبباً
ولذلك لجأ الأدباء والكتاب في تهريضها الى الكلام العام في الشعر
ومحاسنه وتأثير التخييل في الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه
والشوقيات لم تدع في هذا المقام مقالاً لقائل حيث وقفه حقه في المقدمة
التي شهدت لشوقي بك بالاجادة في المنشور والمنظوم وهي التي لم تنق - كما
قال ابن خلدون - الا للاقل . نعم انه في الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً
وان روح الشعر اللطيفة تطوف في جميع مشروعه

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السنيدي .
معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . في اساليب رشيقة . اللهم
الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب
بها . او لفظة وضعت في غير موضعها . كلفظ (احتار) فقد استعماله
شوقي وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :
وما احترت حتى اخترت حييك مذهباً

فواحيرتني ان لم تكن فيك خيرتي

والشيخ عبد الغني النابلسي القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تختار

ومن هنا سمي ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المختار الى الدر
المختار) اما ابن الفارض فقد اوقعه في الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن
عابدين فيه واما النابلسي فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض
وكذلك شأن شوقي بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر في تهريض
الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريري ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد
تغليظاً لشأنها فإن أكثر شعراء مصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم
وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه
من آداب و اخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورتاء .
وحاشاها من الذم والمجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين
المحبوب بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه
فصوادع . واما غزله فخلوب رائع . واما مديحه فقد احله محله . وارتقى
به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوراً على امرآء مصر — اسماعيل وتوفيق
ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرتاء فلم يتجاوز به الاسراء . الا الى
بعض العلماء والكبراء . ولا تسلم عن سائر الشجون . وما فيها من
الفنون والفنون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذي اقرظ به الشوقيات
ان في الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التي تقصد بالبلاغة فاذا وفق
صاحب الشوقيات للنظم في انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية
الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس .
وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً
لما في الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات
الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر واتحاليها لا بالنظر
الى آثارها . ولنا في هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

السبب والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَهْلُ

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي اهم ما ذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاء وبقي اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم في الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع في الغلط

(سابعها) اختلاط العقل في اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم في طور الكمال والعقل وبين ما روى في طور الاختلاط والهرم

(ثامنها) الظهور على الخصم في المناظرة لا سيما اذا كانت في الملأ وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذي تقدم قال ابن الجوزي : ومن اسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة في الجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنقيحاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومجبة للقلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من القضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسمها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان في الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضعاء وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلما نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراجم يكادون يحيطون بالموضوعات التي لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجريء على المعاصي بالاماني والتشهي . ولعل ابن الجوزي ما تصدى لتأليف كتابه في الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه في مجلس وعظه فيردها فيحقد عليه سائر القصاص

(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لاجل هداية الناس ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال وما في معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبعدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التي يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعملونها تقليلات يلوّنونها بلون الدين هي من الزيادة في الدين وباليتم كانت زيادة في الاعمال فقط ولكنها زيادة في العقائد ايضاً كاعتقاد وساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس في قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراء الاسباب وإما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة في ذلك لارادتهم كما اشهر من قولهم « ان لله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذي لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن لجعل حديثاً ذكرناه اسبياً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبية من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخدول
 هذا ما ذكره المحدثون لم نستبسط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم
 الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر
 وانه يجب الاحتياط التام في قبول اى حديث وجد في كتاب او سمع من
 رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن في احد رجال
 سنده واحد منهم فالعمل حيثئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل
 بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث في الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً
 في الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة
 القطعية او عمل المسلمين في العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود
 والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن
 والاحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه اهل العصر الاول من
 العمل الذي يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب
 الارواح هو الذي كمل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسير جملة وتفصيلاً .
 واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة
 وقواعدها الكلية والجزئيات تجري على ما قال احد الائمة : تحدث للناس
 اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق



﴿ واجب الصحافة ومفاسد الاتحال ﴾

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التي تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى
 صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة
 الاموال والعروض لان سرقة دينار من رجل ذنباً واحد وفي سرقة

الكلام عدة ذنوب أحدها التعدي على حقوق الناس واتخاذها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الحياة في العلم وهو لا ينجح إلا بالأمانة وهي نسبة كل قول إلى قائله وكل رأى إلى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد في الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها النش فإن من الناس من إذا علم أن هذا القول لفلان يأخذه به ويقلده لأن التقليد مبني على الثقة فإذا نسب القول إلى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لاخذه به وانتفع لثقتة به دون من نسب إليه ويأخذه به من يثق بالمنتحل على أنه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذي يبين مراتب الناس واقدارهم في العلم . ولا شك أن المحدثين يتبرون هؤلاء المنتحلين من الوضع الكاذبين حتى لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع في بعض الاحايين سهواً وإذا كان السهو في كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحق القول بقائله والرأي بمرئيه . ولكن التدارك يسهل في الجرائد بأن يصرح اصحابها في الجزء التالي ببيان ما سهوا عنه في المقدم . ذكرنا في بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين اتحل بعض العبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) في كتاب له ولم يميزها للرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا ذكرناه وعرفنا السبب في ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الاتحال عن المنار

نشرت مجلة (نور الاسلام) في العدد الصادر في منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة في المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما في نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهم لم يترجموها اليها كما عجزونا نحن حين سبقناها بنشرها في اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو ونفتظر ان نرى في عددها الذي يصدر في تاريخ هذا الجزء من المنار (غمرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وننبه رصيفتنا القاضين صاحبى هذه المجلة الى عجز كل نبذة تنشر في مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الاول اذ الجرائد يتجدد لها قراء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليلاً بالنظر اليهم وفيه ما علم . هذا وان عجزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتى الديار المصرية الذى هو حكيم الامة في هذا العصر مما يجب ان نفتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً في نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاظة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضىناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذى نقبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه احرى بان ينتفع به القراء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول



« كتاب البهائية ونشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهائية الذى تكلمنا عنه في الجزء الماضى فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جراته ومرتبته من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بناء على تنصله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التتصل والاعتذار ان البهائية قوم مزقرون استخدموا اسم مجاور في الازهر لخلابة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر في الجامع الازهر الشريف وكتابهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكنت عليه شيوخ الازهر ولما اقرؤا ناسره وبأثمه فيه على نشره وبيعه مع انه اشهر عن بعضهم المعارضة في بيع رسالة الرد على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بناء على ان البيع في المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناسر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل في الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين في الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر

« منكرات التقاريظ . وكتاب البهائية »

للناس في تقریظ الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها في كتابنا (الحكمية الشرعية . في محاكمة القادرية والرفاعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلماء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقریظ بعض الجرائد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نطن وان كان ظاهر التقریظ ان كاتبه اطع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهمات مواضعه ومنها الكلام في المعجزات التي ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم في الجزء الماضي ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذي يقيمون عليه بناء دينهم والراية التي يرفعونها لنشر بدعتهم والزام الذي يتودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمه حتى قام (بهاء الله) الاعجمي الفارسي الذي لم يحسن العربية فبينما على حقيقتها لان الروح الالهى حل به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب الفؤاد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافى الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافى كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب خطأ لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر في التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى اللفظ في اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذي ينجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعدد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من القهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير في المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يهجمون على التقريظ عن غير بينة فيغشون الناس ويقولونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضلين والياذ بالله تعالى

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتى خبراً كثيراً وما
يذكر إلا أول الألباب

المجلة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيلتمون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ - ٢ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى تفعمده الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان
اختلاف احوالهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبياً اوجب
التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غنائمهم
وسجايهم والتعير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن
والقبيح والنافع والضار واشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة
والعقل النعمال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الخرافات
التي تزيل البصيرة وتستوجب المهو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية ومدامتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسمي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباءهم من سفة القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً^(١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان الموسسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصمد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدئه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولى اصهرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذي في القرآن

العزير ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لاعلى البدل فليتب له الكتاب

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارداً ان نذكر
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقائيمها الحقيقية .
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اتسامهم
بسمه الامارة والوزارة والادارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التي
تقيهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة
عراة جوعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون
على النجاة ولا يبالى بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم
في مخالب المصائب معرضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي
ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا ينجشون اضمحلالهم
وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة ^(١) بل يستبشرون بذلك كأنهم
اعدائهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيته يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفهم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استامنهم بالعدد فنخشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية^(١) والتممورية وغيرها من حكومات التتر^(٢)

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة قائل
الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما
انهم يكلفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار
وخوض البحار وفلق الصخور وقلع الجبال وطى المناوز وجوب البسلاط
في صرة الشتاء وهجرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا جأوا اناماً
الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبسونهم باسفلهم المستفرقة لآيام
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون
فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس
البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركوا ابناء جنسهم في اللذائذ
الروحية ويحتموا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البدنية
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم
ويحرصون على استبقائها استيفاءً للخدمة منهم بتقديم قوت من ارد اما
يقتات به لسد الرمق وثياب خشنه رثة لتحفظهم من اضرار العواصف
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع ساداتهم الاحمال البهائم والانعام
الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير
شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

هذا الياس ويدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناك كلمات

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون
 المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا
 فتور بالنرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل
 والنسج . مهتمين بالحدادة والتجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر
 الأنهر وانباع المياه وإنشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب
 في الحرب المييد . والبرد المميت . كي ينالوا (أي الحكم) أرغد العيش بطيب
 المطم والمشب والملبس والمسكن . ويحوزوا الراحة والرفاهة . والحظ
 والسعادة . وهؤلاء الظلة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً
 وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه
 بكديهم . وعرق جيئهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم
 بعد اقتمام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات
 خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم القاتكين .
 ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثة مرقشة بدمائهم السائلة من سياط
 حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاحصاص
 الجسيمة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون
 الا بوجوه مفترمة مقشرة . وابدان مقشقة مفقرة . وتدوم عليهم هذه
 الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا
 بها ولا يتفعلوا سواها . بل يثزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه
 من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسبون بمعيشة أكمل مما هم فيه
 ولا يتألمون الا بالآلام الجمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الازمان

الفابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية
(لها بقية)

(المنار) ظفّرنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث (الأرضة)
فذهب بكلمات قليلة منها لم تخل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها
ما تركناه له بياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما
وضعناه له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صرّة) قبل لفظ الشتاء

بَابُ التَّوْبَةِ وَالِتَّعْلِيمِ

❦ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ❦

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة ١٨٥٠

قد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين
الوصول الى وهو الآن بين يدي ارى فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد
اتصل بي وها أنا ذا ألاحظك بفكرى في تزدهك على شاطئ البحر وابصر
« اميل » من خلال ما تبدينه من ضروب التأثر والانفعال واخالتني اعرفه .
رباه كيف اكون والدّاً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقييل
ولدي الى الآن :

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم في تقويم القوى والملايكات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسمهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكن في هذا المكتوب احب أن أوجه فكرك الى تربية الادراك العقلي بنوع خاص .

كأنى بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلاً نفذ في اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حينئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التي هي اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه في الاسابيع الاولى من ولادته يكون في نظرننا كالبيداء المظلمة التي وصفها الشاعر اللاتيني بأنها مملكة الغفاريات ولكنه يتدرج في تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً في الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفتكر بأنها لشخص معروف .

من الاسباب التي تعين على إنشاء عقل الطفل بعد تربيته بما يحثف به من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما تقولينه من ان الانسان في عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى في اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هي اصل اللغات الانسانية ما نجده في جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجل واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا

في بداية نشأتهم الأصوات المهمة المنتشرة في جميع أرجاء الكون وصيروها لغة فإن هذا القول لا يكشف لي جميع ما في كلام الإنسان من المعاني لأنك تجد في لكل شيء في هذا العالم كلاماً فالمدن يتكلم لأنه إذا نُقر صوتاً تصويماً يخبر بماهيته نحاساً كان أو ذهباً والحيوان يتكلم لأنه يدل في كل حين بما يديه في صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد تتكلم لأن ألقاظها تنبئ عما يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الإنسان ولو كان طفلاً فإن الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً أن يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الإنسان وقيام الحياة العامة به رأيت أن جميع ما في الكون أمامه قد دخل في شبه عبودية وخضوع .

إن أصوات المادة معلولة للحوادث التي توجد لها وأصوات الحيوانات ناشئة عن الفرائز المستقرة في أنواعها وأما لفظ الإنسان فهو حتى في حال نعمة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على أنه لا ينبغي أن نغمى عن الفائدة الحقيقية من أساليب الكلام من حيث كونه ركناً من أركان تربية الإدراك . ذلك لأن الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه إلا أصواتاً فمن أجل أن يكون تعليمنا مفيداً له يجب أن تكون هذه الأصوات التي يسمعها مقرونة في نفسه بمدلولاتها :

أنت تذكرين تلك الفتاة التي جاءت بها إلى والدتها في يوم من الأيام تستغثني في أمرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفورة تردد جميع الأصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد أنها لجالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لا اتخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لقرط ما
أوتيته من قوة السمع الميؤس من تمديليها وغمريزة التقليد المتعاصية على
الترويض كانت على الدوام ترجع ما كنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون
ان تجيب عن شيء منها وقد عاجلتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها
ذلك شيئاً .

فأنا أخشى كثيراً أن لا يوجد بين هذه البلهاء المسكينه التي لا تفهم
شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة
فهمهم اياه او على فهمه مقلوباً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض
العقل عند الانسان فكما من النساء من يجتهدن في اماتة مايجدنه من الخبج
والسامة بأغاني ليس فيها شيء من المعاني المعينة ولقد عرفت مسجوناً كان
على قصور ادراكه جداً كلما وضع في السجن المظلم عقاباً له على ما كان
يرتكبه من الذنوب يجتهد في مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية
من المعاني .

وانه يوجد في الشعائر الدينية القديمة لكثير من الاعم صيغ من
العزائم والتماويذ هي عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلتذ بسماعها الاذن
ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا
والرجوع الى تلك الازمان الغابرة نستشهد بما كان فيها على ما نقول وأمامنا
كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لا يفهم
معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانتة

على الجري في مضمارها من الأمور الشديدة الخطر على العقل فإذا لم يحترس منها أصبحت الالفاظ خلواً من معانيها وصارت عوذاً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية البيغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فإنه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حل عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الالفاظ تؤدي دائماً الى فهم الاشياء التي وضعت لها وانى لأرى في لغة الحرس مزية لا توجد في لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هي رسوم للمعاني والوقائع وليس الامر كذلك في النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلى ان محادثة الاطفال مما لا شك في فائدته فانها من دواعي ابتهاجهم وانشرائح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقينهم للدوال اللفظية ان يذهبوا الى ما يدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فهذه الطريقة تعود اذهانهم على الاستقرار وعدم التشتت .

لست ادري لما ذاهتم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة في تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امرئ يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لا اقصده بقولى هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي في التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة ما من النظر والملاحظة فالطفل الذى يحاول تقليد صوت الكلب او الديك مثلاً قد لاحظ ان في هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها في التعبير عما في انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .
اللغة الانسانية وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .
انظرني الى الاطفال تجدي لهم لغة معروفة في جميع اقطار الارض وهي
وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف في الاصل من اصوات
آحادية المقاطع فأصول الكلام المفووظ عند جميع الامم لا تخرج عن حرف
ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا »
وغيرها ما عدا بعض تنويجات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته
زمناً طويلاً لا يعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك
منه الا المصدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ الماضي والمضارع والامر
وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلاً وأقل منه معرفته
بحروف المطف فلغته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد في افريقيا قبيلة يتألف لسانها
من اثنتي عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لفهم
الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات
وكم يوجد من الاطفال من يفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من
كلمات تلك اللغة مثل تحريك العين او الاشارة او ما لا يكاد يكون
شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك ام اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرز علينا في علم ربط الوقائع
بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين
(الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الكتب لأنه لا مدرسة
لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدوي منهم اذا رأى آثار الخطا

على الرمل حكم فوراً أن كانت آثار انسان أو حيوان وإن كان انساناً عرف قبلته وكونه عدواً أو صديقاً وقدر تاريخ مرورهم سواء كان قديماً أو حديثاً واستنتج ماذا عسى أن يكون قصده من سفره وحكم أيضاً ببعض علامات يراها منتشرة في الطريق أن كان البعير حاملاً شيئاً أو خالياً شيطاناً أو جائعاً مستعجماً القوى أو مهزولاً وإن كان صاحبه من سكان الحضر أو البدو . فإذا تأملنا قليلاً في سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا أن طريقة البدوى في ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الأحكام منها هي بعينها الطريقة المعروفة في العلوم الصحيحة .

من الجلي أن أحداً لا يسعه انكار أهمية اللغات وما لها من القوائد في تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغي الاعتراف به أن الانقراض إذا كانت تعني من النظر في الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهي مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وإن قدر على تسمية الفرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف في نهاية الأمر إلا حيواناً واحداً فلو اتفق أنه لم يره في حياته كان لم يعرف شيئاً .

أراك تذكرين ما اشتهر عندها ملت^(١) من تعجبه من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : « الفاظ الفاظ الفاظ » فهذا الأمير كان درس في المدارس وكأنه بهذا الاستغراب يتفقد طريقتنا في التربية فإن المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من أجل كمال تربيته أن يحفظ افكار غيره ويرددها مع أن الواجب عليهم أن يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (ها ملت) أمير شبه جزيرة الدنيارك المسماة جوتلاندي تظاهر بالجنون

ليأخذ يثار ابيه الذي قتله أخوه

ويبادرونه بالحث على النظر في الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم في تربية المواطن القاضية وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاجلاء جرثومة الادراك في الطفل وتلقيحها لنتيج الثمرات المطلوبة . اهـ .

البدع والخرافات

وَالْبَقَايَا لَيْدٌ فِي الْجَمْعِ

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجلة

سيدي الفاضل صاحب المنار الأعز

يا طالما دار في خلدي أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التي ظهرت في هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامي الشريف الا وهي الديانة البهائية البهائية فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنني كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظناً مني ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها في مصر حتى رأيت في عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثه وأن لها وأسفاه مروجاً في الازهر من طالبته فلاحول ولا قوة الا بالله . وبما اني قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاعاً اظهر لي جليلة كنهها ممن اعتنقوها فاشرح لكم الآن ما وصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعني وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا في المهدي المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثي الا ان قال لي اعلم ان المهدي المنتظر قد أتى وتحققت علاماته المسطرة في الكتب فقلت له عليك تشير الى مهدي السودان فقال لا اني لاجل من ان اصدق في هذا انه كان مودياً فقلت له اذا لم يكن ذاك فاي مهدي تعني قال اعني (محمد بن علي) الايراني ذلك المهدي المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص علي خبره فاني لم اسمع بهذا المهدي الا منك الآن فقال لا بأس

اعلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايراني مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشدّه واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعه ويزعم انه هو المهدي وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره في الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها في تلك الجهة بالقبض عليه وقد كان وأرسل الى طهران وافق العلماء بقتله وكفّره فحينما قدموه الى الصليب كان هناك ٨٠٠ جندي كلهم شاكي السلاح حاملو البنادق المحشوة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدي على الصليب أمرت العساكر بإطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدي فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما^(١)

ومن صبح الياالي علمته خداع الالف والقليل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تريحه الذرّ يحملن الجبالا
ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم
دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهوا الى (بهاء الله) ويسلموه هذه الخلفات

(١) المنار — الذي عرف واشتهر وكتب في بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصاب رصاصة وثاقه فقطعته فوق وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من فتنة الجند ثم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل في ثاني مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كاله ثقب (ومن يعيش صلياً ينصب ومسيحاً يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة في مكانها ولم يقفوا لها على اثر (علها صعدت مع اتمان القطن) ^(١) ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يزورن له من المعجزات ما لو آتينا على ما سمعناه منها لضاعت عنه صفحات المنار غير اننا نأتي هنا لقراء على بعضها ومنها يعلم باقيا ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فمارضه في الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهياها للزراع والبرر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لي مطراً لأروى به الارض التي شقيتها فأجابه سافعل واراد ان يذهب فلم يدعه الرجل والحق عليه فأجابه ثانياً اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم تقطع قليلاً من السير حتى تشقت السماء بالغيام وانهمر المطر حتى تعذر علينا السير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التي اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان نفي بمكا وقبره الآن فيها واستخاف بعده على أمته ابنه (عباس افندي) الملقب (بالفصل الأعظم) وهو الآن بمكا ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يمجّد ويجهّد في نشر ديانته ويثبت البشريين في بعض الجهات لذلك

(١) يقول اتباعه انها رقت ويقول سائر الناس اكلها الكلاب

واتباع هذا الدين يسمون بالبائين نسبة الى (محمد بن علي المهدي)
فانه كان يلقب نفسه (بالباب) وبهاتين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع
هذا الاخير كتاباً وسماه (الايقان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اي
يمتقدون انه وحي الهي فضلاً عن اعتقادهم الالهوية في واضعه ومن
يطالع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيت بهي غير اني لعدم
الملمى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنية التي تخلل سطوره
وصفحاته . وهذا الكتاب مطبوع ويا للأسف في مطبعة بعض المجلات
الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولم نأسف من طبعه في مطبعة اسلامية
وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (النضن
الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها في ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً
وانترك ذلك لحضرتكم فاطلاكم اوسع وسيفكم اقطع ولترجع الى ما كنا
بصدده فنقول

هذا - الى ما اطلعت عليه من مؤلفات بهاء الله التي لم تطبع كالتفسير
الذي وضعه على بعض سور القرآن الشريف وكتابه في الرؤيا وكتابه
المسمى بالالواح أعني الرسائل التي بعث بها (علي مايزعمون) الى الملوك
الذين كانوا في عصره يدعوم فيها الى الدخول في ديانته ومن ينظرها ير
العجب وكيف تكون الكتب . ولنصفه الاعظم تصانيف كثيرة وجميع
البهايين يستقدون انها الهامة ككتب أبيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع
منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين في مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه
ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايراني لقبونه (بابن التاريخ وأبي الفضل)
وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غيرالذي يعطيه معناها وغايته من ذلك الاستدلال بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان هذا هو الحق (ولو اتبع الحق اهواءهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن) ولا تسئل عن استدلاله بما جاء في كتب بعض الصوفية كالطبقات للشعراني . أذكر أني كنت في يوم من الايام أناظر محدثي السالف الذكر في هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلعت على كتاب الطبقات للشعراني فقلت لا فقام في الحال واتى به وقرأ ما ورد في شأن المهدي واستطرد في القراءة حتى أتى على قوله و (يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التي هي بإدبة الله الالهية للطيور والسباع) فسألته قائلاً وهل تحققت هذه العلامة فبهت ولم يبد جواباً وظاهر لي انه ندم على مباحثتي . ولا تباع هذه الديانة مهارة غريبة في جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلي زخرفها على البسطاء فانهم يظهرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها تنبي وتبشر بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون أنفسهم في تطبيقها على الهمم المزعومة اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما احكامه فمنها انهم لا يصلون في مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر بهاء الله والمهدي ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً ابتداءً من يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع أحد على حقيقة دينهم اطلاقاً تاماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو
البدع والمنكرات التي يلصقها به المارقون ويا ذوى العيرة ختام يهان الدين
وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه
لعمري لقد نهت من كان نائماً وأسمت من كانت له اذنان

١٠٢

« مقاومة التهلك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام . الى انذار جميع الاقسام .
بسوء عاقبة اهمال المواهر المنتشرات في انحاء المدينة بصفة تنافي الحشمة
وامور اخرى سنذكرها في الجزء الآتى . وشدد الأمر عليهم قولاً وكتابة
بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تهتك النساء في الشوارع فبالفوا في التنفيذ
حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النساء الى الاقسام فتألم من ذلك
الفاسق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأفضاع ومن صدقهم
فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها المتهور
في انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللواء الوطنية المفتخرة بعداوة الانكليز
انكرت التبرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يلجأ
الى جناب مستشار الداخلية الانكليزي في حماية شرف نساء المسلمين
وحريتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم في
عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر الانكليز حتى
امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر
فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فافوقهم واقرت
الداخلية على ذلك وكان في التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهم

فليعبدوا الله
والمؤمنين
الذين آمنوا
بالحق
والذين
يسمعون
القول

المجلد السادس والستون
١٣١٥

بالحق
والذين
يسمعون
القول
والذين
يسمعون
القول
والذين
يسمعون
القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ - ١٤ نوفمبر (٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« تمة مقالة السيد جمال الدين الافغانى تغمده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحمة وهى تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تماكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يحث ابنائه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد فى المعيشة بدون ان يبين طريقا ويهد لهم سبلها امدم علمه بها . ويدعوهم رافة الى المجاملة والموادعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بنير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة للإدارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السبي فى المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم والمعارف ويفرونهم على مجاراة الجيران ومباراة اهل العرفان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من أولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميل في الحقوق والاحتراس عن كل ما يخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان في اجتماعاته المدنية . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يكونون على سوء احوال رعيتهم مع جملهم بما يصلح شأنها والسير بذلك ناطقة

القسم الثاني منها الحكومة العالة وهي تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأئينة وأقانيها تضاهي الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقصره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديتهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين المشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنابهم ثمار معارفهم التي اكتسبوها واجتهادهم في المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة مالم تمنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانمكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهوون في هاوية التماسه وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقاييم يعمرّون بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم في العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونيلهم غاية بغيتهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجودة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل يندونها ظهرياً ويتركونها نسيّاً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل في المطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة^(١) بتوالى تطاول ايدي جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبمض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثاني الحكومة المتنطسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذي لا يبرح ساعياً في اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهية معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً ما عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لحظة عن تأييدهم في سيرهم بأرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التواني والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التي تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التي رعت مراراً حتى لم يبق فيها كلاً ولا نبات

فنجده هؤلاء الحكماء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياة الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا باصرين احدهما وهو في الواقع عليهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والقانون المفيدة التي لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومخلفين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقهم على ابنائهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدي المتعدين ومنع المدلسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تحقق الا بقانون حق لا يفادر صغيرة ولا كبيرة - حتى ارش الخدش - الا محفوظاً بأمناء يقظين محروساً بحدول نشطين محفوظاً بعلماء فقيهن مُعزّزا بقضاة مقسطين مؤيدين بحكام اعفاء واعوان بررة . ويدركون بصيرتهم الوقادة مصالح البلاد . ومناهج تعمير البلاد . ووسائل درء المفسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرائب عادلة عليهم يجمعها جباة تدول تصرف في منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصداقة وعزّة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلاقتها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبحرين محيين لاوطانهم (لا الحسن افندي فهمي شيخ الاسلام الأسبق

في الاستانة الذي كان يقول لمدو وطنه الجنرال اغنايف سفير الروسية فيها انك عني اليميني وان حيدر ابني عني اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندي في كتابه المسمى بأص الاقلاق متدربين محنكين بالسياسة عالين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وما احاطوا به علماً ولا يتهاونون آناً عن اداء حقوق وعايام ولا يفقدون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضملاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجبل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوائماً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغمر فيه حب الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يده وغرس فيه بنقض الشرائع والقوانين حينما يراها سبباً يمنعه من سلوك سبيل الخير وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلاً يكف يديه عن التناول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع في العالم الانساني من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضى الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لا بد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والفراسة فهو كريض تنازعت امراض خطرة مختلفة لا ينجو منها الا بتريض طيب ماهر يعرف السبل والملاج ويتفقد آناء الليل واطراف النهار فيهتمون بحكمة وشفقة بتبع احوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة اعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا ينفكون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفكرون عن تعديل ثروتهم وغنائمهم وتقوم علومهم ومعارفهم وتجارهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احياهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد في ممالكهم والمعادلة بين
 قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك
 مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو
 الحرق وازالة جرائم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا
 لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة
 والمقايضة مباشرة انتخبوا رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين
 بشؤون الممالك واسباب سعادتها وشقاؤها عالين بفنون التجارة والزراعة
 والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها في
 السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلاء الولاة الحكماء
 مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل
 المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته في
 دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله في التقييد والتثبيت الا ان يضع رأس
 ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول
 في حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك
 المباد ومن اجل هذا تجدد للدول الغربية عناية تامة بهذا الشأن المسمى
 عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقي صاحب الامر والنهي حكومة رحيمة
 حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها وحفظ واجباتها والا فبجياتك التي افديتها
 براحة العالم ان تعفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والمعادلة والحكمة
 والنفطنة . اريد ان نطلبنا ونكافئك بالشكر ؟ وتعصب حقوقنا ونجاريك
 بالشأن ؟ او تظن انك تقدر ان تقرأ كل العالم وتعنى بصائرهم ؟ وان تنزل

باطلاك عندهم منزلة الحق؟ وان تجلس جوراك مجلس العدل؟ وان تقيم
سيئاتك مقام الحسنات؟ وان تقدر ذائك مقعد الفضائل؟ ولعلك اغتررت
بتجديد وتمظيم المبصعين وتجميل المتزلزين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك في النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر
والعقول لودعت هذه الدنيا الخون التي ألتكت وفارقت حياتك العزيرة
التي طالما افتديتها بالمرؤة والانسانية

وأما اتم بالبناء الشرق فلا اخاطبكم ولا اذكركم بواجباتكم فانكم قد
أفتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدتكم القوة بالتأسف والتلف
صرتم كالعجائز علي تقدرون على الدر، والاقدام والج فم والمنع والرفع
فانا لله وانا اليه راجعون :

هـ نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التي صدرت في الاسكندرية

في ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

باب التوبيخ والتعليل

هو الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴿

(١٨) من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥

قد يسأل سائل هل التفكير مما يتعلمه الطفل؟ فاجيبه اني اعتقد ذلك
غير انه ينبغي التمييز التام بين ما يتلقاه عن غيره من الافكار وبين ما يستنتجه
هو منها بنظره الى الاشياء . ونحن في تخاطبنا معه لا نفعل شيئاً سوى

تأدية أفكارنا اليه على وجه التمام او النقص مع ان الذي كان يجب علينا ان نصرف همنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجد ان اذهان من يباشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها في معظم الاحيان الامداني في غاية التشابه والالتباس وليس شئ من اذهانهم بهذه الجمل مما ينحى فيهم قوى الادراك والنهم بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكما لاقيت في سالف أيامي اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات في الذكاء والقطعة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر في انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظري اليهم وهم في تنويعهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعروني من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعرورك لرؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سبيلاً الى دفعه وكنت أقول في نفسي ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذي آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسمّوهم بِسِمَاتِ العقل الذي لما يأنفوا رتبته . اما والله لو كان لي الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثرثرة التي لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرت الى الكون رايت مملوءاً باناس يتكلمون بما يوجد في الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ في هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا آراء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لا تار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تعلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقى في نفسه الخوض للالفاظ والاستمباد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحققة ولا بدع في ذلك الا ترى ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها العادة فروعاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمع جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللثة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها أسيراً في ربقها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لا بد له من معرفته) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكراً . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلمنا يوجد طفل لا يهتدى بنفسه الى ما يعلمه القائمون عليه اياه اذام تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجريه من الأقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وإرجاع بعضها إلى بعض كإرجاع استطالة ظل الرمح مثلاً إلى انحدار الشمس عن أوجها وأصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة في نفسه على ما يفيد إياه من العلوم الأولية فإن في إسناد الحوادث بعضها إلى بعض تعلماً للحكم عليها . اهـ

(١٩) من أراسم إلى هيلانه في ١٠ يولييه سنة ١٨٥٠

قد هم المسجونون بالهرب من سجن . . . وشرعوا في ذلك فعلاً فأنكشف أمرهم وستقرئين في الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الأحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب ونأهيك بلب غاب بדרه وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفئنا بعد أن قطعنا أصعب المقبات واشدها وأوشكنا أن نفوز بالنجاة .

فليت شعري ماذا عسى أن تكون عواقب هذه الحادثة . أرى بحسب ما يبدو لي أن سيكون من نتائجها زيادة التشديد في مراقبة المساجين وأن المراسلات مع ما كانت محتفة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست أدري أن كان هذا المكتوب يصلك أم تحول دونه الحوائث وأنا أرجو أيتها العزيزة هيلانه أن لا يوجدك عليّ هذا الأمر فاني لم استطع أن أصم أذني عن نداء الفطرة التي تدعوني إليك وإلى ولدنا . اهـ



أثر علي بن أبي طالب

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدى مع ثلاث نسوة من قومها
فاتعدن بروضه يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قر زاهر وليلة طلقة ساكنة
وروضه معشبة خصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلة ولا ككهذه
الروضه روضه اطيب ريحاً ولا اتضر . ثم افضن في الحديث فقلن أي
النساء أفضل ؟ قالت احدها من الحرود الودود الولود^(١) قالت الاخرى :
خيرهن ذات الفناء وطيب الثناء وشدة الحياء . قالت الثالثة : خيرهن
الشموع المجموع النفع غير المنوع . قالت الرابعة : خيرهن الجامعة (لاهلها)
الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأأي الرجال أفضل ؟ قالت احدها من : خيرهم الحظي الرضي غير
الحظال ولا التبال^(٢) قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذوالحسب العيم .
والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخي الوفي الرضي الذي لا يغير
الحرة . ولا يتخذ الضرة . قالت الرابعة : وأيكن ان في ابى لتسكن كرم
الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفالج عند السباق ، ويحمده اهل
الرفاق ، قالت العجفاء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها مُعجبة » فسيرتها مثلاً

(١) الحرود المرأة الحية والبكر لم تمس (٢) الحظال المقتدر الذي يحاسب أهله

بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوايل وبائسها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تباه
بمعنى ذهب بقله او اسقمه وافسده أو من تباهم الدهر أي أقامهم

يضرب في اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه
وفي بعض الروايات ان احدها قالت : ان ابني يكرم الجار ، ويعظم
النار ، ويحرم المشار بعد الحوار ، ويحمل الامور الكبار ، ^(١) فقالت الثانية :
ان ابني عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفوس ، يحمده الله والورد والصدور ، ^(٢)
وقالت الثالثة : ان ابني صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يروي السنان
عند الطمان ، وقالت الرابعة : ان ابني كريم النزال ، منيف المقال ، كثير
النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة في الحي فقلن
لها اسمي ما قلنا واحكي بيننا واعدلي . ثم اعدن عليها قوهن فقالت لهن :
كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحبها حاسدة ،
ولكن اسمعن قولي : خير النساء البقية على بعليها ، الصابرة على الضراء
مخافة ان ترجع الى اهلها مطابقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ،
فتلك الكريمة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفضل ، اذا
سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النفل ، ^(٣) ثم قالت : كل واحدة منكن
بأيها ممجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النساء وبين المتعلات من نساؤنا اليوم
نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلات لا أقول
في الفصاحة فقط ولكن في الادب وسمو الفكر

(١) العشار بالكسر جمع عشاراء كنفساء وهي الناقة التي مضى على حملها عشرة
أشهر أو هي كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم
ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى الوزر بالتحريك الملجأ والعقل واصله الجليل
المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه القيمة

الاجتياح الهندى

﴿ صحافي هندي ﴾

أنسنا في هذه الايام بقاء رصيفنا الفاضل المهام محبوب عالم افندى صاحب جريدة (پيسه اخبار) التى تصدر في مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند في الزمان الماضى . وهذه الجريدة هي اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احدهما يومية والاخرى اسبوعية والمشتركون فيها يبلغون ٢٠ ألفاً

تفضل زيارتنا قبل ان نعلم بقدومه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته في القاهرة وأنضنا في المذاكرة معه في شؤون المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا في الهند يظنون ان النهضة الاسلامية في مصر والاستانة ارقى منها في الهند وانه ظهر له في سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا في اخواننا الهنديين ونسترجع ونحوقل لحيية آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التى تنفخ فيها نسمة الحياة اولاً

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجاء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العالية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم مآهدها كالاهرام والمعابدات المصرية في قصر الجزيرة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع
رجائه ومحط رجال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى
وقال : اننى لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت
علمائهم ومرشديهم وصريريهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة
الميش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الذيرة الدنيئة
في اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين في ذلك . ولا تطيل في
هذا فقرآء مجلتنا اعلم منه به ولكننا نذكر أهم ما استفدناه منه في الكلام
على النهضة الاسلامية في الهند

السبب الذى ذكره في هذه النهضة معروف في الجملة وهو ان
المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية في بلادهم حملتهم عداوة الانكليز
على معاداة لغتهم وجميع علومهم والقرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على
ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم
السائدين عليهم في كل شيء . وكان اول من استيقظ منهم من نوم الغفلة
والفرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدّهم نفعاً واحسنهم اثرأ السيد احمد
خان مؤسس « مدرسة عليكدة الكاية » التى هى ينبوع هذه النهضة
(وقد ذكرنا بمجمل خبره وخبرها في المجلد الاول من المنار فلا نعيده) .
ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى في المصلحين انهم يساء فيهم الظن
ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان
-- كان يتهم بانه مغرّى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين
وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لافلتهم الا

هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يمادى السيد احمد خان ويطن فيه غيرة على الدين وحذراً على المسلمين . قتين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكيز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع في تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكيز واکرام الانكيز له . أما سبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه في اثناء ثورة الهنود على الانكيز أجاز بعض ضباطهم ووجهاتهم وحمام من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر في العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هي ان ابناء النهضة الحديثة في الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تلمأ واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مثار فيها للفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذي اقترحنه في مقالات الاصلاح الديني في السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهنديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا في ميادين المدنية المصرية لم يفسح بينهم السكر والفجور والميسر كما فشنت في شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

صحتهم وتركهم في ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار في مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية في الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنيين) لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) في ولاية « بنجاب » وولاية « اضلاع غربي شمالي » وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسمعون في ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندي . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت صداها الجرائد الاسلامية في مصر وسوريا والامانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام في البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقله عنه بعض جرائد الامانة فسوريا . وقد سافر في مساء يوم الخميس الماضي وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا (المنار) في عموم الاقطار الهندية فهي تطالب من ادارة جريدته وعلى المشتركين في الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها اليها رأساً . وافقته السلامة في الحل والترحال



(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ركناً من اقوى اركانها وقد انتخب في هذه الايام رئيساً لها فنهشها بذلك

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَهْلُ

﴿ موضوعات رجب ﴾

كتبنا في شهر رجب من السنة الماضية نبذة في المنابر في « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة في صيام رجب وفضله لاسيما ما يقوله الخطباء على المنابر وكل ما ورد في صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء في كونهما بدعتان مذمومتان . ونهنا على المنكرات التي يأتيها الناس في المقابر في اول جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

قنها حديث : اكثروا من الاستغفار في شهر رجب فان لله في كل ساعة منه لقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال في الذيل : في اسناده الاصبغ ليس بشيء . ومنها حديث : في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال في اسناده هباج تركوه . وأما ما ورد في صيام يوم منه او يومين فقد قال في الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة في رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اول خميس من رجب فقد نقل في القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة انه مما احدثه العوام من البدع

فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان
احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكنني اذكر اني رأيت فيه شيئاً في
بعض الكتب او سمعته في بعض الخطب واتى كنت اصومه لذلك فاعل
بعض المتأخرين من اهل الجراءة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك
تخلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لا يخلو من وضاعين واننا نرى في كتب
المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك في انها موضوعة
وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولي » اراد به
بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله
ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطمية ﴾

ما رزى الدين برزية الا وتجد اهل الفتنة حسنها بالتأويل . فاضلوا
كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نفي اليينا عن أحد اكابر مشايخ
الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوي (رحمه الله تعالى) في أيام
المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضة متغير من الاقدار
والنجاسات تغيراً يحدث الخبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقتها
على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجها فما كان الا ان جذب جذبة
واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه في ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار
تنبعث عنها الروائح الكريهة فلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على
اعتراضه في سره على ميضته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد يفار على ميضئته النجسة
مالا يفار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملاً بدين الله
تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولي ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة
والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملاً
بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذا صبح عن
ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام .



﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص في الطريق بكيفية
مخصوصة فسألته : من تحاكى بهذا فقال « زى اللّى يلعبو بالذّكر » فأثرت
في نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سعى رقص اهل الطرق الذى يهيمون
فيه المهمة التى يسمونها الذكر (لعباً) بارشاد الفطرة السليمة فانه فهم من
الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه
جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك
بالتربية الفاسدة والاضاع الخاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على
ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده
حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً » الآية .
ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الصحيح « لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وفزاعاً
بذراع »

﴿ عذر جريدة الافكار في ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان في باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار النراء ويقولون في أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التي تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر في عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اساء كاتبها الادب فخط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذي اختلف العلماء في لعنه وكفره ولم يختلفوا في شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذي كتب تلك المقالة الاتيمة بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادرا الى فصل ذلك المحرر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب في سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنذير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستفتاءات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واللوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهارة لعذرنا في السكوت عن أهم واجب من الواجبات التي انشأ المنار للقيام بها واظهارة لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذي أساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يفضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى هم بعض أهل الذيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاقة صاحب جريدة الافكار

﴿ مقاومة التهمك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضي تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سمادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات في التهمك مع ان المنشور شديد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء ثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

« الموضوع »

(اولاً) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعبى الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت فى الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدراجات (عربات الرجل) فى الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتورات ونحو ذلك

(ثالثاً) التغاضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر فى ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يعمرون

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانوني المنصوص عنه في تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار العاهرات بانحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على الفسق والفجور (خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف في الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون في شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة الملاحظات المسطرة بعاليه وان اللوائح والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت في زوايا الاهمال وما كانت تجدى نفماً ولطالما استنهضنا همكم وألقينا التنبيهات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يغني قليلاً . وهما نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه صراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعا من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعادتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسباً من تكرار المسكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل ما فيه اصلاح يحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام ويجب ان يحتذى مثاله في كل البلاد وقد ظهر والله الحمد الاثر الصالح في التنفيذ لاننا علمنا ان سمادته في مراقبة مستمرة على التنفيذ

فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرسة بهم نساء ورجالا .
البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصى والودع وحب القول والبعض
لورق اللعب تستخرج النساء به البخت وتعرف المنيبات

اما المتسولون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو
الميسر فاتهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه
ولكن منهم الفقراء باعة الفستق ونحوه يقاصرون جهراً في الطرقات والملاهي
(القهاوي) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم
وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بجزيرته ينزجر الآخرون في
الغالب اذ لا يربى الاشرار شيء كالمقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات
وما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعالة » فاننا نرجو
ان تتلاشى المجاهرة بهذه الجباث بالتدريج بل لا يصعب على الهمة الصادقة
تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نص المنشور الذين تهوؤوا في التعريض بسعادة
المحافظ ينامون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب
واحد وهو انه اهتم فعلاً بمنع تهتك النساء وتبرجون تبرج الجاهلية الاولى
بناءً على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سعادته
ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شيء واحد وهو الاستغاثات الى ملاهي الحشيش
فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه
التي من جهة الشارع لئلا لقبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها
فغسي ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان يتضرره مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهولوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربما تحدث فتنة في البلاد حتى صدر امر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن في المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يتابعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء بسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان نشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرضته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد طهجة في انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد متابعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علماء الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطلق يحرق الأرم من سعى في بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضار

فنفترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن في الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشتري هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً في عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الرد عليه والتنفير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والا فليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه في الاعلان بل يكتفى بوصفه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبينهم احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابواب

المجلة

يقول الحكمة من بقاء ومن يبين
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ - ٢٣ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لنتمكن
من تنويع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية المصرية
ونصدرها في الشهر مرتين كأكثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء
ان تنويع المباحث وكثرتها اكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر .
ويرى آخرون خلاف هذا . فارتأينا ان نوافق اصحاب الرأي الاول مدة
الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك
للكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حواله
على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لما نظفر بوكيل امين . ولا
يحمل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة
لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال البائين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سمد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضي والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين في الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين في الدين وسنة الائمة العزيزة في الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلفات للعلماء .

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبون من رقادم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولما يستيقظ الا تفر قليل . واما الباقيون فمنهم من هو مستغرق في سباته ينط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاقوار التي حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاجمال التي ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فنعه من القيام . فلا هو في يقظة ولا في منام ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس في طور جديد ، « فمنهم شقي وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذي رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلد واتبع ، رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والاحكام والابداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الا وان ، رأوا مدينة هذا العصر مخالفة لمدينة المصور الخوالي ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالي ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقية ، والنسافات

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقليل والقال ، وكثرة الجدل ، وانما آية العلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعاني للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشورية ، والعدل في الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتركيز النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، في كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلوا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلوا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن في ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والمساكر ، والمتصرفين في الدنانير والدرام ، وهم الملوك والحاكمون ، وعلوا كما يعلم كل من نظر في هاتين المقدمتين البديهييتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب في ذلك الرؤساء - ان صلاح هذه الامة وانتقاشها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذي طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جرائم الخلل والضعف في الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتقصي من عقله والانطلاق من قيوده والسير في طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا ورومي كل ما عدا هذا ورآه الظاهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائله ومروجيه
وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختبئ عقول الدوام ، ويوهم الغافل ان
مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين في اصلاح المسلمين ولكنهم
في العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين
على احوال البشر مستعدون لموافقتهم في رأيهم فكما صدرت من واحد
منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن
القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقلها سارية
من سوارى السلك البرق . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر
والجاهلين بلم الاجتماع من اصحاب المآثم اذا انكروها لأنهم يعتقدون
انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التي يتناولونها باسم الدين او تحفض
شيئاً من جاههم العلمي العتيق الذي لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول
من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز
الاسلام واعلاء كلمته . أرايت ما قاله احمد بك شوقي شاعر الحضرة
الحديوية الفخيمة في نصيحته لولى عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين
وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول في المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع في ديوان
« الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لا قولاً
ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمي والمخاطب به من اعظم امراء الاسلام
بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقي وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمي المسلمين وخواصهم في

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولاً ومن عداكم من الخواص كالتعلمين على الطريقة القتيقة يحتاجون عليهم بأن هذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلام الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سد باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لا قول له ؟ وللاخرين اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى مايزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الدينى تتبع عملاً وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفتدي ان اخواننا مسلمي الهند سبقونا الى هذا الاصلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يتحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدد فيها وقارب ولكنه لم يحل الغيابة وبصر الغاية فانبرى له بعض اهل الجحود والجحود يرد عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطرات التى

وضمها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والتزاع والابهام والايهام
والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين
اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الرد المسلط
الذي لا نظام له

ونختم القول باستغفات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار
الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم
الطويلة جزءا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لساثر الاعم والمذاكرة في
ذلك ليصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم
على طريقتهم التي هم عليها او من السعي في السير على طريقة أخرى تكون
انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .



﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملاً وانما نذكر
مثالاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى
مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد
نجد فى كتب البيان التى تتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع
التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزّه للوجدان
ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من
حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما
ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى
الكتب التى تدارسها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى »
فلنعرض عما امتاز العلم من الكتب ونترجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا
العلم بالعمل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

« فى مواقع التمثيل وتأثيره »

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى
او برزت هى باختصار فى معرضه^(١)، ونقلت عن صورتها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار فى توين . أحدهما أن يجي

صورته كساها ابيه ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستشار لها من اقصى الافئدة صباية وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطىها محبة وشفقاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وافخم ، وانبل في النفوس واعظم ، واهز للعطف ، واسرع للالف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعته للمادح ، واقضى له بغر المواهب والمنائح ، واسير على الاسن واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ، ^(١)

المعنى ابتداء في صورة التبيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته في كلام البلاء كثير في القرآن العزيز فنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسال اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وثانيهما) ما يتأثر المعاني ويحيى في اعقابها لايضاها وتقريرها في النفوس وايداعها للتأثير الخصوص وهو الذي جعله المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اوردته بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفي هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يحى في ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في وصف الصحابة « ومثلهم في الانجيل كزراع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا في المقصورة :

وان كان ذمّاً كان مسّة اوجع ، وميسه أذع ، ووقعه اشد ، وحده
احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وساطانه اقهر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان	يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يخش منه العيش في شرته	والحلم والاعضاء منه يرتجى
تواضع عن شمم ورفعة	ورقة من غير عجز ووتى
الم تر الهوآء في رقة	ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم في افلاكها	على وكم يمسى يصافح الثرى

والمراد بمزاحة النجوم للمبالغة في الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتها

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى في الذي اوتى الآيات فانسلخ منها « فثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا في اعناقهم
اغلالاً فهي الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً
فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تيدون للحرب عدّة	ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
قاتم كمثل النخل يشرع شوكة	ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو ابس الحمار ثياب خزّر اقال الناس يالك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات في بيان طريق التمثيل ومن الشعر

قول ابي القاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليس

وقول غيره :

وتأري لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تعلم الحجرة » و « كدابة وقد حنم الأديم » اي
اقصده الحلم وهو دود صغير

وان كان افتخاراً كان شأوه ابد ، وشرفه اجد ، ولسانه الذى ، (١)
وان كان اعتذاراً كان الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ،
وللسخائم اسل ، ولعرب الغضب اقل ، وفي عقد العقود اثنت ، وعلى حسن
الرجوع ابث ، (٢)

(١) ما يحىء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكأله لا يسمى افتخاراً
ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :
لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المعاذير الكاذبة
ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى وانه ما ذكر
في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن يتنا وينك حجاب » واما امثله في الشعر فكثيرة منها :
لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فاطير يرقص مذبحاً من الألم
ومنها في الاعتذار عن صدور الحبيب :

بابي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولى معرضاً
فكأنني وكأته وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا
ومن الاعتذار بذكر التبيل ما وقع لابي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن
المعصم قيل انه كان ينشده اياها فباغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم اخف في ذكاء اياس
فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب
(او ما هذا مضاه) فاطرق هنية وقال ولم يكونا من القصيدة :
لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في التدى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرئ في بيته صبي » يقتدر به
عن العجاجة والاسترسال في المباشطة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطا ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشقى للصدر ، وادعى الى الفكر ، وبلغ في التنبيه والزجر ، واجدر بأن يجلي الغيابة ، ويبصر الغاية ، ويبرئ الليل ، ويشفي الفليل ، ^(١)

وهكذا الحكم اذا استقرت فنون القول وضروبه ، وتبعت ابوابه وشعوبه ، ^(٢) وان اردت ان تعرف ذلك وان كان ثقل الحاجة فيه الى التعريف ،

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى في وصف نعيم الدنيا « كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » الكفار الزراع لانهم يكفرون الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى « ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه » الآية وقوله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والحيال فأتين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » وقوله عز وجل « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وقوله سبحانه « فإلهم عن التذكرة معرضين . كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » وقوله « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبثت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة » وقوله في الآية الأخرى « كمثل حبة بربرة اصابها وابل فآتت اكلاها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل » وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او الرياء « أيود احدكم ان تكون له حبة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت » وفي معناه قوله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » ومن الأمثال حديث « ان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى » وحديث « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . ومن الشعر قول ابن النيه

الناس للموت نخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وقول غيره

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طيب يداوي والطيب مريض

(٢) يشير المصنف الى سائر مناحي الكلام كالغزل والرناء والوصف والشكوى وهي

وليستنى في الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :
دان على ايدي النفاة وشاسع عن كل ندفي الندى وضريب

مع الذي ذكر وشائج متشابكة وامتزاج متمازجة . واعلمها الوصف فهو الطويل الذيل .
المتدفق السيل . ومن امثله في القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء ، وهي
دخان فقال لها وللارض ائيا طوعاً او كرهاً قالنا آتينا طائعين » ومثله قوله تعالى
« وقيل يا ارض ابلى ماءك ويا سماء اقلعي » الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع
الذي تعبر به كالرؤى المذكورة في سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى
« ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خيثة كشجرة خيثة
اجتث من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهدق .

ومثاله من الشعر قول ابن النديه :

والليل تجرى الدراري في مجرته كالروض تطفو على نهر ازاهره
وقول بعضهم في وصف الكاس يملوها الحباب والساقى : (او هذا من تعدد التشبيه)
وكأنها وكأن حامل كاسها اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزاء
وفي وصف الأمير والحيش :

يزر الحيش حولك جانيه كما نفخت جناحها العقاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم يختلف في مبتدا مسألة الا وكان للوقاق المتهى
كن على المحيط من دائرة آتى تقارفا فبعد ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها آونة تمنحني وطوراً تجتلي
ككفادة وضاحة قد أثلعت من خلل السجوف ترنو والكوى
تلقي على الروض نشير عسجد فتحسب الروض عروساً تجتلي
ومنها :

والباسقات رفعت اكفها تستنزل الغيث وتطلب الندى
ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لتزول المطر فثلث هنا بحال

كالبدرا فرط في العاود وضوءه للعصبة السارين جدقريب^(١)
 وفكر في حالك وحال المعنى معك وانت في البيت الاول لم تته الى
 الثاني ولم تتدبر نصرتة اياه ، وتمثيله له فيما يمل على الانسان عيناه ، ويؤدي
 اليه ناظراه ، ثم قسمها على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك
 تعلم بعد ما بين حالتك ، وشدة تفاوتهما في تمكن المعنى لديك ، وتحميه
 اليك ، ونبله في نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لي بالصدق فيما قلت ،
 والحق فيما ادعيت^(٢) ،

وكذلك فتمهد الفرق بين ان تقول : فلان يكذب نفسه في قراءة

المستقين بحاج دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف التوق :

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا
 ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون
 وقد كنت اعلو حب ليلى فلم يزل بي النقض والابرار حتى علانيا
 وقوله :

كان القلب ليلة قيل يغدى يلبى العامرية او يراح
 قطاة عنرها شرك فبات بجاذبه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام وزعنهم أليم
 وقول الآخر :

اني واياك كالصاى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلغا
 رأى بعينه ماء عن مورده وليس يملك دون الماء منحرفا

ومن الامثال التي تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حلبة » حلبة
 بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكره »
 يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »
 (١) اى بالغ الغاية في القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية^(١) وتشد
قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الأباعس
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا بأوساقه او راح ما في الزائر
والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ،
بل في الاخلاق دقة ، وفي الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين
ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردى »
وقول ابن لنكك :

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
وقول ابن الرومي :

فغدا كالخلاف يورق للعب ن ويأبى الاثمار كل الايباء
وقول الآخر :

فان طرّة راقتك فانظر فرجها أمرّ مذاق العود والعود اخضر
وانظر الى المعنى في الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثمره
ويبسم ، وكيف تشتار الأثرى من مذاقته ،^(٢) كما ترى الحسن في شارته
وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً رأيت صورته من اقبح الصور
وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهبك كالشمس في حسن المآثرنا نفرٌ منها اذا مالت الى الضرر

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

اسفاره » (٢) الارى الصل واشتياره اجتأؤه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابي تمام :^(١)
 واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها السان حسود
 مقطوعاً عن البيت الذي يليه ، والتمثيل الذي يؤديه ، واستقص في
 تعرف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيجته^(٢) ثم اتبعه إياه :
 لولا اشتغال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
 وانظر هل نشر المعنى تمام حاته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ،
 وعطرك بعرف عوده ، واراك النضرة في عوده ، وطلع عليك من مطاع
 سموده ، واستكمل فضله في النفس ونبله ، واستحق التقديم كله ، الا بالبيت
 الاخير ، وما فيه من التمثيل والتصوير ،
 وكذلك فرق في بيت المتنبي :

ومن يك ذا فمٍ مريض يجد مرآبه الماء الزلالا
 لو كان سلك بالمعنى الظاهر من المباراة كقولك : ان الجاهل الفاسد
 الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه في الصواب انه خطأ . هل
 كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقده^(٣) وقمه
 وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل في البيت وينتهي الى
 حيث انتهى

^(٤) وان اردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو اكرم واشرف فقابل بين
 ان تقول . ان الذي يعظ ولا يتعظ يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

(١) شروع في مثال الحجاج (٢) وفي نسخة بزته (٣) وقم الرجل قهره واذله
 ورده عن حاجته اقبح الرد . والوقد الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع في
 امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء في الخبر من ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي
يضيء للناس ويحرق نفسه » وروى « مثل القتيبة تضيء للناس وتحرق
نفسها » . وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه « إنك لا تجزي على
السيئة حسنة فلا تقرأ نفسك » وثمك . وبين ان تقول في امره « إنك
لا تجني من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين
ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تثر
الدرّ قدّام الخنازير . او لا تجعل الدر في افواه الكلاب » وتتشد نحو قول
الشافعي رحمه الله : « أأثر درّا بين سارحة النعم » : وكذا بين ان تقول : الدنيا
لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هي ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة
تسترجع » وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من في الدنيا ضيف
وما في يديه عارية والضيف مرّ تحمل والعارية مؤدّاة » وتتشد قول لبيد :
وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان تردّ الودائع
وقول الآخر :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار



﴿ الشعر المصري ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي إبراهيم في المقابلة بين (دولة
السيف والرمح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الدوابل الطوال
كم شدت بين الأعصر الحوال ممالك عزيزة المنال

قامت بمجد الابيض الفصل
 راحت بها الايام والليالي
 وخلقتها دولة الجلال
 قامت بحول النار والزلال
 ارهبها مززعج الجبال
 وقاطع الآجال والآمال
 يثور كالبركان في النزال
 ويرسل النار على التوالى
 فيحطم الهام ولا يبالي
 فركك الفكر سرى بالبال
 مسترق للسمع في ضلال
 امضى وانكى منه في القتال
 من فمه المحشو بالنكال
 بالرعد والبرق وبالأجال
 يحز في الهام وفي الاوصال
 رأيتك كالقوم في المثال
 فامتلكوا ناصية المعالي

وله هذه المقاطيع تعريباً بلا تصرف عن جان چاك روسو
 يا ايها الحب امترج بالحشى
 فان في الحب حياة النفوس
 واسأل حياة من يمين الردى
 اوشك يدعوها ظلام الرموس
 خلقت لى نفساً فارصدها
 للحزن والبلوى وهذا الشقاء

فامن بنفس لم يشبها الأسي لعلها تعرف طعم الهناء
 تمثلي ان شئت في منظر ياچوليا انكر فيه الفرام
 او قابضي قلباً الى اضلع راح به الوجد واودى السقام
 غُضِّي جفون السحر او فارحي متيماً يخشى نزال الجنون
 ولا تصولي بالقوام الذي تميس فيه يا مناي المنون
 اني لأدري منك معنى الهوى ياچوليا والناس لا يعرفون

باب الثاني في تعليم

هو الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(٢١) من هيلانه الى اراسم في ديسمبر سنة ١٨٥٠

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتى انك بخير وذلك تهكم وسخرية .
 أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امدده بيننا ثمانية عشر شهراً
 فانه قد امضني واحرج صدري ولكنني اراني قد اهديت الى حيلة لا يصلح
 مكاتبي اليك سنرى حتماً ما يكون من نجاحها وسوءاً على افلحت فيها ام
 لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو
 الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن هي « اميل » :
 أوّه اني لا بذل انفس ما عتدي لمن يأتي بك الساعة لتراه يندو ويروح
 في البستان مكشوف الساقين الى نصفها عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر ديسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية في اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدة اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهواء الجو يعود بالفائدة عليهم في ابدانهم . ثم اعلم ان « اميل » غلام متعب فانه كلف بلبس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما يحدثه كل يوم في البستان من ضروب الانلاف التي كان قويدون في بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعتنه الحيل انتهى بالضحك عجزاً وياساً . ذلك لان ولدك له في الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقلب الارض بمقلب صغير من الحشب وينرس الاشجار (أستغفر الله) بل اظنه يبني ايضاً ولعلك تقول انه يبني له قصوراً في اسبانيا^(١) كلا وانما هو يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذي يضحكني ويسليني منه انه يسمى تلك الألاعيب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلاً بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلاً اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافي ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها في الارض) اهـ .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اتخذ « اميل » له خلية ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا فارتعنا جميعاً بسببها ارباعاً عظيماً . . . ذلك ان قويدون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتعدنة في حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضره الفرنسيون لمن يتشبث بالاماني الوهمية ويفتر بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افريقيا قد عثر من حيث لا ادري على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق في شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جراء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكنناها في بيت الدجاج وكان من وراء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جرائها في سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكنها فيه لاني كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي في مشيته يتسلل ويتدخل في كل مكان . ففي عصر ذات يوم افتقدناه في البيت والبستان فلم نجدناه فأرسلت قوبيدون في طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق في نفوسنا ريب في انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأول خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة اقترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فراى « اميل » وقد رقد على الدبة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . واكثر من هذا خروجاً عن مألوف العادة وابعد منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لاجته في محكة بشمامة وعلو نفس لا يتصف بها الا الآخذون بطريقة

زينون^(١) فلم يلبث فوييدون ان فهم وهو مندهش ان الكلية قد اتخذت « اميل » خليلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه المراجعة لأنها لما رآته انشأت تهرّ وتكشر عن انيابها زجراً له فرأى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فتبته جذلاً مبتهجاً غافلاً عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدّبة وكأنها توهّمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن يجب لهم حمايتها وتلحس ما انكشف من أعضائه بأسانها المريضة وعلى كل حال قد ظهر لي انها حميدة المقاصد فلم يبق لي من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدّبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم في غاية الاشتلاف والوثام ولست اخفي عنك اني مهتمة بهذا العالم البتي الصغير ومشتغلة بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحاب من سطوح المنازل نخطر ببالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذلك قوييدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبغنا نتلي برؤية ريشها الاخضر الجميل المثل لفلذ المعادن ونبتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب في الماء وبما تسمعنا من البطحطة

(١) هو المسمى زينون السيتيومي نسبة الى سيتيوم مدينة في جزيرة قبرس ولد في سنة ٣٣٨ ومات في سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره

وترينا من الائتلاف الصحيح الذي جمعها وشأبجه ولكن الزنجي لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم في تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على ما يظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ما عليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التي جزم قويدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة (١) قد اشترى زوجاً آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحراها كما ينبغي وبذلك اصلح الخطأ الاول بمقتضى الاصلاح وبقي امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسابنا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رآته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهزته وأوسعته نقرأ فاردنا التوسط في الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينها بم عزل عن الحديثين وانشأن يبطن طويلاً ولم اعرف ما دار بينهن من التناول والتشاور بنصه لعدم معرفتي لسانهن ولكن مفناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقرن « اننا قد سكنا هذا المكان قبلها ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيئاً او ان نجهز باللفت طعاماً لآكلين من ان نقبلهما في جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قويدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قويدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيده وامثاله ففقل عن الفطرة في قومه وفي البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدني تهذيبها

قزعة طويلة كان اشدها لجاجة في النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق
فداء للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسني عليه اُره
المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج في التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا
جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هي السلطنة الحظية . فما رأيك في
ذلك الشعم والترفع في هذا الجنس الحيواني ؟ ترى ان الميل للسودد والشرف
هو الاصل الثابت في الفطرة وان المساواة بالمعنى الذي نفهمه منها امر عارض
عليها اكتسبه الانسان بالعدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة في عوائد الحمام واخلاقه
هي بالنسبة الى جديدة . فقد تين لي من النظر في معيشته في برجننا ان
اموره لا تجري تماماً على ما تصفه الكتب من جعله في الجملة مثلاً للصداقة
والوفاء بعقد الزوجية لاني رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتية كان حظه
معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم
وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته في يوم من الايام واستبدلت
به ذكراً فتياً متصلاً استمالها منه بلاريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه
وكأنني بك تقول أي الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريعة التحول
والانقلاب أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغي فاجيبك انه ينبغي
الحذر من المجازفة في الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شيء
امسك عن الحكم واقول ان الزوج المخون على كل حال قد تلقى سقوط
حرمته بملو نفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابلته لزوجته
الحائنة في طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدى أقل
امارة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الايم الوقع كما كان
 منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب في حومة الوغى (١) ولما
 قضت الحامة المطلقة زمن العشق وحن وقت الحضانة على البيض لم تحسنها
 لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعي الحب بحيث لم يكن ليئيسر
 لهما ان يكثر من التفكير في فروض البيت ولم تعذب هذه الحالة عن ذهن
 الزوج المهجور فاننا رأينا ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث
 كانا مشغولين بتربية افرأخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتیان بها على وجهها
 وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفاً عليكما انما لاتعرفان من التربية
 شيئاً فخلياً مكانكما » فلم يكن الا ان خلياها بعدمقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن
 العناية بشأن ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنهت فكري
 هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه وزوجته
 وهو ان صفة الابوة فيه غالبية على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة
 التي لاحظتها في معيشة الطيور وبودى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذي
 اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالة
 والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تساءلنا عن السبب في ان تأيس الحيوانات
 كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك في ان علتة
 ذلك ليست هي اعواز الحيوانات المتوحشة فان في الصحراء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن آتريه واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسباطة بزوجه هيلانه بنت
 بندار وباريس هو ابن بريام وعقيقه وكان السبب في انتشار حرب ترواده الشهيرة بخطفه
 هيلانه زوجة منيلاس ملك اسباطه وقتل في هذا الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف بيروس

انواعها النافعة التي يكون من فائدتها الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب في وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان في عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سذاجة الفطرة ما يكفي لفئة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هي اللازمة لذلك



البدع والانحرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَاهِلِيَّةُ

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجليّ الظاهر ان وضاع الحديث من صنّف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعاً فقهية في هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلوّ فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابو ج العالم بوييج كفر اي من صغر الحداء المضاف اليه في اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضرّ بها وينفع ويتصرف في الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون في جزئيات من مثل هذا ويروجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اغني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكنتي أنكر على العالمين

الذين جعلوا دين الله آلة لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الأحاديث الموضوعة في العلم والعلماء حديث : اذا كانت يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكالة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علماً يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعاً وفي اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعدون كلما خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جدّدوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله برآة للصبي وبرآة لوالديه وبرآة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث : من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبراني . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغاني موضوع . ونقول انه زاد في مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً في العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ في المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ما هو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره في الذيل عن حذيفة مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الأولياء المعارف التي لا يهبها للأنبياء والملائكة على الإطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج في طلب العلم جفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير في السماء والحياتان في البحار ونزل في السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا في اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله أجر سبعين نبياً . قالوا في اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء الخ ما هو مذكور في الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي في الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . في اسناده كذاب وكأنه اراد ان يتندر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدي المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارني ومن صافح العلماء فقد صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى في الدنيا أجلس الى يوم القيامة في اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ في قومه كالنبي في امته . جزم ابن حجر وغيره

بأنه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتي كانبيا بني اسرائيل . قال ابن بحر والزركشي لا أصل له . (لهايقية)

﴿ مسيح الهند ﴾

ما أكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلاً يسمى « المهدي » أو يلقب بالمهدي يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الثمن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به في سنن الكون التي لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه القننة . ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوقاً عندهم بظهور المهدي حتى قام في هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم في مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثم ان رجلاً آخر في الهند يدعى انه « المهدي » وألغنا الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته في الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميداني الطرابلسي الشامي واننا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

الدخول في سن العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس انه تشيع او دخل في مذهب جديد

نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف في الهند بالقادياني المسماة (حماسة البشرى الى اهل مكة وصلاح أم القرى) قال مخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب في الطريق ويقرأونها «ويحرقونها بأدنى ظن» لانهم تركوه في حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة - قال ما نصه :

« وان بعض علماء هذه الديار لم يزالوا يتغنون بي الغوائل ويريدون
 « بي السوء ويتربصون عليّ الدوائر ويتطلبون لي العثرات ويكتبون فتاوى
 « التكفيرات . وكنت أقول في نفسي : اللهم فاطر السموات والارض
 « عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .
 « فألهمني ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال
 « يا احمد بارك الله فيك : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى - لتندر
 « قوماً ما أنذر آباؤهم - ولتستبين سبيل المجرمين . وقال : قل ان
 « اقترتبه فعليّ إجرامي هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
 « ليظهره على الدين كله - لا مبدل لكلمات الله - انا كفي بالك المستهزئين .
 « وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من
 « مجانين . ويخوفونك من دونك انك باعيننا سميتك المتوكل بحمدك الله
 « من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى - ويمكرون ويمكر
 « الله والله خير الماكرين - فأدخل سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء »

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والمادات »
 « والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتان والافتراءات وان تلك »
 « العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرفهم »
 « واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
 « عليه وسلم وكونهم من المرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
 « وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذي اخفاه الله عن كثير »
 « من عباده ابتلاء من عنده وسماي ربي (عيسى بن مريم) في الهام من »
 « عنده وقال : يا عيسى اني متوفيك ورافئك الى ومطهرك من الذين »
 « كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة - انا »
 « جعلناك عيسى بن مريم وانت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت مني »
 « بمنزلة توحيدى وتفريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »
 « المرتدين - وتكلموا جهاراً وما رجوا للمهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
 « كذاب دجال وكادوا يقتلونى لولا خوف سيف الحكام وحشوا كل صغير »
 « وكبير على ايذاء وايداء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبهزة الله »
 « وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »
 « بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
 « وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا على وقالوا ان هذا الرجل يدعى »
 « انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
 « توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور ووحى الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »
 « بان الله قد خصه وامه بالعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ماهو »
 « من لوازم اللبس ولا يقرّ بانها مخصوصان متفردان فى العصمة المذكورة »
 « لا شريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »
 « لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
 « اجسام الملائكة ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء »
 « ومنتهى المرسلين لاني بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحانه »
 « ربى ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
 « وقد سقطوا على وما احاطوا معارف اقرالى وما فهموا حقائق مقالى »
 « وما بلغوا معشار ما قلنا وخاتوا وحرّفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »
 « حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظّانين . والله يعلم انى »
 « ما قلت الا ما قال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلى فى عمرى »
 اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلا وسند كر بعض ذلك فيما سياتى ان شاء الله تعالى



❦ الافراط والتفريط ❦

السهم الذى يتجاوز الذرخ كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحياب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يغاضبهم او

يناصبهم او يقصر في تعظيمهم وبنفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصرآء مع ان الثابت في اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بإرادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق في الازل بكل ما يفعله الله تعالى في الابد

وهذا القلوا انما يكون على اشده في العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن في معانهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغلون في التقليد الثاني كما غلوا في الاول فيكونون في كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن الغلو في ضلالهم وهداهم

يفتن اهل الثروة في الارياق بتقليد المترفين من المفتونين بالمدينة الغربية من اهل المدن فيسبقونهم في كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم في رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته في مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك في عين الناظر ولكنه صغر وتضآل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) في رمضان وطلب قدحاً من الكنيك فسأله مسيحي في البار عن دينه فقال مسلم فأهانته وشتته وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهاك .

حال التوسع في الادبيات دون القسم العلمي وباب التاريخ وموعداً الاجزاء التالية

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحاورات

بوتني الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ - ٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف في الاسلام . اي سيرتهما فنحنار للاصلاح . الانسان المدني
والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تهويم
البلدان والجراند . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الرب
فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح
المسلمين الا بالمهدى . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من مريدي الاصلاح
الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة
والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من
كثب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف
كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكليف وابرازها بصور
تقتاص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامة

من قرون طويلة المتقدمين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد في التحصيل وانفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفقهين ، واكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم المصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألقاه ضجراً متبرماً ما تلوح عليه مخايل الحزن كأنما أصابته مصيبة في نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالك (١) فأنى أراك على غير ما عهد واتى اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح) : مهلاً ايها الاستاذ فأنى انسان ومعنى « انسان » خلق اجتماعي يشعر بأنه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها واتنى ارى امتى اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيداً ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والتكال

(المقلد) : ما هذا الذى اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينياً ، أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذى اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الدينى فهو انك

(١) تنحى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتكم وفضيلتكم

اعتبت المسلمين جميعاً وجعلت أمة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها
جعلتها أشقى الأمم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي « أمة
محمد علي خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الأنواع والأجناس
فنذكر تعريف المنطقي للإنسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي
فاذا لم يصح ما قلته في الإنسان عند المنطقي فهو صحيح عند أهل علم الاجتماع
واما الغيبة فلا تظهر هنا لاني لم احتقر انساناً بخصوصه . واما كون الأمة
الإسلامية أشقى الأمم في هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من
أحوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من
الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم
وادعون ساكنون . غارث آمنون . كأنهم عجاوات لا يعقلون . او جمادات
لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من
المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد أحوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم
ولم لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعمر
وسودد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم
من أهل المال الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين
اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم
نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يغيب عنا منه
شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اناقشك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء
ليكون هذا اسماً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاجحة لك عليه الا كتب تقويم البلدان
وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر
لا تقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق
بأبائيه وإبطال ما يخالفه . واما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه
ومنتفعته في الصدق به لأن فيه فائدة وقائدة قومه فان العقل يقضى بانه
يحرى الصدق فيه ثلثا ينش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان
وثم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو ان كل
كاتب يعلم ان كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلفونه
بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل
التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فان
معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين
الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدينة . ولا يخفكم
ان التواتر لا يشترط في رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقيني به لمن
بلغه كما في كتب الأصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب
ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى
فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على
ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن لرواتها ومذيعيها

اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرئهم من الهوى والغرض مطلقاً ولكن لا توهم ان أهواءهم تخفى الحقيقة وإنما قصارها ان تتصرف فيها بعض التصرف . كالاعتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة روتر الانكليزية . في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواية شركة واحدة فيما تهم فيه فما بالك بما ترويه رواية شركات مختلفة الا هواء والأغراض وتتفق فيه مع رواية البرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : اننى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين في حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكم بن كعب وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله (المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى ريباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدنا ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لانكر على اى حال ان لكل شئ وقعنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كاهية الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمل من الحياة لا يأمن من شفاؤها فما رأيك ايها الاستاذ في اسباب مرض

الأمة الإسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) : اما سيه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهي لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم ومأمنا عليين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بئنة » فان حروف بئنة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « إن اساءت امتي فلها يوم وانت احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت والله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلم عندي ولكن لي فيه فهم ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادواء ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام . « للكلام بقية »

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المفضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين في الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهي :
 « اذا وزناً ما في ادمقتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اولاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما في ادمقتنا في القرآن وحشرناها فيه اولاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء في الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذي يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففي السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة « هدى » وصوابها « هوى » وفي السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حارثة) وفي اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهي ٦٣٧ لفظ (من تَعَوَّد) والصواب (متى تَعَوَّد) فليصحح

﴿ امالى دينية - الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَيْثُلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(٤٧) السمع والبصر - قام البرهان على ان واجب الوجود ، الذي استمد منه وجوده كل موجود ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض . وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور . ومن المعلومات ما يسمى العلم به سمعاً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا سمي الله تعالى نفسه سمياً بصيراً كما سمي نفسه علماً وعلماً وعلماً ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه . بل الانسان عاجز عن اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهي اقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اي شيء من الاشياء كما قررناه من قبل . ولكن الذين ساروا في تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث قالوا في صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم في صفة (العلم) اي انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهي ما يسمى السمع وقوة يدرك بها البصرات وهي ما يسمى البصر فقالوا ان لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما السمع والبصر .

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى
بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط في الصفتين
الحادثتين وان ما ورد في الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى في
قوله « وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا » فهو
من المتشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالنسبة بعضهم في التحكم بالتفرقة
فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى
يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع
الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر
المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد
واسس الدين . ثم غلوا في هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها
(الادراك) وطفقوا يدققون في الايرادات واجوبتها والذي استقر رأيهم
عليه ان الله تعالى يعلم الشيء الواحد على ما هو عليه بعدة صفات وان علمه به
بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخرى . مثال ذلك ان الله
تعالى يعلم صوتي بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك
عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .
اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى .
وان كان لم يشهد لها كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بها احد من سلف الامة
مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتي السمع والبصر من الصفات السمعية
التي لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب
الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول
الايان . لما سكنت عنها السنة والقرآن . الذي نعتقد انه لم يفرط فيه من

شئ يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين
(٤٨) . الواجب اعتقاده -- هو الوقوف عند ما جاء في الكتاب
والسنة وما كان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لا قول
العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث في كنه هذا السمع وهذا البصر
وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زائدين على الذات او داخلتين في مفهومها
او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث في النسبة بين الامرين
فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتداءً بتزييه عن مشابهة أي
شئ من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثل شئ » وهو السميع البصير
وهذا الاعتقاد يسهل فهمه وقبوله على الجاهل والعلم . والعلمي البليد
والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تنعاضى على افهام
العامية . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين القطرة
والحنيفية السمحة

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . في مثل هذا المقام
فالأولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستثير
العبرة من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء العيون . وينبئ النفوس
الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين
وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك
ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذي
كان يودعه في قلوبهم وهذا الذي يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل
دينه مصلحاً للنفوس ومثقلاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته .
ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم واتم لا تعلمون .

القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والقار ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحوم بالحى المتقطعة ولا من حيث تحيئه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لابد من انتشاره فى أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى أوروبا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتمت دونه الابواب وسيلبت كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الواقية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبتها الاطباء لمعالجة الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها في كل داء عضال كالسل الرئوى والدفتيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل في اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الوقاية في حصر هذا الداء ومنع سريانه في اليابان في آخريات العام الغابر حيث قال : « في اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون في كوبيه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيها سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب في ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلاً يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الأمراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون في اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيروس في انتشاره فرأى في ١٦ اصابة من الاصابات التي حدثت بمدينة كوبيه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا مئة بذلك الداء ثم وجدت فيران مئة بالطاعون في جرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثني عشر يوماً أن طفلاً أصيب بالطاعون وتوفي به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمر ك بخمسة مائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة مئة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى في مدينة كوبيه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتى اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازي من النقود المصرية اربعة مليات فبلغ ما قتله الناس من الفيروس في المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفي

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك في أثناء شهر ديسمبر ١٨٩٩ فقط . وبأن من البحث أن نسبة المطعون من الفيران في كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفي اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران في مقابل ما قرره من المكافأة لمشا الطاعون في تلك الجهات وقتك بالكثيرين من اهليها ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى في مركبات السكك الحديدية والترمواي والامينيوس وفي كل مزدحم للناس في اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لا نخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة في الكلام ويسبق لسانه جناته في التعبير بحيث يتأثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لا ريب في أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لا يضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبتته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التى تخرج من الافواه في الهواء قبل سقوطها على الارض ويبين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التى تجتازها فرأى بعد تجارب قضي فيها زمناً طويلاً انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة في الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانيه أو خلفه بحيث تكفه من جميع الجهات ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التي تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام في النطق وارتفاع أو انخفاض في مقام الصوت فالجمهوري الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً في قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتي مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف في كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاي والفاء . . .

م م :

في الهدايا والتقاريط

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبي المباس احمد بن تيمية طبعاً معاً في مطبعة الآداب والمؤيد وسنسط الكلام عليهما في القسم الديني ونكتفي الآن بان نقول ينبغي لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطالع عليهما وثن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

ما يمثل لك حال امتك التي تسب إليها ودولتك التي تستظل برائتها .
 واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى
 تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا
 العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات
 مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الهائلة التى شابت لها النواصى .
 ودكت لها الحصون والصياصى . مع الدولة الروسية . التى تهابها جميع الدول
 القوية . واشهر وقائع حربها الاخيرة واقعة (بلقنا) الشهيرة فلقد افردت
 بالتأليف فى لغات شتى الالغة العربية . التى كانت أولى واحق بهذه الآثار
 النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليل الأمراء الكرام . حتى
 بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى
 هذه الواقعة سماه (دفاع بلقنا) استمد مسأله من الكتب التركية
 والفرنسية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد
 التى فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن
 النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب
 على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها
 للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد
 زكى افندى المريشى وكيل تلغراف اصوان . وجعله ستة فصول - الأول
 كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية
 والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيل الكهربائى وآلات التلغراف
 والخامس فى التليفون والمكروفون والتبراتور والاجراس الكهربائية

والسادس في الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب في بيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات
موضحة بالرسوم في جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف
صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى
الطبع في المجلة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف
عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان
نقول انه في مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثنى النسخة منه
عشرون قرشاً فبحث محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التي ظهرت
بها الخوارق ودخل العالم في طور جديد ولوه ثلث للأتم الممجيّة لوصفوها
بالربوبية لأنها اعظم ما في الارض من المظاهر الالهية فسيحان الخلاق
العليم ..

(شقاء الامهات) اسطورة غريبة العبارة حسنة الموضوع كانت تنشر
علاوة للمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا الفاضلة الكسندره
افرينود وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصاص المتعلقة بالامهات .
والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثنى النسخة
منها عشرة قروش فنحت الأديبات والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .
(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه
(سان بروه) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب
عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمي المجموع
(رواية) والكاتب لها في الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها
الاديب اليبب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

(تحفة حميدة) احتفل بالعيد الفضى لمولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل النيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسباً كل قول الى جماعة المسلمين القائلين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لآخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

(المناظر) لم ينس القراء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكراً لصدور فرمان السلطانى بما يسمونه « استثناء لبنان » وتسميه هى « استقلال لبنان » تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء



بيتان فى بيتين وثلاث لثلاث الصيفين

اغتالت التقاريط صفحات كنا اعدناها للنبد الأدبية وانى لنا بقليل
يفنى عن كثير ؟ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتها بشعر العرب
كله لرجحنا فى نظرى لواقعة لهما مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة .
وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتي في ٢٨ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٧
وانشدني اليتيم الآلين لأعرابية عشقت فتى في مكة وحدثني انه انشدهما
للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه في مكة على عدم زيارته فقال له
الاستاذ يتكلم عندي هو البيت الثاني كما قالت الاعرابية :

الناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منها لله اعظمه وآخر لي به شغل باإنسان
وقال لي الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندي هو البيت الثاني في مصر
والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده
فحسي هذه الكلمة غمراً أنها من رجل هو بقية السلف في الصدق
والبعد عن التملق والتفاد . وأرجو ان يسمح لي القراء بهذين السطرين
الذين كتبتهما عن نفسي فلي سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا
تقرير ان شاء الله تعالى

باب التبرير والتعليل

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يناير سنة ١٨٥٠

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبني الى دار السيدة وارتجتوت
ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمرفته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما
دل ذلك على ان للجمال تأثيراً في نفوس الاطفال
وقد بدالى منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الأطفال إلى كثرة التعلم . وميل الشيوخ إلى الاكثار من التكلم .
 لكن لا يدعوتك هذا إلى أن تتصور فيه أنه مثال لأثرابه على أنني
 لا أريد أن افات عليك بالحكم في هذا الأمر فادعه لك تحكم فيه بنفسك
 أنا ألوم نفسي وأبكتها على استماعتها دونك بما تجده في متآى من السكينة
 والدعة وقد عزمت من أجل هذا أن ابذل نفسي لك كما بذلت من نفسي
 فاستأجرت مخدعاً في سفينة ستقطع من بنزاس إلى . . . فعليك اذن أن
 ترتقب لقائنا . اهـ

(٢٤) من اراسم إلى هيلانه في ٢٠ منه

ترددت حيناً في الكتابة اليك لاني لم اجد في نفسي من الاقدام
 ما يبعثني على اخبارك بأخر بلاء اصابني واني على ما اعلمه الان من انك قد
 تطالعين خبر هذا البلاء في الصحف افضل ان ابثك به على كل حال ذلك
 انه قد صدر من حيث لا ادري امر ينقلني الى

ليس شأني كما تعلمين شأن المقتضي عليه به قاب فمويذوق عذابه لان
 هذا في قبضة القانون واما انا ففي قبضة القوة تصرفني كيفما شاءت فلست
 ادري من ذا الذي قضى على وامراتهاهي سرّ يعلمه الله واذا سألت ماذا
 يراد بي ومتى واين ينتهي عقابي وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من
 مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغي ان ترناعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفني وانا
 اعرفها وقد عشت في اقاليم مختلفة فاصبح في استطاعتي احتمال حرارة الشمس
 ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا مجراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبدل نفسك في سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان ندأب في عملنا وان نتلق كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت ارجو موافاتي باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائي امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبني اياها لردت بالحية والحسار الا وهما فكرى وحبك فيكفينى مالمدى من البراهين اليقينية على انى محق في تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اهـ



التعليم في مدارس الحكومة

التعليم في هذه المدارس امثل تعليم في القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكتنا نندجئنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم في مدارسها سيفضي الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا . ومما كان يلوح في ذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها في ايدي المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي في اعدام مقومات الجنس الذي يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التي يمكن النزاع فيها . وقد سألتنا بعض كبار الموظفين في المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية في المدارس فاكد انما القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجري على الالسنه غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين في المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم اندى يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمريعات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المتعمدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين في المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التي يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر - اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفؤ حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يمكن التلامذة من اداء الصلاة في المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطلب الوحيد الذي بقى في الديوان من غير جواب لان في السلب خشونة وفي الايجاب اغضاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزممت الديوان بأن يوزع عليهن الاقنعة لستر رؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عن العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربى والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فأرسل حضرة النماض عاطف افندي للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه وروى انه قال انه لم يرفى المدارس مثل التعليم فى المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة فى الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطر ان يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدواً ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبوا أولاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم فى المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فقبرت ترتيب التعليم فى المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسا منها ان لا تمضي هذا الترتيب (البروجرام) واعلمها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصري انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا فى تفصيل لا حاجة لذكره هذامثال المعاملات التى يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مشارها المستر دنلوب الذى لا يعاوا امره امر . واذا رجعنا الى منشورات

الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان امانة التعليم الديني واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان لوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدة سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدة في حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظيف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل في حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهاً يتنزل منها في السنتين الاوليين عشرها فيكون الراتب في الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضيها في هذا الدور — اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه — يرتقى الى ستة جنيهاً وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون في الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملاً ثقلاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شىء

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون في دور الظهورات ستة جنيهاً وفي دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا في الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظاراً واقل راتب للنظار ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الآن ستين جنيهاً في الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه في السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظراً !!!

هذا اجمال من القول الذى يتراجعه الخواص في انديتهم وسنمارهم ولم نورد به قصد التمييز بالنظارة تشفياً منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث في اهم المصالح واعظها في الاصلاح . وانما مستعدون لنشر

ما نعلمه في الموضوع بشرط ان يكون بحثا في الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأكثر ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقي بالتعليم الذي يحبي لغتهم . والتربية التي توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكثرا مودتهم . وتكون في المدينة هي وجهتهم . ولا يخشى ان ينتفضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستقنون فيها عن موالاته دولة اجنبية صرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاته دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما تزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الاحتفال باليوم العالمي

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

المواسم على ضرين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً في الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد في الدين والزيادة فيه كالتقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شيء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادي بلسان عربي مبين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضعية فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعا لهم في دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نعجب من كثرة المواسم الدينية التي

زادها المسلمون في دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التي تهم حاجتهم اليها وقد احسنت الجمعية الخيرية الاسلامية باقامة احتفال سنوي في حديقة الازبكية صار كوسم وضعي مدني لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوق والصناع بل ان الجناب العالي الخديوي اعزّه الله تعالى يشرفه بحضوره .
 فيا له من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجلبها للناس في مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهي معرفتهم بأن هذا المال يصرف في أفضل ما يجب صرف المال له وهو اعانة فقراء المسلمين وتربية اولادهم وياتهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم ودنياهم
 وسيكون احتفال هذه السنة في آخر ليلة من شعبان فتمت الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم أخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب اماره نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو ستين وغير مرضي عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامراء عترة وطى على استرجاع اماره نجد التي غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين ألفاً ما بين فارس وهجن وزحفوا على بلاد نجد فتناقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعله بأن قومه ناقدون عليه وتحصن في بلدة حائل التي هي قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين ألفاً

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطاريتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق صرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا في البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التي كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهي بسقوط اماره آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل . ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امراء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلي مطلع في الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة في العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين في البصرة تارة وفي الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية في الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية في ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها في كل سنة

أما اهالى اماره نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه . ولهم مشاركة في الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبي على الاقل



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعي رضي الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدوه ابتداءً في الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو ان لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة في الدين لفعلها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فبال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصي المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعبهم يخدمون به انفسهم ويسولون لها انها على شيء من الدين الا هذا ومن اقام التكبير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شريعة دينية ولهذا ضربنا صنفاً عن الموالد الكثيرة التي عملت بعد المولد الحسيني كالبيومي والرفاعي والعقيلي والسيدة زينب ونهينا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتاج الجهلاء بهم على إمامة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسمى الامام في دار الدنيا لانه رضي الله عنه لم يكن له من عمل الاحياء السنة فما

بالك ولقد لقي الحق وامسى في جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنهبوا الفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقوّمون العلماء

﴿ ليلة نصف شعبان ﴾

احتفل بليلة المعراج ولم نكتب فيه شيئاً اكتفاء بما كتبناه في عام مضى وسيصدر هذا الجزء من المنار في إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التي ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج في ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات في الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتي :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعملونه باسم الدين وهو برىء منه

(٢) « الحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال في هذه البدعة وهي في مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغيرها وفي زيادة وقودها اضاعة المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذاك جرحاً في حق الناظر لا سيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينية علماً بذلك فهو جرحه في حقه الا أن يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياجبذا » اهـ بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من الفاسد

(٥) « آتيانهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه » وذلك عبادة غير مشروعة

- (٦) ما يفرشونه من البسط والسجادات وغيرها
- (٧) أطباق النحاس فيها الكيزان والابريق وغيرها كأن بيت الله تعالى بيتهم والجامع إنما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب
- (٨) ومنها السقاؤون وفي ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشراء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت في المسجد وتلويت وتخطي رقاب الناس وكلها منكرات
- (٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به في الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قراءة لكنهم يلبون في دين الله تعالى فالتذكير منهم في الغالب لا يقول لا اله الا الله بل يقول « لا يلاه يَلَّه » فيجعلون عوض الهمزة ياء وهي الف قطع جعلوها وصلاً . وإذا قالوا سبحان الله يخطونها ويرجعونها حتى لا تكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ما ليس منه وينقص منه ما هو فيه بحسب تلك النعمات والترجيحات التي تشبه الغناء والهنوك التي اصطالحوا عليها على ما قد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات
- (١٠) قال : ثم فيها من الأضر العظیم ان القارئ يتبدى بقراءة القرآن والآخرة ينشد الشعر او يريد ان ينشده فيسكتون القارئ او يههون بذلك او يتركون هذا في شعره وهذا في قرآته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر وتلك النعمات الموضوعه اكثر . فهذه الاحوال من اللعب في الدين ان لو كانت خارج المسجد منعت فكيف بها في المسجد سيما في هذه الليلة الشريفة فاننا لله وإنا اليه راجعون
- (١١) حضور الولدان الصغار وما يتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها

في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد مكاناً له دار شرطة لمجيء الوالى والمقدمين

والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسي للوالى ليجلس عليه في مكان

معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض

الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكى في الجامع أو تأثيه

الخصوم من خارج وهو فيه - هذا كله في ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما

القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لحصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في

زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص

في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يحو من ام

الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندري من وضع هذا الدعاء ومنها

الاجتماع لقراءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين

وغير ذلك . الا ان الوالى لا يجلس على كرسي في كل البلاد وقد ساعدت

المدينة الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية

زيادة على الشموع . وقد شبه رحمه الله كثرة الاضواء بعبادة المجوس فقال

« وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف

والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة

الاصنام وزيادة التورود فيه تشبه عبادة النار في الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ « ما اطلال به جزاه الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا واصراءنا لامامة البدعة واحياء السنة عسى ان تبث من سرقدتها هذه الامة التي اماتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الاحاديث الموضوعة في العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا . قال في المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالحلم » ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمئة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلي اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلماء فويل لمثله من المصلين ومنها حديث : ان لم يكن العلماء اولياء فليس لي ولي . قال في المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهاء اولياء الله في الآخرة فما لله ولي . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولي » واولياء بالمعنى الذي يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملاً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل في معناه اللغوي وهو الناصر والموالي ونزيد الآن انه لما حدث في المسلمين الاعتقاد بأن في الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤون غيبية ووظائف في الدولة الروحانية وتصرفات في العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التعشف والزهد في الدنيا وزيادة عبادات في الدين وغير ذلك - كبر هذا الاعتقاد على العلماء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصم العامة بهذا الاعتقاد فأذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بأنهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتي . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفي معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثرها من تناقلها فكثرت روايتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تغتر بقول المختصر او المقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفه الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التي تنافسوا فيها واكثرها من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التي فيها في الفقه ولكنها كانت انتشرت في الناس وقال انا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما في الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه في السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثروا . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والالوهام وتركيز النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلاً للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين في الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمي . وما وضعت الشريعة القواعد العامة لاحكام التشريع التي يسمونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها في مدينتهم التي يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأئمة الاخرى ولا يقاسون العناء في تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيع النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون في امور الدنيا لان المقصود الا هم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العرف واعتبر بحديث البخاري « اتم اعلم بأمر دنياكم » وقد سبح بنا القلم في موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم تلم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلثة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمي بلا سند

وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال في المقاصد هو من قول الحسن البصري . ورواه ابن عبد البر عن ابي الدرداء صرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن جبر العلماء بدم الشهداء فرجع عليهم . وفي اسناده متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد
قال في الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما في حديث الاولياء
ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير
الخ قال في الميزان هذا باطل

﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه في رد المطاعن التي سبقت في الجزء الماضي
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به
غير معروف عند علماء المسلمين : قال في حمامة البشرى ما ملخصه مع
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه نخلق الله
تعالى بعينه وكان احياءه كاحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت ^(١) وكان ممصوماً
تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كمثل في هذه العصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم ^(٢) فهذا عندي ظلم وزور » كبرت كلمة تخرج من افواههم
وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من
انكار الملائكة وقال :) « نعم اني قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام
قد توفي كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب في قول

(١) لا يقول مسلم بهذا قايماً ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد
على المتكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كمثل شيء » واما ان يكون المتكرون
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى
المتبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف تؤثر عليه اقوالاً أخرى أختار الضلالة بعد ما هداني الله تعالى والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين - وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين - ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكئون على اقوال أخرى التي لا يدرون حقيقتها فليت شعري الى اى امر يدعوننى أيدعوننى الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله انى على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه « الى ان قال - « وانى ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حي وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث ^(١) ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأصرون تحكما ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشككية احق قبولاً من القرآن وحاكمه عليه ^(٢) وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات ينظرن منه ولا يوجد في القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لاثر من الاحاد « ثم اشار الى ما ثبت في الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى عنهم . ثم ذكر الالهامات من نبي الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

(١) في هذه العبارة من سوء الأدب ما ائمه على قائله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلم بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن بضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون العكس

تقدم في الجزء الماضي ورد على العلماء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طائنين للحق مغفشين للحقيقة لتفكروا في قول قد كتب من قبل وطبع واشيع في زمان ما كان اثر هذه الدعاوى فيه وتفكروا في سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل وتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله ^(١) ولتفكروا في مفاصد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حذب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان ان اقول من عند نفسى بل اتبع قول الله تعالى وامننت بما قال الله تعالى عز وجل يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على اللسان وفي الكتب وهو سعيه ولم يحصل مفسومة اذ لم يتم مجدد في الامة من عدة قرون . وما كان اخوانها عليه !!

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذي فسد بضلالات
أُمته بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأي
على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تين وفاته
بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان
لفظ التوفى في آية (يا عيسى انى متوفيك) كان مؤخرآ في الحقيقة من كل
هذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي
المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين - ولكن
قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف
بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين - وكان
اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك في آخر الفاظ الآية فوضعه الله في اولها
اضطراباً لرعاية النظم المحكم والآية بزعمهم كانت في الاصل على
هذه الصورة يا عيسى انى رافعك الى مطهرك من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم
متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس
عندهم برهان على هذا ان يتبعون الا اهلوتهم وما كان لهم ان يتكلموا في
القرآن الا خائفين - وانت تعلم ان الله منزّه عن هذه الاضطرابات
وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؛ والتكلم في شأنه بمثل ذلك
جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع في هذه الوسوس الا الذي نسي قدرة
الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه
بل اجتراً وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين » (له بقية)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المصباح
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٢٢ ديسبر (ك) سنة ١٩٠٠)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنتان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاربة . واستأنف المناظرة . فقال

(المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت في بعضه إيهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

او كما يقولون علة العطل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك انكرت المهدي وفيمنكره قبلك احد من المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة اخباراً عن المغيبات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت علي بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعتراضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيئون وان اختلافهم رحمةً ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتمكنة منك

(المصلح) : اتى اشترط في مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احدا للآخر مناقضة ولا معارضة
الا بسند قوي . وبرهان حلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية
الا اذا كان نصاً قطعياً لا آية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد
وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان
الظن لا ينفي من الحق شيئاً » وقال « فاذا بعد الحق الا الضلال » . واذا
كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتاج بها في المسائل الاعتقادية
بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء اليست اجدر بعدم القبول ؟
(المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من
وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من
من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زلتم من
بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم
(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر
من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تناول المقلد كما تناول
المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعوه في القروع
واما المقلد في اصول الدين فاهون ما قالوا في شأنه ان ايمانه مختلف فيه
وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة ايمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد
من اهم المسائل التى تتناظر فيها فالزامك اياي بالتقليد من غير دليل هروب
من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقداً في عقيدتي ولا آمر احداً بالتقليد فيها
وانما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالأئمة
الأربعة والامامين الاشعري والماتريدي واتباعهم من العلماء والا كان

كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجياً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني يغشون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقراءة ما كتبه السنوسي واضرا به من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم او مما حكاه السنوسي وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انني احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في اوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من اهل الجود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانني اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطي يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فأنى اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « إن القرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطاماً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فأنى رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخافك انه تكلم في المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدري فاسألني حتى افسره لك قال فسره لى . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوّز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايها المرأة فقد علم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه . وقال في تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعهما اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضاً انه قال في تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واولاها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أوائها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل فـ

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة
اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا أنكر انه رواه
من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا في
كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات
الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر
باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار
بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخرين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو
المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التي تظهر لاهل الحقائق
يشير الى حديث « الا ان يؤتي الله رجلاً فهماً في القرآن » ولا دليل على
ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا ان الحد احكام
الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ما اراد
الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث
يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح
واما ما روى عن ابن عباس في التفسير فاكثره موضوع لا يصح
لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن
سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل
ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هي المقصودة من قول الامام احمد
رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا
انه اراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة
نافليها وزيادة القصاص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام
انه قال في تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره
بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزحشرى والبيضاوى

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير
القرآن بالحروف نقل ومثلوا له بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية
المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدرة
المهدى . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم
يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفي بهذا في ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف
تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن
ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذاك الحرف اذ لا ضابط للأخذ
من وضع او عقل او طبع وحيثئذ يصح ان يستدل بهذه الحروف على
الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً
الى الخسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان يزه
عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت في هذه وثم طريقة أخرى للأخذ من
من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً
غيبية من مهملها أو معجمها ولا اطيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع
فوق ما كنت اظن فما قولك في هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام . وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمراء العسكرية فضايق بها ذرعاً وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الاذكياء^(١) فكتب اليه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فنيز مألوفه . ونكر معروفه . وقدم واخر . فقتل كيف قدر . ثم استنبط منها (عليّ حق صراط نمسكه) مستدلاً بذلك على رأيه القاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيتنا حكماً . واستخرجت منها في زعمك حكماً . فلتنصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزن بين اصحاب الجنة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والبيان . « يحق لسامعك نصرطه * ناصرطه مسك على حق * ما سعي لحق كنصرطه * لظه كم سعي نصار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلقاً لأبيات نظمها في المسئلة وهو

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصالح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المحيىب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الفتى الرافعى الشهير وكان عائداً من المجاورة فى دمشق الى بلده طرابلس الشام

لله كما سعى نصارى حق فيها أنا ذاك من نصارطه
وهذا الاستنباط للشيعة قديم وإنما يستدل به المعتدلون منهم على أحقية
علي بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الألوسي في تفسير (الم)
« ومن الظرائف أن بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة
الأمير علي كرم الله تعالى وجهه فإنه إذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن
أن يستخرج منه (صراط علي حق نمسكه) ولك أيها السني أن تستأنس
بها لما أنت عليه فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن أن يخرج منه ما يكون خطاباً
للشيعة وتذكيراً له بما ورد في حق الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين
وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكره حرفاً بحرف . وإن
شئت قلت (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى وأطف . اهـ
(المقلد) : أحسنت في هذه أيضاً ولا أراك تقوى على إبطال حساب
الجل لانه استعمال قديم . روى عن أبي العالية رضي الله عنه أنه كان يرى
أن أوائل السور تدل على مدد اقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود .
وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤهم الم بقرة فحسبوه
وقالوا كيف ندخل في دين من مبدته إحدى وسبعون سنة فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والروالم فقالوا خاطت
علينا فلا ندري بأيها نأخذ ووجه الدلالة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم
الاعتراض وتلاوته لالمص وما بعدها على هذا الترتيب
« الكلام بقية »

أنا عبد الله بن عبد الله

القسم الديني

مسألة زيد وزينب — إيضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحي فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتي الديار المصرية في هذه المسألة ونشرناه في الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتشمت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التي كان يثور عجاجها . وتلاطم امواجها . وينهر ثجاجها . وتدفق اثجاجها . وشفيت امراض اعياء الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمنه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ في علو اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه في الفصاحة . وهد غوره في البلاغة . لم تتجل جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تتجل عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه ثوره . وراعت فؤاده حوره . فاشقبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجان . وتخيل انه محتلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراءة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعني بهذا وما قبله من استزادنا في المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلاء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته في عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينيه
منظاراً ملوّناً الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه ان يبصر
الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانشأ ينتقد كلمات الاستاذ رأى انها
إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان
على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطاناً عليه جمال البكر في رؤاه
(بالضم وضبط في الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدته » الخ وذهب هذا
المعارض في نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون ذميمة في طور
البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهاء . والجمال والرواء .
فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان في الوجود اقل
القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف في مألوف البشر ان تعظم شهوة
القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال
المعارض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى
كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شيء
او إباته يتعلق بالشذوذ ويتشبث بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل
بها . وعهدى بأذكاء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين
في احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة
الداعية الى التطلع والرؤية . وان في الاختلاط أنساً ينتهي بالملل والزهادة .
كما هو المطرد في العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس
الى النساء المسلمات المتحجيات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . واكثر

تشوقاً . واشد تطلعا . مع ان الاوربيات في الجملة اجمل . وزيتهن اكمل .
وما ذلك الا لهن معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل
معروض هان . والمألوف لا يعظم به الافئتان
منعت شيئاً فاكثرت الولوع به احب شيء الى الانسان ما منعا

ولناو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير
ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة .
— التي لا ينكر مناظرنا المسيحي الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم)
منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة المشق للقريب
المألوف بحيث ينتهي الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس
دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوجها بها لعشه لها بعد
زهده فيها وان يدخل ذلك في الشريعة التي يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان
الله تعالى انبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه » .
ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما
جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطال التبنّي في دينه لحظ نفسه وارضاء
شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه في الكتاب الذي امر بكتابه
دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر في مشارق الارض ومغاربها وانه يبق
مقروءاً متبعاً ما دام الناس في هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبني على التسليم
بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون في المسئلة
نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً
رجل مصلح باسم النبوة تزلأً جديلاً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوة ليس لهم من الأثر الاصلاحى الدينى عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانديك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جمل تاريخهم قسمين قسماً سماً (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماً (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيّات فلنرجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شىء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّى الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوصل الى تزوج محمد بزینب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة وراها عنده قد زادت حسناً عما كان يمهده . ولو كان الغرض ابطال التبنّى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لعمد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

(الأول) من المشهود الممهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتزريق حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد العام ويحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء الترية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسي لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل ما أبطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس إليه . وقد مثلنا للأول في هامش مقالة الأستاذ بمسئلة الخلق في الحديبية وكيف خالف النبي جميع الصحابة حتى خلق بالفعل فاقتدوا به ومثل الأستاذ بإبطال الربا . ويفرض المخالف أنه دخل في دين جديد مقتنعا به ومعتقداً صحته وإن القائم بالدعوة إلى هذا الدين أمره بأن يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال أشد الصعوبة بحيث يرجع مخالفته . هذا وإننا نرى أهل كل دين قد خالفوا بعض أحكام دينهم اتباعاً للعادات التي صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع إلى الأصل . وإذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم إلى مخالفته التي تفسد العمل وتؤدي إلى خلاف المقصود

(الثاني) لو أنه (صلى الله عليه وسلم) عمد إلى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج إلى الأمر بعدة أمور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (أحدها) أن يأمر بعض من يُبَيِّنُ بأن يتزوج وربما كان يقل في المسلمين عدد الادعاء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع أن الذين تبنوهم مسلمون وفي سن قابل للزواج وربما يقع الأمر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الأمر لأنه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على أن من شأن من يجب أن يطاع في كل أمر أن لا يتعرض للأمور الخصوصية المباحة إلا بالنسبة لأقرب الناس إليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه أهون مما بعده (ثانيها) أن يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامر بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في التفسير منه « انقض الحلال الى الله
الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا
المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفه والمحبة ما
يصعب معه الفراق . ويتعاضى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثها) ان يأمر
من كان تبني هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع في هذا الامر امور
منها ان هذا المتبني قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون
عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بنيرها
ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر
وهو ان تعدد الزوجات مشروط في القرآن بعدم الخوف من ترك العدل
بين الزوجات ولا شك ان الذي يريد الزوج باسرة متبناه لمجرد الامتثال
لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة
التي يأخذها كارها وبين الاولى التي كان آفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند
ذلك لا يصح النكاح . (رابعها) انه قد يرضى هو ولا ترضى هي لانها فتية
وهو شيخ مثلاً ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم
الذي جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيّرت نظام الاعم سواء كان
نياً (كما هو الواقع) او لم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لا بطل تلك
العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة في الوجه الثاني
وذلك بان يزوج متبناه باسرة يقضى القتل بانه يختار هو وإياها الفراق عن
رضى لعدم الكفاة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذي يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضي الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به . وقد خطب هو نساء ولم يتزوج بهن وتزوج بعده نساء ولم يذكر في القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات في الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاة به بآبائها وتمنعها وإبائه اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتهما ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينعم له معها بال مع هذا النفور والآباء وما هو معلوم من انفة اشراف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهي من صميمهم وكانت لا ترى لها كفوا الا النبي (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الاخاح والتخيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضرار .

(الوجه الخامس) ان السورة التي ذكرت فيها القصة جاءت في فاتحتها « وما جعل ادعياءكم ابنائكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . اذعوههم لا بآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » الآية . وجاء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فقد ابطال النبي بالقول ولم يحمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد . برهان كاف على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزينب كان بعد ما رآها في بيت زيد رضي الله عنه . وفي هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم .

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »

لأن ذكر الآت ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتي الديار المصرية في تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته في الترتيب اذا امهلنا الزمان وانما نذكر بعض القوائد مما ذكره في حكمة الصيام التي تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يفضيهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم في بعض الشؤون والاعراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس وامانة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد في اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غني عنا قلنا ان معنى « لعل » الإعداد والتهيئة . وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنًا . وانصمها برهانًا . واطهرها اثرًا . واعلاها خطراً (شرقاً) انه امر موكل الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرّين العبد وربّه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له في عامة الاوقات لمجرد الامتثال لأمر ربّه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

في السنة ملاحظاً عند عروض كل رغبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه وصرايقته له لما صبر عن تناولها وهو في اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياة منه سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفي هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه اكبر معدل للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح في الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً. انظر هل يقدم من تلبس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلًا لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله تعالى في منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان دينه؟ هل يحتال على اكل الربا؟ هل يقترب المنكرات جهاراً؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله استاراً؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي اذ لا يطول امد غفلته عن الله تعالى . واذا نسي والم بشيء منها يكون سريع التذكر قريب النية والرجوع بالتوبة الصحيحة «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون»
انما روح الصوم وسره في هذا القصد والملاحظة التي تحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظته من اوجب من الائمة تبين النية في كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الامتاز الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم :
من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا اي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال أولئك الغافلين عن الله وعن أنفسهم الذين يفتطرون في رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو في بيوت الأخلية حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون في الجداول والانهار ويشربون في أثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالطعام الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذي ذكرناه والسر الذي افشيناه فحسبوا عقوبة كما كان يحسبها الوثقيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وهنا شيء ذكره بعضهم ويشتمز الانسان من شره وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويمجز الانسان عن الشهوات والمعاصي . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثته عن آباؤهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نمهد وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمة ويشتهد قرمه وآثار هذا ظاهرة في صوم اكثر المسلمين فانهم في رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم في عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسي به

وقوله في الحديث القدسي « يدع شهوة وطعامه من اجلي »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ في النية على ما قدمنا^(١) ومن آية الصيام بهذه النية والملاحظة التحلي بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك في ان من يصوم على الوجه الذي اقله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجدد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من القصور الجسماني وأما الروحاني فلا . اعرف رجلاً لا يفض في رمضان مما يفض له في غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمل في ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

ابن هذا كله من الصوم الذي عليه أكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحق وشدة الفضب لادنى سبب واشهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعي للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فخل منها محل الحقيقة وكان له أثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انتزاعه على العقلاء الذين يتماهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين في تيار الماديات والتقاليد الشائعة لا يفكرون في مصيرهم ولا يشعرون في أية جلة يقتدنون (قال الاستاذ) ان عندي وهما من اوهام الصوم وانني لعلني به

(١) يؤيده مع الاحاديث التي أشرنا اليها في الحاشية الاولى ما يذكره في صفة النية وهو : نويت صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحساناً لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احديكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل . الخ رواه البخاري ومسلم

اجتهد في مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضي ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتي ان لا أعمل شيئاً في صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان أخذ القلم في الصباح لاكتب مثلاً فلا أدري ماذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجري بسهولة حتى انني لولا معرفة السبب لتركته ولكنني ازال اعاجله حتى يجري ويغاب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون في صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى الفطر في نهار رمضان عاراً ومأثماً . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً في دينهم ولا في دنياهم خلوة من الروح الذي يُعَدُّم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوي نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام في النهار انما هو لاجل الاستكثار منه في الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والمطش » رواه النسائي وابن ماجه ولا تطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا ينافي ما ذكرناه هنا عن الاستاذ في كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه في رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناها على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع في النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى
البدن وانه كتضمير الحيل فايرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ



القسم العلمى

﴿ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ﴾

بادر قبل كل شئ باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ
ثم اعمل بالنصائح الآتى ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والحلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول
والبصاق الخ او دود الملق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتدخلهم
(ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او المخلوع او المملوخ
بكمادات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسه بالاصابع ولا تدخل
اية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة
او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شئ آخر غير نظيف . واذا
تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طيب المائدة) القرآ الى الصحافة
المصرية فنشرناها بجوارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة
صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقيته حتى صار قاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه في الحالتين قليلا من حمض البوريك . ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قاشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك او قطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

النزيف

(مايلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الحبل او التراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل النزيف خرقة قدرة ولا تحرك الجرح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فإياك من نزع

(مايلزم عمله) ضع على محل النزيف قاشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة أو منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضبط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف في احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانبوبة من الكاوتشوك المستعملة في الحقن او بالجمالات اللستك المستعملة للبنطالون او بقماش الهامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكحول المضاف اليه الماء .

ولا يقف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقيه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكمدات باردة على الجهة وادخل في الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه في هواء لطيف نقي

الشنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدي الى تأخير قطع الجبل
(مايلزم عمله) بادربقطع الجبل حالا ثم انهم المريض ورش ماء
بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الحل والبصل والنوشادر
وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعي واذا كان وجهه محمراً او محتقناً
ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الخردل (المسترده) على اعضائه السفلى
(الانقاذ وسامة الرجلين).

الفتق المختق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه
بضغط زائد او عنيف.

(مايلزم عمله) لاتسعي في ادخال الفتق المختق الا بكل لطف
ولا تفعل ذلك الا مرة واحدة. ثم ادخل المصاب في الحمام الفاتر او الساخن
وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق.

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (المنقد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتبريده
للاشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة. واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز
الاستصباح في غرفة مقفولة لاتدخل فيها ويديك شيء من النور او النار
(شمعة. لبة. سجارة. جمرة. الخ).

(مايلزم عمله) ضع المريض في الهواء المطلق وانزع عنه ثيابه وافرك
جسمه ورش ماء على وجهه بمندبل او بقطرة واستعمل له التنفس الصناعي.

الصرع

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تلين الاعضاء المتخشبة ولا تخط اي شراب للمريض أثناء النوبة .
(ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او القراش وفك ثيابه ولا حظه حتى لا يجرح نفسه .

الاغماء الحقيقي (الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه
(ما يلزم عمله) أنم المريض على مسطح افقى واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول المنق ودعه يستنشق هواء باردا ورش ماء باردا على وجهه وضع خلا او اثيرا او بصلا معصورا تحت انفه واضربه على جسمه بمندبل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعي .

السكتة (القفلة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقل بانها مضادة للسكتة
(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره في غرفة هادئة ورأسه مرفوعا وفك ثيابه وضع على رأسه مكمدات ماء بارد او مثلج .
وضع ورق الحردل على اعضائه السفلى (الانفاذ وسيانة الرجلين) .
واحقنه حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصية او الرج والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل النوبة العصية .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الأرض أو الفراش
وفك ثيابه خصوصاً ما كان حول العنق والمصدر (كالمشد والحزام) ولا تحظه
حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيؤ بوضع الاصبع في حلقه
واعطائه ماء فاتراً واشقه كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر
المضاف اليه معلقة قهوة من خللات النوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطبيب وحده عليم
بالادوية المضادة للسم التي يجب استعمالها لكل نوع من السموم
لا تقط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قوت
الحريث ولا من استعمال حجر البنزهر

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطه لبناً او مشروبات
غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن
اصل نباتي كأن يكون : افيوناً او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً
(عيش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع
ورق الخردل على ساقه واضربه على جسمه بتدليل او بفوطة واستعمل
له التنفس الصناعي

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس له

الماء بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الفطاء إلا نادراً.

(ما يلزم عمله) الأفضل ان يكون المساعد في أحوال الولادة امرأة وينبغي عدم شد الجبل السرى (جبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . واثق الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الجبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أو ست دقائق ثم ربط الجبل على مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الولادة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا .
(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضعا افقيا ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضع مكدمات مبللة بالماء البارد على موضع الألم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقايع المسببة عن الحرق . واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الخبر (واخضه الملون) او النبيذ الخ . وامنع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً او زيت الخروع او الزيتون . ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللاً بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازيلين البسيط الممزوج بحمض البوريك وهو الأفضل اذا تيسر .

الاجسام الغريبة في العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وافتح في العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظورا آجذبه الى الخارج بكل لطف بجسم لين او مستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة في الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب بآلة كانت .
(ما يلزم عمله) استعمل حقتاً مليئة في الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التي فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة في القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .
(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشر به واجتهد في حصول القيء .
ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابدأ استعمال المفتاح او ربط الرأس بالصوف او عض الجهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامة
(ما يلزم عمله) ضع المريض في الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح في الآذان .

الفرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تعليق الفريق من وجليه بحجة تصفية الماء الذي ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تغطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .
(ما يلزم عمله) انزع ثياب الفريق عنه ونظف فيه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودققه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعي .

العقرب (١) ام اربعة واربعين (٢) وبعض انواع العنكبوت

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع الاشياء القادرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بحجر او فص العقرب على الجرح
(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع في احد الاعضاء . وشرط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مص الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فيه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

(١) لاخطر في الغالب على الحياة من لسع العقرب الا عند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

الحية (١)

(ما يلزم اجتنابه) لا قائدة من استعمال حجر البزهر

(ما يلزم عمله) أولا - يادر بربط العضو الذي فيه الموضع الملسوع حالاً وسرياً فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان السع في احد الاطراف . والربط يكون بأنوبة من الكاوتشوك او قماش ممامة او بحبل او بالصوف

ثانياً - اغسل الجرح حالاً بالماء النظيف او بمحلول هيوكلوريت الجير او بمرمغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء

ثالثاً - شرط الجرح واستعمل الحمامة بواسطة كأس هواء على الجرح نفسه بعد تشريطه . او مضم الجرح اذا لم يكن فك مجروحاً او مخدوشاً (٢)

رابعاً - احقن الجرح اذا امكن بمحلول بمرمغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة ومن الضروري ان يكون في المنازل (المحتمل وجود حيات فيها وفي اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بخس الثمن وبسيط) بنسبة $\frac{1}{10}$ ثم اصف اليه عند اللزوم خمسة اضعاف بمقداره ماء وانعمل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقداره ١٠ غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم العقرب بل وسم الحية ايضاً اذا استعمل في الوقت اللازم

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصاً اذا كان في العنق او في الكتف

(٢) وما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية في القناة الهضمية لا يؤثر عليها

فلا يمكن شئ منها جرح او خدش

خامساً - إذا سرى السم في الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم تركيب كاليت (Calmette) إذا أمكن أو المصل المضاد للتيانوس بالحقن تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جداً وينجح غالباً في نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم في جسمه من زمن يسير ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعي ﴾

القي المريض على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره مرتفعاً قليلاً. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوي القريب من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلهما وكرر هذه العملية من ١٥ الى ٢٨ مرة في الدقيقة وبطريقة منتظمة فيعود التنفس. اهـ



القسم الأدبي

﴿ رواية حقيقية . في واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الأشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقه السعدي في الاسرى او في القتل فطلبوه فوجدوه في الاسرى فلما دخل على الحجاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقه قال والله لأقتلك . قال لم يكن الامير ليقتني . قال ولم وليك ؟ قال لان في خصالاً يرغب فيهن الامير . قال وما هن ؟ قال : ضرُوب بالصفحة . هزوم للكتيبة . احمي الجار . واذب عن الدمار . واجود في العسر واليسر . غير بطي . عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الخصال !! فاخبرني بأشد شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بيناً انا اسير	ومركبي وثير ^(١)
في عصبة من قومي	في ليلتي ويومي
يمضون كالأجادل ^(٢)	في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	في كل ما يليهم
فسرت خمساً عوماً	وبعد خمساً يوماً ^(٣)
حتى وردت ارضاً	ما إن ترام عرصاً
من بلد البحرين	عند طلوع العين
فجثهم نهارة	الشمس المغساراً
حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بسير	يقودها خفير
موقورة متاعاً	مقبلة سراعاً
فصّلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعاً	احشاً سريعاً
اريد رمل عاجل	امعج بالعناجج ^(٤)

(١) الوثير الوطني . وروى « ومركبي يسير » وليس بشيء . (٢) جمع اجدل وهو الصقر . (٣) اليوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة بسير الابل . وروى (وبعد خمس يوماً) (٤) معج اسرع . وسمراً سهلاً . ومعج في الجري تفنن وسار في كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعاني تصح هنا . واما العناجج فهي مخففة من العناجيج وهي جيات الخيل والابل واحدها عنجوج . او مخرفة عن التواعج وهي الابل السراع .

اسير في الليالى خرقاً بعيداً خالى^(١)
 وقد لقينا تعباً وبعد ذاك نصيبا
 حتى اذا هبطنا من بعد ما علونا
 عثت لنا سداًه قد كان فيها عانه^(٢)
 فرمته بقوسى في مهمه كالترس
 حتى اذا ما امعت في القفر ثم درمت^(٣)
 وردت قصراً منهاً في جوفه طام خلا^(٤)
 وعنده خيمة في جوفها نعيمة
 غريرة كالشمس فاقت جميع الانس
 فمجت مهرى عندها حتى وقفت معها
 حيث ثم ردت بلطف وحيث
 فقلت يا لعوب والطفلة العروب^(٥)
 هل عندكم قرآ اذ نحن بالمرآ^(٦)
 قالت نعم برحب في سعة وقرب

(١) الحرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثه
 وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بهر الوحش (٣) درمت قاربت الخطأ
 في محلة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جثه قصراً ومقصراً (كقعد ومجلس)
 أي عند العشي وفي الأساس عند دنو العشي قبل العصر . والشطر التالي غير ظاهر
 وأقرب ما عندي فيه ان الضمير في (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بالمعجمة) خبر
 لمبتداً محذوف أي وانا ظمان خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعة والعروب المتحبة الى زوجها (٦) ويروى هكنا :

« هل عندكم لى من قرى اذ نحن منكم بالمرآ

والمرآ الفضاء لا يستتر فيه بشيء

إربع هنا عتيداً ولا تكن بييدا (١)
 حتى يجيك عامر مثل الهلال الزاهر
 ففجت من قريب في باطن الكتيب
 حتى رأيت عامراً يحمل لثاً خادراً (٢)
 على عتيق سابج كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعني من المسجع
 والرجز وخذ في الحديث . قال نعم أيها الأمير ثم نزل فربط فرسه وجمع
 حجارة وأوقد عليها ناراً . وشق عن بطن الأسد وألقى مراقه في النار (٣)
 فجعلت اصلح الله الأمير اسمع للحم الأسد تشديداً . فقالت له نسيمة قد
 جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فافعل قالت ها هو ذاك بظهر الحية
 فأومت إلى فأنبتها فاذا أنا بسلام امرء كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسي
 إلى جنب فرسه (مبالغة في الحفاوة) ودعاني إلى طعامه فلم امتنع من
 أكل لحم الأسد لشدة الجوع فأكلت أنا ونسيمة منه بعضه وأتى الغلام على
 آخره . ثم قام إلى زق فيه خمر فشرب وسقاني فشربت ثم شرب الغلام
 حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل أحماني فقامت
 وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم

ثم أقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك
 احفظ المأخلة قلت لا بد من الجارية فالتفت إليها وقال لها قني ثم قال

(١) اربع كاعلم أي تمهل وانتظر (٢) الأسد الخادر هو المقيم في خدره يريد
 أنه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالتشديد ما رق منه واحدها مرق أو
 لا واحد لها

يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابي
فقال له من انت فاست اقابل الا كفوا فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشده عليه وانشد يقول :

إنيك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امرأ انت عنه ذاك كل
اني كمي في الحروب بازل ليت اذا اصطاك الليوث باسل
ضربا هانات المدي منازل قتال اقران الوغى مقاتل
قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس
لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام من انت قال انا صابر
ابن حرقة السعدي فشده عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابرا على سنان يجذب المقابرا (١)
ومنصل مثل الشهاب باترا في كف قرن يمنع الحراثا (٢)
اني اذا ما رمت ان اقامرا يكون قرني في الحروب خاسرا (٣)
ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم في العافية والا فارس لفارس .
فلما رأيت ذلك هالني امره واشفت على اصحابي فقلت احملوا عليه جملة
رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :
الآن طاب الموت ثم طابا اذ تطلبون رخصة كهابا
ولا تريد بعدها عتابا

فركبت نسيمة فرسها واخذت ربحها فما زال يجالدا ونسيمة حتى قتل
منا عشرين فارسا . فاشفت على اصحابي فقلت يا غلام قد قبلنا العافية

(١) و يروي (مجلد المقدرا) (٢) المتصل كنخل السيف (٣) يروي (اقاسر)

بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجع هذه الرواية وصف القرن بالحسرة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اولاً ونزلنا وسالمنا
ثم قلت يا عامر بحق المأخلة من انت؟ قال انا عامر بن حرقه الطائي
وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما صرنا انسى
غيركم . فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت
من اين شرابك^(١) قال الخمر اجلها من بلاد البحرين كل عام صرة او
صرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخدمها حاجتك .
قال لا حاجة لى فيها^(٢) ولو اردت ذلك لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم
منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدو الله لغدرك بالقي . قال قد
كان خروجي على الامير اصاحه الله اعظم من ذلك فان عفا عني الامير
رجوت ان لا يؤخذني بغيره فاطلقه ووصاه ورده الى بلاده



(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة في السنة الثانية عشرة وهي
ثابتة في منهاجها مغذية في سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها
وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعظم كتاب المسلمين ينفتحونها بنشرات
اقلامهم وسوانح افكارهم فهي الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ
صوتها الى ما لا يبلغه صوت عربي . فهي صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ
على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق في خدمة الأمة الاسلامية
والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراد الشراب مع ما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شرابها
فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفي رواية : لا ارب

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَاهِلِيَّاتُ

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثر فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكثار من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعظ الجاهل في المساجد ينفثون سموم التعاليم الفاسدة في ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرضاً أو تكون من المهالكين . فنقترح على الاستاذين الكبار الذين من وخيلتهما تلافي هذا الأمر - شيخ الجامع الأزهر وشيخ المسجد الحسيني - ان يمنعا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم باصرهما حتى اذا خاطوا واساء يمنع . ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا في المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلا للقصاصين

« بدعة تعظيم القبور - معصية ام كفر »

حديث احمد والبخاري ومسلم في لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفي رواية لهم اخرجها النسائي ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فأتوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين في التلاعب في دينهم انك في كثير من بلادهم (كهدا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الذين يؤولون امر الصور وان لم تكن فيها اذني شبة تعلق بالدين والعبادة ويؤولون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدوها الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل على ذلك . والاحاديث في لعن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد وانتهى عن ذلك كثيرة ومنها في حديث الطبراني : « الا وان الاعم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد واني انهاكم عن ذلك اللهم اني بلغت (ثلاث مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وانت ترى لاسيما في هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهى على القبور التي شيدت عليها المساجد والقباب وترى النساء والرجال حتى بعض العلماء منهم يطوفون بها ويصلون اليها . سبحان الله ما اقوى سلطان العادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه واسميده بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطمئن في دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بمقائده الرجيحة . تساهل بعض الفقهاء بانكار هذه الفتن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر النهي عنها في مرض الموت ويطعن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثاناً (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر في الزواجر ككباثر مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

إيراد الأحاديث الصحيحة الواردة في حظرها بحثاً نذكر حجة على المخذولين الذين يقترون هذه الموقوفات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة في التشديد فيها زعماء منهم أن المقد لا يأخذ إلا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ، والله

« عند هذه المسئلة من الكبار وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك بما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجداً منها واضح لأنه ليس من فعل ذلك قبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك قبور صلواته شر الخلق عند الله يوم القيامة فقيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنموا » أي يحذروا منه بقوله لم ذلك من أن يصنعوا كصنع أولئك فليعلموا كالعنوا واتخاذ القبر مسجداً مناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقوله « والصلاة إليها » مكرر إلا أن يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم إنما يتجه هذا الأخذ إن كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت إليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاماً . فاشترطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد بالصلاة إليه - ومثلها الصلاة عليه - التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهرة من الأحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قلنا على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به . والطرائف به كذلك . وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث « كروا آتاكم من اتخذ على القبر سرُجاً . فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« وأما اتخاذها أوثاناً فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبري وثناً يعبد بعدى » أى لا تعظموه تعظيم غيركم لا وثنائهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها اوثاناً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد^(١)

« نعم قال بعض الخنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهى عنها ثم إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبنائوها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور اذ هى اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك واصر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء فى الزواجر بحروفه وفيه الجمل لمنافى هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم فى خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قليل من الحطام الذى ينالهم من النذور فيأكلونه سحتاً « اشترى بايات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل فى مفهوم قوله تعالى

« ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره

عن الخنابلة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الابواب

المسحاة

بوتنى الحكمة من بقاء ومن يوتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الابواب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق
المضبوط في استعماله . تاريخ الائمة الاربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة سني
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب
في اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف
الاولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعية والمنكرة في ذلك وغرض واضعها .
تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام في مسألة
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضررت
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضميم
والذل لما يلغظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاب الكلام فقال
 (المصالح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجملة قديم وانه
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالة ليست عقلية
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم
 اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة ونحسب ويحكم بعددها على انه تحديد
 لزمان امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف
 الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بيان
 تذكر كلمة او كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من
 مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجلل بيان سنة حدث فيها
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٠ ١٥٠ ٧٠ ٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جعد

١٥٠ ٢٠٤ ٥٤ ١٦٤ ٢٤١ ٧٧

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فواتهم فالعمر

فلولا البيت الاخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ
 لا تكون دلالة صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعاني لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء في دلالة الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حمّد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بقة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمي الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روى عن اليهود وذكرته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون في النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر الإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الخافض ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (اباجاد)

والإشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا ان نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على انه لا يدل على ما ذكرت اذ يجوز ان يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحياً ابني اخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلهما يقصدان التلبس والايهام فاضطرهما الى التصريح بالتلبس حيث قال حتى « قد لبس علينا امرئ يا محمد »

(المقلد) : ان في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان ابا جاد الذي هو اصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فاي مانع يمنع ان يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز ان اهل الديوان الباطني لا يتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لاسيما حروف اوائل السور ولعلك اطلمت على هذا في كتاب (الذهب الابريز)

(المصلح) : اني لم اعن بقولي « السريانيين » الملائكة وانما اعني جيلاً من الناس امرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوز والاثني حطي والثلاثاء كلن والاربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم واخذها العرب عنهم و اضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما ثخذ

وضظن وسموها الروادف اى الواحق ووافقوا السريان ايضاً فى ضبط
مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بحمل
كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدهم
الجد ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف.
وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه
عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادي فيهم انهم عالم روحاني غيبي وان قياسهم على عالم
المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيّفها الحروف قياس غير صحيح او كما
يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب عنه عن الناس ولم ينله
كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندي نص قطعي فى تفاهم
الملائكة وتخطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض
فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت
معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة
مرضية ولا بينة شرعية فان خالفنى طالبتك بالنص

(المقلد) : اتى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك
تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال
ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته
جهلاً وان سماه المبطلون به علماً الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم
به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزاً فى نظر
العقل . واتى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة
دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انباه عن

الايمان فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جئته في هذه الأيام وسأله هل يوجد في التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ هـ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لي ان احتج عليك بها ولكنني كنت اتوقع الرد علي بأن كلام المؤرخين لا يحتج به على رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا — واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه — « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابي الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذي عينه للافتح وانه بعد موته برمان افتحه المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم » فتمين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الاخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل في شيء ذكر الدعوى في احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط في الدلالة فلا تلجئي الى التكرار . نعم ان العالم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذي يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فاذا صححت رواية ابى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الأبهام والغموض بل هي الى الاتفاق الذي يسمونه (الصدفة) اقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الاولياء :

(المصلح) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره . ثم اننا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثن نرى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

(المقلد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصالح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محي الدين بن عربي فلا اظن انهم اخبروا بشيء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعراني من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويرغبون في جغرافية الآخرة المفية ويسلمون بها تسليماً .

واما ما جاء في كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فيجمله او كاه منقول عن كتب الشيخ محي الدين بن عربي وقد صرح هذا بان المهدي كان موجوداً في زمنه وذكر وقائمه معه . وفي كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : انني اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسهه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطرت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لا رجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا اننى اذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجده له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله واذا سلت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر في الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المقلد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :
 « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »
 فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام
 ... سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
 فلها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن
 الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
 الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
 كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف
 وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهى مقدار ما بين العصر والمغرب
 تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما
 كان ما قلنا انه تقريبي تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
 فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذى لا
 يبعد عندى ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة
 بفتح اى سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدى وانتشار
 الضلال ويصح قولى الاول

(المصلح) : اعلم ايها الاستاذ — ولا تؤاخذنى بقول اعلم — ان من
 اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد
 وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من
 افساد عقائده وادخال الدخائل التى تثير الفتن وتفسد الاخلاق فى تعاليمه
 وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم فى

الدنيا قليلة ليقعوا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا هم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككوا في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الفس في بعض آخر لتظاهر رواته بالصلاح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبحث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرج في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد مرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة ايان مرسيا قل انما علمها عند ربي لا يحيطها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأيكم الا بنته يسألونك كأنك

حَفِيَّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » فلو كان المراد باللفظ (بَغْتَةً) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات في هذا المعنى كثيرة

وأما حديث الصحيحين فهو يدل على أن ما بقي من عمر الدنيا يعد بالآلاف أو بالملايين لأن ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الأسرائيليات التي لا ثقة بها وإنما يوثق بما ثبت بالبحث العلمي في طبقات الأرض وآثار الإنسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالآلاف . ولا ينفيه حديث : بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى لأن المراد به التقريب النسبي

(المقاد) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق . مع ملاحظة فساد أخلاق المسلمين وأعراضهم عن العمل بدينهم (المصلح) : لم تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً . وفي رواية أخرى له قال « تبلغ المساكن إهاباً أو يهاب » وإهاب بقعة خارج المدينة المنورة يعني أن العمران يتسع فيبلغها . فإن استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فتي يتم ؟ ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه إن شاء الله تعالى

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث في هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين في القاهرة في اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء في حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض في البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب في قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم في بيت المقدس يمثل الاهالى به في الطرقات افطع تشيل الى ان يموت وفي اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان في العهد الفار كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه في جب . راخترعت في المصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة في ابداء المجرم منها ما كان يصلح لسهل الممين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التي يقشعر البدن لذكرها

أما في فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا في عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بآلة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاروية عادات خاصة بها في عقوبة الاعدام ففي اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تنكسر عظام الجمجمة وهي أفظع عقوبة فيما نعلم وفي انكلترا

الشنق عن المثال المهود في مصر لعامة الناس وعلق الرأس بسلاح يشبه
 الفأس الذي يعلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول
 كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية
 سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢
 مقاطعة فقدحت آثار تلك العقوبة من القوانين ففانها بذلك الحكمة البالغة
 التي تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم في القصاص حياة يا أولى
 الاباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود
 بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفي الحديث الشريف « اذا
 قتلتهم فاحسنوا القتل واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليجد احدكم شفرته وإبرخ
 ذبحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين في
 الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين
 معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاذ قطعت الرقبة في مدة
 وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفي المحكوم عليهم
 مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث
 عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات
 والانفعالات التي تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين
 والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التي لا
 دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال فرنسا للذنب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لا بومراى صدر الحكيم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتى دى لا بومراى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفنى عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هى » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته المديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبتة وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعم عن النخاع المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفها ويحصل الانحاء الحقيقى الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القاب والنخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين للرقبة مصحوبة بتأثير يؤدي الى قطع عروق الرقبة وشرائنها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء بقعة

المخ ونهوض الفكر على حالهما وفي هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى
وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر في نقطة المحكوم عليه من
نومه عالماً بما يصير اليه أمره في يومه وأنه سيساق الى دائرة التنفيذ .
وكثيراً ما يفقد رشده في هذه الاثناء ويغمى عليه فيباشر الجلاد في اعدام
شخص معدوم الحياة تقريباً

٢٠٢



محاور الماء والنار . في توليد البخار

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود في الرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو
يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث .
قد تطاير من الفيض شراره . واحاطت بالدهاء ناره . وسرى الحرور . في
جسم التأمور^(١) . ولم يقو حجاب الرجل الكثيف . على رد ذلك السارى
اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأب^(٢) . لسبب من الاسباب .
وبينما تتسائل جواهر الماء . عما حل بها من اللاواء . اذ خف الجزء الملامس
لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة في السماء . فامسك به سائر
السلسال . ومنعه من الرقي في الحال . وخلع عنه ثوب سماره^(٣) . وبرّد
حر ناره . وما لبث الجزء الذي حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من
الأب^(٤) الى القرار . صب عليه الجوّب سوط عذاب فلجأ الى الفرار^(٥) فكثرت

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو في الاصل حر الشمس
والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح اناء (٣) السعار (كفراب) الحر
وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ
(٤) الجوب الكانون والموقد

الهييج والاضطراب . والأئين والانتخاب . وفكر كل في ساعة الفراق
ولما تقع . فبكي وتوجع . كأن ابن المعتز عنه بقوله :

واذا فكر في البين بكى ويحبه بكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان اريزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد
الماق لو الله لم كويتني بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف
قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت
حلل جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك يا عديم الوفاء .
فأجابه العشب بلسان لهبه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه
بنفسه . والباحث على حثفه بظلفه . والاحق الذى لم يعر المستقبل نظره .
ولم يجل فيه فكره . لا تنطق بنت شفه . واعلم انك من الهلاك على
شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذيبى . فكيف
تفخر على وما ترانى فيه هو منتهى نصيبى . فاذا الآن انتقم منك بما قدمت
يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شرك . ثم مالبت الماء ان فاروغلى .
وطلب الصمود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً
ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع
ولا ضغينة . وقد فصح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطة
تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى
قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسل^(١) . وعاد الميسط^(٢) هلاها^(٣) . اهـ

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلاسل وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) الميسط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) يوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافي

﴿ الى الله المشتكى ﴾

عنى الديار ديار الحكم والحكم
 وغادر الارض ارض الدين مجدبة
 حيث المشاعر مضروب لها مثلاً
 حيث الشعائر امست وهى متكسرة
 حيث المدارس طرا وهى دارسة
 الله يعلم ان الدين اوهنه
 « فلارعى الله قوماً لا عهد لهم
 من كل متبع الاهواء منهمك
 لا مذبذب جرت فيه سفائهم
 جاءوا جياحاً لحوم الجيف قوتهم
 يذللون سراة عز مشربهم
 سبحانه تلك ايام يداوئها
 ولا يغير ما بالقوم ربهم
 فانهم رفعوا للعلم رايته
 وانهم خفضوه فهو يخفضهم
 بالعلم قد جاءنا الاسلام منتصراً
 والروم فى بجة غاصت سفينتها
 وقد محاه جهلهم سيما نوعهم
 حتى انار الورى فانجاب ظلمته

فقد الرجال رجال السيف والقلم
 قحط الكرام وموت الجود والكرم
 « بر معطلة دار بلا ارم »
 اعلامها كانتكاس الظل للقدم
 اضحت مرابض للانعام والنعيم
 تقلباً دولة الاوغاد والقزم
 ولا ديانة خواتين للذمم
 فى السكر بالشر والاشراك معتصم
 لا بالشرائع بل بالنار والضرم
 تمسى النصور لهم لحماً على وضم
 ويولفون كلاباً فى حياضهم
 فى الناس وفق اصول العدل والحكم
 الا بتغييرهم ما فى نفوسهم
 يرفعهم لسماء العز فى الامم
 فى هوة الذل والانكاد والمذم
 فاخرج العرب من اشراك شركهم
 والفرس من فتنة صماء فى ضرم
 وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم
 شروق دين الهدى فى الاعصر الدهم

دين غدا ناسخ الاديان قاطبة
 مؤلفاً بين اشتات القلوب كما
 اسواه كاصول الشم راسخة
 اين الذين اشاعوا في البلاد علو
 احيوا علوم ارسطاليس دارسة
 وهذبوا من خرافات دفاترها
 في البيض والامر والسودان نوزهم
 امسى الرياضى روضاً من رياضتهم
 واحرزوا قصبات السبق من حراف
 كم في السياحة رايات لهم نشرت
 وفي الميرة آثار لهم رفعت
 هذا العلم الذي باهى ثرمان به
 ممن تدرت الآثار مائة
 من غدت هذه الاقوام رائجة
 ثلاني ناس والذهب في شغل
 هيات سلسلتي ذل ومنزلة
 حتى غدت سيرة الاسلام شاكية
 دين نهم بغير العلم باسقه
 نور ندم كان اس المال علمهم
 ردت لوديع العلم ثروتهم
 من زاده عرفا ان زاد هذه

وآية الشمس تمحو اية الظلم
 يؤلف الناظم النحرير في الكلام
 فروعه علت الافلاك في الشم
 من النقل والعقل والاحكام والحكم
 كما ابن صريم احي دارس الرمم
 ودوتوا درسها في سائر الامم
 تراه يلعب لمع البرق في العتم
 وايست نخله من جود فضلهم
 ومن فنون صناعات ومن حكم
 وفي الفلاحة آيات لغرسهم
 تلوح مثل النجوم الزهر في الظلم
 حضارة وبراء عكس نورهم
 بالعلم مشبهة ناراً على علم
 اسواقها في فنون البيع والسلم
 والخراب في نهم والشرق في صمم
 من الجهالة ونحلت سرى الهمم
 من بعد ما حشوا في العرب والعجم
 لم يبق منه سوى ساق بلا قدم
 ويل نهم اذا ضاعوا راس العلم
 ووزعت ملكهم اعداء دينهم
 الا زيادة نكص فوق نقصهم

لاخير في عِدَّة ان قل عُدَّتْهَا
 امسى الشراب سراباً من جزالتهم
 واصبحت دارهم قفراً بلا سُرج
 تشعّبوا شيعاً حتى رعى هملا
 قد جزّوا بالهوى ذا الدين تجزئة
 كل له غرض يرى به غرضاً
 كل له مذهب يبني به ذهباً
 فشا النزاع فامسى الأمن منتزعا
 ليس من حاكم ترضى حكومته
 بلى فان رسول الله اسوتنا
 اليك نشكو رسول الله ذلتنا
 ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا
 فنحن راضون أيضاً بالذى كتب الـ
 ان كان حبل الرجا في الدهر منفصلاً
 وانت احييت اسلافنا كراماً
 يارب انزل علينا رحمة ابداء
 وأصلح الله اخلاقاً لأئمة
 صلى الاله على طه وعترته
 لاخير في سمن إن كان من ورم
 اذا أصبح الماء غوراً من عيونهم
 والشمل من بعد جمع غير منتظم
 كل برعى بلا راع ولا لزم^(١)
 والدين جوهر فرد غير منقسم
 ويجعل الدين منه عرضة التهم
 بئس الخطام الذى يفضى الى الخطم
 كذا الامانة من حل ومن حرم
 فى الحل والعقد عند الخطب أو حكم
 خير المحامين محي ميت النسم^(٢)
 والذل من بعد عز اصعب النقم
 احاطة الدجن فى داج من الظلم
 خلاق من سابق الآزال فى القسم
 فبلنا منك حبل غير منقسم
 فلا تضع خلفا فى آخر الامم
 كما رحمت نبياً طاهر الشيم
 حتى يباهى غداً اسلافهم بهم
 ما حنّ قلب الى جيران ذى سلم
 بوبىء (ش ١٠ ج)

(١) اللرم ككتف الفيصل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور
 كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسم (بالتحريك) لا
 يطلق الا على الحى وهو فى الاعلى نفس الروح ويدل عليه « وانت احييت » الآتى

باب التوبى والتعلم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب إميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانه الى اراسم في ٦ مايو سنة ١٨٥٠

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصول حبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسى ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب^(١) غير المهمة التى كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى تخاطبى معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عراني لخبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بى فى التصميم على اللحاق بك لاجابة لم احسن بمثلها من قبل ولم يمننى من المضى معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصمت لذلك الاحساس آسفة مرتقة تحقق املى فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائل ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال (وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والفضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر

فائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكنى احبه
كما هو لانى ارى جميع ما فيه منبعثاً عن الفطرة ولم أُعْنِ حتى الآن بتعليمه
مواضعات المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتى كان مصروفاً الى
النظر فى اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد فى تقويم طبعه وتربية ادراكه
وسأسر ذلك عن تجاريبي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحى فى ذلك .
قد لاحظت ان فيه نَهْمَةً وهى عامة فى جميع الاطفال فأى واحد
منهم سلم منها ولكن قد اتت علي معه ساعة ارتعدت فيها فرائضى خوفاً
عليه من تلوث نفسه برذيلة افطع من النهمه واشنع منها كثيراً ألا وهى
الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تحبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى
اخرجته من الفرن ووضعتة ساخناً على الحوان ثم دعنا شؤن مختلفة
للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه
امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد
للقرص أثراً فاستولت على ربة شديدة فى امره ولكنى تجاهلت السارق
والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة انى اخاطب الكل فقلت ليت شعرى
من ذا الذى اخذ القرص من فوق الحوان فاما قويدون وجورجيا فانهما
لم ينسبا بكلمة لعلهما البراءة من نفسيهما واما « أميل » فلما لم يكن شأنه
كذلك لم يسهه الا أن خجل وصاح قائلاً « الذُّبَّةُ هى التى اخذته » .
فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادى غماً وقد علمت من احد
مكاتبى السائفة ان الذببة هى كلبة البيت ولما علمه بينه وبينها من الالفة
والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل فى نفسه
فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الذببة هى الآئمة فلا بد من جلدتها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت في كل هذه المدة أتأمل في وجه « اميل » واحس بأن قوادى يطير شعاعاً ولا غمره فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادرك الزنجي بلا ريب موجب جزعى وفهم ما قصده فتقدم الى الدبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها منذ حين علامة الانس بمن في البيت والسكون اليهم لفراغها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لأنها كانت تنظر الى « اميل » نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعنى أعاقب ظلاماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يدي قائلاً كلا ليست الدبة هي التى اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سرى عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب علىّ فى هذا المقام الثبات وعدم التعجل فى اظهار الخنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجنه فهى التى ينبغى الرجوع اليها فى طلب العفو ففهم انه فى الحقيقة قد فرط منه فى حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدلت عليه فى بداية الامر ولكنها لما رأت ان استماعة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبحثنا ذلك على ان قهقهنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لو اديهم باكثر مما تراه فيها اجدننى فى بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء « اميل » والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستعداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصل في ذهنه من حوادث العالم الخارجى الا صورة مبهمه فتراه يعتبر ما يتعاضى عليه من الاشياء ولا يوافى رغبته ذا قوة متمردة وارادة متصرفه . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلانى واصحكنى منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدئياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهرزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذنى ايها الفصن الحقيقير » وانى لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس^(١)

هذه الشكاسة التى فى الاشياء وانما اسمها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذى الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى او امرى واغفل الأخذ بنصائحى بحيث انى لا اتولى عقابه بنفسى بل اكله للجملات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خاف اياه فى سنة ٤٨٥ ق . م . ومات فى سنة ٤٧٢ . ق . م . اراد اتمام فتح البلاد اليونانية الذى كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصى .

المحيطة به فانه بذلك يمتاد على ان يلتبس في الطاعة جنة تقيه شر ضعفه
وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها في ضرب آخر من ضروب
سيرته وانى وان لم اصل بها في جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالني على
الطريقة الموصلة اليه . ذلك انى رأيته شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما
انذرتة بان في خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه
قلة الاصفاء الى نصائحي في هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يغرى به
بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه في الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه
وليدا ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الى قهرا فادرك من ذلك الحين
الموعظة التي اردت ان اعطيها اياه وهى ان الاتقياد والطاعة امثل من القسر
على انى رأيتنى قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن
يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ
قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط ببلداته وعاشر آراه اشرق في
وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا
رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امر اصطفايتهم
موكولا الى حتى لا يكون له فيهم أسى سيئة ولم الاق في هذا الامر صعوبة
لان الناس هنا لا شغلهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون في تسليم اطفالهم
لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شبيها
بملاجئ من ملاجئ الاطفال فاذا ذكر لك من اخصاء « اميل » اثنين فقط
وهما غلام اسمه وليم يكاد يساويه في سنه اعنى انه في الخامسة او السادسة
من عمره وقتاة في السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلي

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالاً لاشبهة في وجه مناسبته فيدعونها
بـ"بلي" (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعني به في شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة
اختلاط وعشرة بينهم فتراني اذا صرحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع
عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكني اراعي في هذا التوزيع ان يكون الخبز
كله لواحد منهم واللحم البارد مثلاً للثاني والفاكهة للثالثة فاذا حانت
لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاء الاكل وهي قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل
صفار الذئب دعا من نال الخبز منهم رفيقته الى مقاسمتها اياه على شرط
ان يقاسمها ايضاً ما معها من اللحم والتفاح مثلاً فتقبل منه هذه الدعوة
عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون
بالغريزة الجري على سنة المعاوضة التي هي على ما ادرى حقيقة معنى المساواة
من اصول الرذائل الخبيثة التي اصرف في استئصالها من نفس اميل
جل اهتمامي الأثرة فان الاطفال مجبولون على الاستئثار بكل شيء وهذا
الاستعداد القطري مبني في الغالب على الشره والحرص ذلك ما اراني قد
لاحظته فيهم واود أن اكافه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجع فيه زخرف
القول وبلاغة المنطق وان الواجب على كما رأيت فاصبت ان استخلص لولدي
ما اسوقه له من العبر في الاعمال . ولعلك سأتلى عما فعلته للوصول الى هذه
الغاية فاقول : اتى انتيت من بين الاشجار المثمرة في بستاننا ثلاثاً جمعت
لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التي توليت توزيعها
عليهم قد اعطيت « لاميل » كرزة ولوليم خوخة ولبلى اجاصة طعمها
قوييدون ولما ثمر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول في

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانيّة الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على « اميل » في ابان الكرز ان يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرفيقه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر وليم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابله بنظيرها ما لم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفي كلتا الحالتين عقوبة له .

(للمكتوب بقية)



« الجامع الأزهر »

وقفنا على مقالة ضافية في جريدة « پيسه أخبار » الهندية الاسلامية كان بعثها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها في سياحته التي تكلمنا عنها في جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالقتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبي الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به اللورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفعله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

الكلام على هذه المساجد العظيمة لجامع السلطان حسن وابن طولون
والمؤيد والغوري واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه
ولا سيما قرآء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة في الدنيا وقد جئته مرات متعددة في
اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومساء من نهار وهو مخصوص
للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذن المؤذن من
مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفي اوقته للصلاة
ولكنهم يصلون متفرقين وبعضهم يبقى مشغولاً بالقراءة والمطالعة
وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهاء عشرة آلاف والاساتذة بمائة
او يزيدون (الصواب انهم مئاة) وسن الطلاب يتبدى من ٧ سنين
الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير
جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الاكل وعن
الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله « والتعليم فيه
يتبدى من قراءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض
الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف
« انا ابدي رأيي في الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتي
بهذا المكان الذى هو دار العلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتني الا
التأسف . فلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج
منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة .

الى ٢٤ سنة

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة في الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابضين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا في الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يرجون الى افق الانبياء . ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأمُر وينهى عن المنكر ولا ينتهى . « وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناهما ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواج الوعظ في الجلوة ويعمل بخلاف ذلك في الخلوة . يأمر الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوم بأفعالهم كما يعظونهم بأقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه



« تعيين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ التزيه الشيخ امين افندى السحيمي وكيلاً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر في شؤنه وهو تعيين اصحاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهني صديقنا الشيخ امين افندى بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤونها خير قيام

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العلية . وافرّ بها عيوب هذه الأمة المصرية . وأثبت وليّ عهدا احسن نبات . وحفظه من جميع الملمات لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال في الحال والمآل .

بعد عند تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية . بتدكار جلوس مولانا عباس حلي باشا على عرش الخديوية . نابيا مطلقا عن الحضرة السلطانية . فترتفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية وعسكرية . وتقتدى بها في ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوروبية وغير الأوروبية . وقد أعدت لنا في هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التي يرأسها عطوف قلو عبد القادر باشا حلي . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي . ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التي يحكمها هذا الأمير المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . في حول من الأحوال . مما فصلت القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبق لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا اننا نستلقت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التي ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات جبههم لسمو الأمير . وإخلاصهم للعرش والسرير .

فترفع فرض التهئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه . ونسأل الله تعالى ان يمد في ايامه ويمد بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

البدع والخرافات

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لَعَنَّا

« الاحاديث الموضوعة في رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامة قلّ او كثير وذلك ان آدم لما أكل من الشجرة بقى في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافترض على امتي بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواه) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه في قوله تعالى « كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب في مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى في باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفي الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم في الجزء الماضى فساد هذا الرأي وبيان انه اعتقاد وثنى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة في القرآن . ورأيت الشعرانى في ميزانه توسع في بيان التكاليف التى فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى في المذاهب المدرسة وقال ان سبها كله يرجع الى الاكل الخ ما
اطنب فيه وهو نزعة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف
رحمة لا عقوبة « ولو شاء الله لأعتكم » وان البناء لا تعاقب بذنوب
الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى . ان
لا تزرؤازرة وزر أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الآيات وهي
شريعة العدل التي كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما في اسفار
العهد القديم في البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله
تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة
مرفوعاً وفي اسناده محمد بن ابى ميسرة عن ابيه وليس بشيء . وقد اخرجه
البيهقي في سننه وضعفه أبى معشر . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل
رضوان خازن الجنان فيقول ليك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة
وامر مالك بتغليق النار . وهو حديث طويل يذكر في كتب الوعظ
والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفي اسناده
اصرم بن حوشب كذاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي ان يكون
رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود
مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب . قال الامام الشوكاني بعد
ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل بانهما
موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطي لهما على ابن الجوزي بانهما قد

رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزي فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اهـ

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف . . . واذا كان ليلة خمس وعشرين . . . الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي

ومنها حديث : إن الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار يبتقي الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » بنقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له ، وقدرناه البيهقي من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقي : هكذا جاء مرسلًا - ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابى امامة بلفظ : إن لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون ألفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق في جميع الشهر . ورواه الديلمي باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث في رواياته وما فيه من التغير والتجريد العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو في المبالغة الذي هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان في عهده صلى الله عليه وسلم يبالغون عدد عتقى ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان

تعدد الروايات لا ينافي وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجاهلية الذين يقرأونه على المنابر يغترون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لأهل السموات والأرض أن يتكلموا لبشروا صوام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التي يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي . قال البيهقي عقيب إيراده : معروف بن حسان - اى احد رجاله - ضعيف وسليمان بن عمر النخعي اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرروا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمهورها . ولم عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو ليلة واذا غاب بعد الشفق فهو ليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب - المفطر والمتسحر وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال في الذيل : فيه مجاشع يضع . اى فهو مكذوب ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ في اسناده ابو عصمة وضاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغاني موضوع وقال

في المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنسًا اكل البرد وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال في الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاته فانه خير كثير ومن لم يغفر له في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له . قال في الذيل : في اسناده زياد بن ميمون كذاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عبيدي بعد المصريثة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطني : ابراهيم بن عبد الله المروزي ليس بثقة حدث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصي في ذلك الوقت قاتل الله واضعه ما اشد اغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلت الجمعة سلت الايام واذا سلم رمضان سلت السنة . رواه الدارقطني والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفي اسناده عبدالعزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم في الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطار على تمر من حلال زيد في صلاته اربعائة صلاة . رواه تمام في فوائده عن انس مرفوعاً وفي اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امرأة حتى يبين له حجم عظمها ورآه

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال في اللآلئ : موضوع سعيد - يعني ابن عتبة - كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الفزالي في الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به في التفسير عن الرذائل التي لم يشرع الصوم الا لاتقانها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطني عن جابر مرفوعاً وفي اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحارث بن عبيدة الكلاعي ضعيف ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطني عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدي عن سليمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفي اسناد ابن عدي متروك وفي اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربّه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يحتف بها اعمال وشؤون صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجمل المسلمين واكملهم اذا جلسوا على مواثيق قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم في اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمر ولا لسلطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التي يتساوون فيها في تناول كما كانوا متساوين في الامساك . لكن اكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التي حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم ينادرون المائدة الى اللهو واللعب ففهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبيّر والمراقص . وهكذا شأن الدين في ضعفه وتلاشيهِ يجهل الناس اولاً اسرارهِ الروحانية وحكمهِ المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقي من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ في شبحها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية في هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء

(الوعظ) هو افضل الشعائر التي يمتاز بها رمضان في الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خسير من تعليمهم وإرشادهم - سمعت امثلاً من رأيت منهم يتكلم على العامة في الوجدانية فيقول ان الوجدانية التي هي اصل الدين واساسه هي عبارة عن الاعتقاد بنى خمسة كرم على مذهب الجمهور وستة كرم على مذهب آخر وهي الكم المتصل والكم المنفصل في كل من الذات والصفات والافعال ... ثم انه استدلل على الوجدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك
يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال . كذا قال . ونعوذ بالله من الجهل
والاضلال . ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصي وتنال بها
الدرجات العلى ويبيعهم ذاك في قراطيس ثمن الواحد (قرش تعريفة) .
ومنهم من يعلمهم الزهد في الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه
وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق في المسجد الحسيني على تفضيل الفقر
على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو
القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادئين . ومنهم من يعلم
الناس غرائب النوادر التي يفتشون الكلام عليها بقولهم « لا عيب في
الحلال » ولا يمكننا التمثيل لها . - الى غير ذلك مما تنبه على ما نعلمه منه
في الدرس الذي نأتيه في المسجد الحسيني

(تلاوة القرآن الكريم) هي بالصفة المعهودة من شعائر رمضان .
ومن منكراتها في المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى
بالقرآن ولذلك لا يجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن . ومنها ان القراء
يرفون اصواتهم فيشوشون على المصلين . ومنها انهم يأتون بالحركات
والاصوات التي اعتادوها عند سماع المعازف والأغاني الغرامية . وما كان
اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذي وصفه الله
تعالى بقوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » ولو تفكروا وخشعت
قلوبهم لخشعت جوارحهم . ومن منكراتها في الدور والقصور أن القراء
يجمعون في محال الخدم وانهم لا يصفون لتلاوتهم بل يشتغلون عنها باللهو الباطل الخ

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيذبحون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المكتبة

١٣١٥

بمكة المكرمة
في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٥
بمكة المكرمة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ - ٢١ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

كتب المغازي واحاديث القصاصين^(١)

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

سألني سائل عن الرأي في ما يوجد بأيدي الناس من كتب الغزوات
الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال
واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم
وهل يصح الاعتماد على شئ منها ثم خص في السؤال كتاب الشيخ
الواقدي الموضوع في فتوح الشام وذكرك لي ان بعضاً من معربة هذه
الأيام المعتمدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم
ومثابة يرجعون اليها في روايتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروجونه من
تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب
ونشر المعاييب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة تمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ما كان
الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضان هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون للآخرين وانه جدير ان يحوز في خزائن الكتب السياسية وحقيقى ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر لم يرزأ الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احده الفلاة من المقتريات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما نبى عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين الحمدي في قرونه الاولى حتى عرف ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته حتى خطب في الناس قائلاً : ايها الناس قد كثرت على الكذابة الا من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالكاذب حق على الناس بلاؤه في دولة الامويين فكثير الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لم لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم في مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث . ثم اتسع شر الاقتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا في صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة وواصفهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فئاماً اهم القنون سموه فن الاستناد واتبعوه بفن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذي إمام بالديانة الاسلامية وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قد كثرت عليّ الكذابة فطابقوا بين كلامي والقرآن فأت وافقه والآن فاطرحوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً أكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ما لحقه من التعب والعناء في تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء في الدين وليس منه في شيء لم يخف على اهل النظر في التاريخ ان الدين الاسلامي غشى ابصار العالم بلامع القوة . وعلا رؤوس الامم بسلطان السطوة . وفاض في الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون في الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة اتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما الرغبة في مفائمه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على ادیانهم في بواطنهم ويضارعون المسلمين في ظواهرهم وقد قال الله في قوم من اشباههم : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فمن هؤلاء من كان يبالغ في الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروي لهم احاديث دينه القديم مسنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التي لو رسخت ممانيتها في العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وقترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعياذ بالله) او المطمعة في عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضعه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حولهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد في الاخبار والاكثر من القول يرفع من شأن الدين فهذروا بما شاؤوا يبتغون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : مارأيت اهل الخير في شيء اكذب منهم في الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالم ويوسعون سربالمه ويطأطئون رؤوسهم ويحققون من اصواتهم ويفقدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها في الحركة سبحانه ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - : منقادون لجملة الحق لا بصيرة لهم في احثائه ينقدح الشك في قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليقي العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهو لاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي مما يزيد في فضلهم ويعلى من نفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدو عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضاع كتب
المغازي والفتوح وما شاكلها

اما الشيخ الواقدي فكان من علماء الدولة العباسية ولاء المأمون القضاء
في عسكر المهدي وكان تولى القضاء في شرقي بغداد . قال ابن خلكان :
وضعه في الحديث وتكلموا فيه . اهـ . اي عدوه ضعيف الرواية ليس
من اهل الثقة ولهذا نص الامام الربلي من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ
بروايته في المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود في ايدي الناس
من تصنيفه فبذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على اني لو حكمت
بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدي كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من
العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكتبه
وضاحب هذه المنزلة في تلك القرون اذا نطق في العربية فانما ينطق بلهجاتها
وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة
اللفظ وبداعة التعبير والناظر في كتاب الواقدي ينكشف له بأول النظر
ان عبارته من صناعات المتأخرين في اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة
مثل خالد بن الوليد وابي عبيدة وغيرهم رضي الله عنهم لا ينطبق على
مذاهبهم في النطق بل كلما دقق المطالع في احناء قوله يجد اسلوبه من اساليب
القصاصين في الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه
لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدني المنبت عراقي المقام ولولا
خوف التطويل لأُتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين
مناهج ابناء القرون الأولى في التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند

العارفين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لا تصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدي وهو الاظهر واما لضعف الواقدي نفسه في رواية المغازي كما صرح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتخذين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابي منصور الثعالبي وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطي وقصص روايات تنسب الى كتب الاحبار والاصمى ومن شا كلهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة في النقل التاريخي كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأثير والمسعودي وابن خلدون وابي القداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

م . ع



﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاوراة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدًّا من نشر مقالة الاستاذ لفائدتها وموعدها بها الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

القسم الأدبي

﴿ الحسن الشعر أكذبه أم صدقه ﴾



« نموذج آخر من أسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة الحكم يريدونه وإن لم يكن في المعقول ومقتضيات المعقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يرم أو ينقض من قضية وإن يأتي على ما صيره قاعدة وأساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التي اعتمدها بينة كتسليمنا أن عائب الشيب لم ينكر منه إلا لونه وتناسينا سائر المعاني التي لها كره ومن أجلها عيب . وكذلك قول البحري :

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفي عن صدقه كذبه
 أراد كلفتمونا أن نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ إلى موجهه ، ولا شك أنه إلى هذا النحو قصد ، وإياه عمد ، إذ يبعد أن يريد بالكذب إعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظاً من التعظيم مجاوز به من الإكثار محله ، لأن هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وإنما يكذب فيه القائل بالرجوع إلى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته أو وضعته ، ومعرفة محله ومرتبته . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر اكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل يتخلل الوضع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه وشجاع وسمه بالجن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة اوطاه قمة العيوق^(١) وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكيم ، ثم لم يغير ذلك في الشعر نفسه حيث تنقذ دنايره وتشر ديايجه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه ،

واما من قال في معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :
وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا
فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروض جماح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن في الافعال ، وتفصل بين الحمود والمذموم من الحاصل ، وقد ينحى بها نحو الصدق في مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانها قولان يتعارضان في اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان ترك الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجري من العقل على اصل صحيح ، أحب اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائده اظهر ، وحاصله أكثر ، . ومن قال اكذبه ذهب الى ان الصنعة انما يمدح بها ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضى في طرف الهجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

شماعها ، ويتسع ميدانها ، وتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتساع والتخييل ، ويدعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق في المدح والذم والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدي في اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطرباً كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعاني متتابعاً ، ويكون كالمفترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصود المدانى قيده ، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو في الاكثر يورد على السامعين معاني معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف في اصول هي وان كانت شريفة فانها كالجواهر تحفظ اعدادها ، ولا يرجى ازديادها ، وكالاعيان الجامدة التي لا تنمى ولا تزيد ، ولا ترجى ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائحة لا تتمتع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به في نصرة التخييل وتفضيله ، والمقل بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتقخير قدره وتعظيمه ، وما كان المقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل محصوم وإن قضى له ، والحق مفلج وإن قضى عليه ^(١) هذا ومن سلم أن المعاني المعركة في الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، في حكم الجامد الذي لا ينمى ، والمحصور الذي لا يزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج (اسم فاعل) الفائز الظافر يقال فلج (كنصر وضرب) وافلج

لازم ويتعدى بعلى فيقال فلج وافلج على خصمه اي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :

وكنّا كالسهم اذا أصابت مراميها فراميتها أصابا

أنت تراه عقلياً عريقاً في نسيه ، معترفاً بقوة نسيه ، وهو على ذلك من فوائده ابى فراس التي هو أبو عذرها ، والسابق الى إثارة سرها ،^(١)

واعلم ان الاستمارة لا تدخل في قبيل التخيل لان المستعير لا يقصد الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعتمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره . وكيف يرض الشك في ان لا مدخل للاستعارة في هذا الفن وهي كثيرة في التنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل :

« واشتعل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتغال ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبی صلی الله عليه وسلم :

« المؤمن امرأة المؤمن » ليس على اثبات المرأة من حيث الجسم الصقيل ، لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سيباً للعلم بما لولاها لم يعلم لان ذلك العلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرأة في صفة معقولة وهي ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما تُرى المرأة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله صلی الله عليه وسلم : « اياكم وخضراء الدمن » معلوم ان ليس القصد اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

(١) يقال (هو ابو عذر هذا الكلام) اي هو اول من اقتضيه واخترعه .

ويقال (ما انت بذی عذر هذا الكلام) اي انت بأول من اقتضيه . والعذر هنا بالضم مخفف من العذرة وهي البكارة بمحذف التاء لجريه مثلاً

الظاهر مع خبث الأصل

وإذا كان هذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والشبوت على محض الحق الميدان التسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف الخبر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصنعة ويفزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتنشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى قاذفى ما لا يصح دعواه ، وأثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذى اریده بالتخييل ههنا ما ثبت فيه الشاعر فيه امراً هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف في انك اذا رجعت الى أصله وجدت قائله وهو يثبت امراً عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح في العقل . وستمربك ضروب من التخييل هي اظهر امراً في البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً في انه خداع للعقل وضرب من التزييق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصل وازيدك حيثئذ ان شاء الله كلاماً في الفرق بين ما يدخل في حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه في اتساع وتجاوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقين ، ولكن ما فيه صنعة تعمل لها وتدقيق في المعانى يحتاج منه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي اه النموذج المراد

باب التوبى والتعظيم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المكتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك فى حق انفسهم
ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكاً يجب احترامه .
يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع فى انكلترا الراوند
وهو نبات بهى المنظر شديد النمو يعرف فى مزارعه بمرض اوراقه وعلو
سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة القواكه عندهم فى عمل اقراص
ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا فى هذه المغالاة او اصابوا فترى
اطفال القرى بسبب بقاء اذواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا
النبات حتى انهم لا يحتاجون فى تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله فى
الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الفضة فجأة ويمجدون لها طمأ مزاً . من
اجل هذا حصل ان تلامذتى (لانى اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتزهون
وخدم فى ضواحي بنزائس لمحو حقلاً من حقوله فحركهم اليه كما حرك
حمار الاسطورة^(١) دعوة القرصة لهم الى اغتنامها وغضوضه النبات وطراءته

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وها كما منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان	قد خانه الدهر والزمان
سافر من داره بجحش	واسم ذا الجحش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولى	والكلب هذا اسمه امان
فصلوا غابة فخطوا	مراحة زانها المكان

(التار ١٠١)

وبعض زغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطوا ما يحيط بالحقل من الحواجز
الواهيية ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها
فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما
ارتكبوا فقال « اميل » وقد بدا نخله اتحسبان اننا قد احسنا فيما فعلنا
فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأوا .

ثم استأنفوا الكلام فقال وليم قول القدرى الرزين لقد كان ما كان
فلم يبق في قدرتنا اصلاحه فأجابته بلى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف
بطرق المعاملات منهما : « بلى ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعه هذا الخطأ
لانه يصح لنا فى كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فكان لما قالته لرفيقها لمعة
ابتهاج اشرق بها ضميرها لانهما عولا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون
الى يتهم هادئ البال .

ونام مولى الجميع لما	رأى مروحاً بها الامان
اما الحمار اعتراه جوع	وحوله الند واللبان
فصار يرعى وما توانى	وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حيي	الحبز في الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حق	آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى	ولم يطاوعه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب	له للطع الدما لسان
فقال للكلب قم اليه	فانى معك لا اهان
قال له الكلب كيف هذا	لا فأتك الضرب والطمان
احرمتنى الاكل فى نهارى	والجوع لا شك ترجان
ذق غصة الموت وامض عني	فالوت اولى به الحيان
واغتاله الذئب وهو يجرى	ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا	كما يدين الفقى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقعوا في حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر سنتيات) في جيب صدرته ولم يتردد في اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكواه ولما لم يروا في الحقل احداً يقوم مقام مالكة في قبض الثمن ادتهم سداجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا . علمت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لانى لما كنت لا اعاجلهم بالعقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوننى كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف في تعويض ما اتلفوه نراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسنت هذه المسئلة بنفقات قليلة واتى كنت ابذل كل ما يطلب منى في مقابلة ما اشرق في بصائر أولئك النهابين الصغار من بريق العدل في الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كمالات اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الحلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجودارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضا تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . اذكر من ذلك
مثلاً فأقول : انه يوجد في ضواحي بنزاس على شاطئ جندول بحري
بعض اميال ثم ينصب في البحر لفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها
في غالب الاوقات طائر يقل وجوده في هذه الناحية وهو المسمى عند
الانجائز بملك جوارح الطير وعند الفرنسيين بالخطاف الصياد (لعله الذي
يسمى بالعربية الزُمَج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا في اول
الامر بهاء لونه ولكنني نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة في كسب قوته ليست
باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكذب في كسبه وينصب
فانه يجثم ساعات كاملة في مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين
ولا يمترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينه اليقظاوين اللتين لا يقوتهما
فأنت مرور السمك في الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض
السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة في منقاره القوي الى محله وبمد ان
يمزقها كل ممزق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعله
ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات
يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم
يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثاني هو السارق لانه اراد ان
يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من المواطف التي اريد ايضا ان اغرسها في نفس ولدنا احترام ما
يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء الموعظ عليه في ذلك مما
يضيع به الزمن عبثاً ولا حظت ايضا ان كثيراً من الآباء والامهات يخطؤون
بتشليم عيوب الحلقة وضروب التشوه القطري لا ولادهم في صورة عقوبات

الهمية ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذي انا فيه شئت على هذه
الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً في عجز من جيراننا شوهاء
قوساء ان الشيطان يسكن حديتها . فالذي اريد اقناع « اميل » به هو
عكس ذلك بالمرّة فاني اريد ان افهمه من غير افراط في تنييه عاطفة الشفقة فيه
ان من سلبهم الله من عباده محاسن الحلقة قد عوضهم منها مواهب لم
تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية سرازيون غلام اكبه
يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة
حسنة لتجربة الفكر الذي تصورته وطلبت من تلامذتي الثلاثة ان يقبلوه
رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلّي والانشرح
لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً ما بلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو
ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعله
فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق في
الحقيقة اشد منه قوة واكبر سنّاً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّنا بشيء من
الكبر والصلف والاطفال مثلنا في ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه
لا حاجة بي الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلّى عرمة الاطفال هنا في فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور
الخاصة بكنواي وهو الغراب الاعصم^(١) ولكون هذا الطائر نفوراً في
حاته القطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة
رغبة الناس فيه لندرته يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه في وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمنقار وقيل الذي في جناحه ريشة

ينال من الصخور^(١) ولكن الصغار البعائين المنقين لا يفلت شيء من أيديهم فبعضهم مدفوع في بحته بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه إلى ذلك طمعه في الربح لأن هذا الغراب غالي القيمة ثم إن أكثر وجوده في ضواحي بنزاس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يستصم في صخور الصوان المتصدعة المنقبة بسبب ما انتابها في غابر الأزمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنزل الوعري قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وإنما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كأنها جحر فأر في حائط

أنا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لأسباب مختلفة ولكني ربما توهمت أن في التعجيل باظهار مذهبي في ذلك لتلامذتي خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أسي في اطفال القرية تحركهم إلى هذا الفعل ومن أجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا في بكرة ذات يوم يصحبهم الآكاه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير صرأى منهم لأنه يخاف عليهم أن يحل بهم خطر في تسلمهم الصخور وكان وليم وبلى يتناويان العناية بشأن الآكاه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن ثزهم على القنن الصوانية إلا سيباً لازدياد شعورهم بعلو درجتهم على الآكاه لأنه كثيراً ما كانت تزل قدمه في اقل العقبات وقد انستهم كثرة

(١) الوكن بالفتح عش الطائر في جبل أو جدار أو مقرة في غير عش ج أو كن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالتثنية وبضمين ج كعرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن . ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حننه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث أنهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهمهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم في ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رأهم قوبيدون في هذه الحيرة اشتدت رغبته في ان يظهر لهم ويسكن روعهم ولم ينمه من ذلك الا اخلاصه في اتباع ما ارشده اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكه بصيراً لأنه بما حفظ ذاكرته ودقة لسه (التي هي من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التي مر بها في الصباح كل التميز فبات قائداً بعد ان كان مقوداً فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد في الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه في ذلك الوقت ارقى منهم فهم في ذلك كالتوحش يسهل انتقاهم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقه الى الاتيان بمثل ما اتى به ذلك الاكه قد بعث فيهم روح الاستطلاع فالوهبة التي اوتىها الاعمى قد يصح لغيره من البصر ان يكتبها بالتمرن لانك ترى الأطفال قد دهم حدسهم الفطري على بعض طرق من شأنها انها تنمي فيهم قوة السمع ودقة الحس أكثر من غيرها فمن ذا الذي اخترع اللعبة المسماة

بالسمة^(١) لا اخال الا ان مخترعها هو حاوي^(٢) او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديميا) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الا تعاميا تعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ « اميل » ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالعينين كانت اثرتهم التى هيجهما فيهم ما رأوه من فعل الآلهة توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعى ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام اخدها محل الاخرى وانى لا أنسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الحرس والعلمى .

يجب على الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان « اميل » ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلى فلكونها بنت رجل

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنه او رأسه او كتفه فهى المسة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كنا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الأمم ولها كيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوي واسمه والتين هو عالم فرنساوى ولد فى سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احدث العميان القراءة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين^(١) ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قوبيدون اقل تخرجاً منها في هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرغبى « اميل » كان امهر منهم او أسعد حظاً في بحثه لانه بتلك الحفة في التسلق التى تمثل انسان الآجام فى شخصه كان قد اصطاد من بين القنن الصوانية والادغال زوجاً من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل فى كل مكان وهو كالليل فى السكون فابتهجوا برؤيته وزادتهم فرحاً ورؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلّى نفسها ابدت من البشر والارتياح فى هذه الساعة مادل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم ما يعامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت فى ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم فى هذا الابتهاج العام الذى ولده اصطلياد هذين الفرخين ولكن ماذا كان فى وسعي ان افعله أو اقوله فلو انى قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لاطفقوها ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بى الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان فى انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود فى سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت فى دربي (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء فى جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين في حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فآخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت ايين « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانها اصبحا محرومين من امهما التي كانت تهولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكتنهما من رعاية وليهما الطبيعي فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءاً من النهار في بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراسته لهذه الوظيفة امراً محتماً والذي استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا بفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءني راجياً اطلاق الفرخين ليمضيا في سبيلهما .

لما رأيتني قد نجحت في سوق العبرة « لاميل » في الآله صممت على الاستمرار في تجاربي فعلمت ان في ضواحي قريتنا راعياً صغيراً مشهوراً بالبله يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤون بسذاجته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة العدوى والضحك مما يذنبى الرئاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التي في الاطفال ولكن قد اعانى ولله الحمد على ما كنت بسبيله ما عملته من الفكر وما سخر لي من الفرصة . ذلك انى قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم في الحقول فتبينت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن في نظري وفي نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة فلك اذن مزية له علينا عاهدت نفسي عهداً اكيداً على الانتفاع بها في سياستي « لاميل » فعرضت عليه في اليوم التالى لتلك المقابلة ان يصحبني الى الكشبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعى هناك فلما رآه قال وَيَكَاَنِّي به المجنون وهو الاسم الذى يطلق هنا على السخفاء والبله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ما قال ووجهت نظره الى خصيسته في تمييز شياهاه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثة مع ذلك الابله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهاه وطباعها بل بأقل الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع في نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الابله قبول ولدي في مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتي به من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معللاً نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأمور وكان هذا بحسب ما ظهر لي من حاله اول اكرام ناله في حياته واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لي اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احق ويرى ان في ذلك غصاً من كرامته ولكنى لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شئ عليه في ذلك فلشدت ما سيفتخر على افرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشم به مثل ما كان للاحق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التي بين افراد القبيل الواحد لا تقتصر على استعمالها في الغنم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هي ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندي ولذلك ترانى ابيع له شيئاً من هذا اللعب موافقة ليله ومراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه فى اثناء هذا اللعب ما راغني واطار لبي اذ رأيت فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء . نعم انهم كانوا يقتلون بسيوف من الحشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امانى قطعاً مشهود من مشاهد تلك المذابح الفظيعة التى تصبغ اديم الارض بالدماء ويسمىها الناس حروباً ففقت انا بما كان يعملها قدماء السابينيين^(١) اعنى انا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتماً اننى تأملت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شحب لونه وألقى بنفسه بين يدي طالباً مسامحته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجمل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذى هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اى حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الخرق البالية تراه

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايطاليا اقام قسم منها فى رومية مع تاتىوس وبقى القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتايوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا ايمان قبيعهم غرازم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى في اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضواري فاي اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذي تعبد به الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ^(١) واني استعيز بالله من ان يكون قلب ولدي مغرساً لهذه الشهوة التي كلها كذب وقسوة.

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان رأيت في طريق تلك الساعة كابين ضئيلين يقتتلان وبعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما في الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً مني مبلغاً عظيماً . انا مع اعتقادي بما في تقييح هذه الاوهام السيئة في نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت في ذلك ما في الارض جميعاً . وان الوالدين في الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم في اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون في اربابهم بكل ما في وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سحبها تُقلُّ صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمله مخفوفاً بمخاوف لا تنقضي الى الابد .

هذه التربية التي اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنني في شك مريب من انها تنشى رجالاً احراراً . فاذا كان لا بد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريته ولكنني خلافاً لأولئك المربين اجتهد في تطمين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المبهمة الخيالية التي كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراد شجاعاً جريئاً على الاشياء وديعاً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقي لا ان تتحلّى منه بالهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين في سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد في اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط في الكبر لا يجراً على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى اى حال ليس في الامر ما يدعو الى الافراط في الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلوا باحدوثة الاصابع^(١) كل هذا الاشتغال الذي نعلمه منهم لو لم يبق فيهم اثر من

(١) اسطورة الاصابع احدى اساطير شارل برولت الكاتب الفرنسي الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق.م. التي وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وملخصها : ان خطاباً ضاقت به الحال لأن زوجها كانت نشوراً أقل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لا أكبرهم عشر سنين ولا صغرى سبعة . ولد هذا ضئيلاً كالاصبع فسمي (الاصبيع) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه اذكى اخوته وادهاهم اصابتهم سنة شباء اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد في غابة ليكسبوا يشاهدوا موتهم جوعاً فسمي الاصبيع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فلا

الانسان الوحشى الذى كان يعيش محوطاً بجميع ما فى الكون من الاغوال
وربما ان الذى كان يمنع « اميل » من الدخول فى تلك الروضة مساء هو
اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيصة الحمراء^(١) وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

حيوية حصي ابيض وكان يلتقى كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما
أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصبيح الطريق وسلموا .
ثم توطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصبيح من الخروج لأخذ الحصى ولكنه
ادخر الكسرة التى اصابته من الحيز ففتها وعلقها فى طريقهم الى الغابة ولكنه لم يهتد
اليها بعد الاضلال لان الطير اكها فصعد الى شجرة فأنس بصيص نار فى الظلام
فأمه باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضياقتهم فى غرفة بناتها فجاء الغول
وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصبيح فاستبدل بجان البنات
الذهبية بهيماتهم فاستبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلس الاخوة لو اذا ثم
تبعهم بنعله ذى الفراسخ فأووا الى كهف ادركه الغول من الغد فنام فوفه ليسترخ
فسرق الاصبيح النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطابوا
منه الفدآ فارسله بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته
فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس بكرمون
الجميل من ولدهم ويتهنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية
بارعة الجمال البستها امها قبيصة حمراء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدها
وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب فى الطريق ولكن صده عن افتراسها
حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدلها على طريق بهيد وسلك القريب الى جدها
فاكلها ونام فى فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى الثوم معه مقلداً صوت جدها
ففعلت وراعتها اعضاء جدها التقليدية فقالت : اي جدتى ما أطول يديك ! قال ذاك
لأحسن معانفتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لأحسن العدو . فقالت :
ما أكبر أذنك ! قال لأجيد السماع : فقالت : ما أعظم عينيك ! قال لأجيد النظر .
فقالت ما أطول إنيابك ! قال انما خلقت كذلك لآكك وافترسها

قصد الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤون فى الاصغاء الى كل من

ان يبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذي يسمع عنه بانه
يجول في الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات
وان النظار بمقاومتها لا يزيد بها الاثباتاً اقتصرت على ان حسنت «لاميل»
دخول الروضة المذكورة مستحجاً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولا استعدادها
في كل وقت لاقتفاء اثره فلما رأى بهذه الواسطة ان له رقيقاً لم يتمتع من
الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذي كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة
انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتني الاستفادة من هذه
العبرة انا ايضاً لاني قد فهمت بها جميع ما قد زاد في نفس الانسان من
القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة في عصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص في المسائل الدينية
موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة في الاسبوع الماضي ينبغي
ان اقصها عليك . ذلك اننا رأينا في عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع
هيدبا من السحاب رصاصي اللون كان اول ما رأيناه قزعا ثم تراكم
حتى صار مكفهرآ ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء
بكلها وكنا نرى شعاكاً كدر من اشعة الشمس لا يزال يخرق هذا
الستار الحدادي في بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب في شبه

يكلهم ولا غروان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيصة الحمراء
فان من الناس ذئاباً يبصبصون ويملقون للفتيات ويغازلونهن متبعين خطواتهن في
الازقة والشوارع ولكنهم على ما يظهرون من اللطف والحب اضر عليهن من جميع
الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلما
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وعي تملو وتخفض بشل كأنها
صدور المكروبين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
واحد يتحرك فكان الكون في سكونه هذا كالمشدوه الغائب عن رشاده
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
العاصفة بعد كونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمججاً
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت. فارتعدت فرائص «اميل»
واسرع الى محتماً بي مستنداً الى صدري كأن في قدرتي أن امنعه من
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
يفلى وهو اكدر مزبد كالسكب (البرنز) صهر في مرجل ثم اخذ الريح
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزججاً وكنا نسمع هزيم الرعد في
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدوء والسكون
ولما كان «اميل» اكثر من في الارض مسئلة قد سئلتني وهو متأثر
قائلاً « اماه ما هذا الذي ثار غضبه فوقنا » فخرت هذه المرة حيرة
شديدة في اجابته لاني لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت في
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرراً عن
الانفعالات فاقترصت على ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب
هذه الظواهر التي ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحذسه من هذه الاصوات
الشديدة التي سمعها من العاصفة ومن هذا الجو الممتلئ بالفرعات الالهية
بل وربما انه ادرك ايضاً من عيني اللتين كانتا على رغمي اكثر من اساني
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبيان ولكنه موجود
يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قلت انا « واميل »
واديننا فرض العبادة لذلك المريد الذي لاحد لا رادته القادر الذي بيده
مقاييد السموات والارض وان كان عقلاً لا يصل الى ادراك كنه ذاته .
انا في كل يوم تبدولي صعوبة العمل الذي شرعت فيه فان طريقة
التربية بالعمل التي اسير عليها تقتضي ان يكون في المرء معارف انا خلو من
كثير منها ولكن هذا لم يمنعني من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة في
تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتي بدونك انما هي فراغ اجتهد في
ملئه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لي من غرق سفينة آمالي الا
ولدنا الذي اثبت به ثبت الغريق بلوح النجاة واجبه لذاته ولك على ان
بعض هواجس مشؤمة تمر بخاطري من حين الى حين فتكدر صفاء ما في
قلبي له من نفيس عواطف الحب ذلك اني اقول في نفسي ما اذا يكون
الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية ينحون في
مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئ ويدوسها تحت قدميه ولا يكثر
بماعتراه من الآلام طول حياته ؟ اذا لا قلته ... كلا بل اقتل نفسي ولكن
تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلني كلمة منك تزيل عني
هذه المخاوف المكدره التي بلغ تشويشها لي الى اعماق نفسي .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فترجو من
المشركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حواله على البوسطة وليعتمد
اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهْلُ

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا في الجزء الذي صدر في غرة رمضان على الاستاذين الكبارين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدي لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كمادته كما أومأنا الى ذلك في الجزء الماضي . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ علي اليبلاوي ترضيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تنبهوا وعرفوا الحق يتمتعون عن تقديم التذوق والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذي هو امينه وللشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه في عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التي اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واشئنا عليه لهذا الوعد في منار السنة الماضية وراجعناه الكلام في ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يحتل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهماته فلا بد من التدريج . وقد قبلنا في اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدي الفقير في العام الماضي وفي هذا العام للوعظ والتعليم في المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين اكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسي عظيمًا حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسألة الا وتقبلوها بقبول حسن ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئًا من رزقهم الذي ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الفقرانات » فحملوا بعض ذويهم على ان يشيعوا بين الناس الذين لم يسمعوا درسي اتى انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وغير ذلك من الاشاعات التي أسمع في كل يوم من الناس منها ما لم يخطر على بالي في يوم من ايام حياتي . وكان حظهم من النجاح في هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عدداً . . . » وامثال ذلك قد صار مشوباً بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة في قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسرّه من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقول القادحين الا ان الحق عندهم مخدول . ولا يبالي فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجرا . ولا يخاف من الآخرين ضراً .

ولست ابالي من رماني بريبة اذا كنت عند الله غير صريب
ولو كنت أرجو من الناس شيئاً لا تبمت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع
رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لا تضر معها القواحش
والمكرات . وترويح هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين .
ولو كنت اتخافهم لما فاجأتهم في اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بإنكار
ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ما الصقوه بالدين من البدع والخرافات
كالاعتقاد بأن عمود الرخام في المسجد الحسيني يضر وينفع وأنه يتبرك به
وكذلك باب المتولي عند جامع المؤيد . والشجرة التي امام جامع السلطان
الحنفى وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى الفتنة سهلوا على الجهلاء تعظيم
هذه الجمادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على
حجر لشفه » وقد هالم اتنى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا
حديث على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجار تضر وتنفع بسلطة
غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه
هى حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم
كانوا يجعلونها قرينة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء
والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو
الذى حولوه وزعموا اننى قلت ان سيدنا الحسين صنم او كالصنم حاشا لله
كذب المذاهبون وضلوا ضلالاً بعيداً

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما ادعاه المرجفون

زعمهم اني قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصراني - وفي رواية - كقبر بطرس » فداني هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع في المصريين : « ان كذبهم محصور في التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين في الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن وانهم ارتقوا في هذه الايام الى ما لم يعمده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لا خلاف حاكمهم عن الوقت الذي قاله فيه ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتنون يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد . وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بعملمهم ولا مندوحة لمن يملكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاذ لا تستغني عنهم والذي يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا في كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهائهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السموم الكحولية التي يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهري بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن في فرنسا التي يراعى اهلها في هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب في الجملة ولا يعرف المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتمتع حتى انك لتري في القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراه في المدن المظلمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تعميمها فلا يبعد ان ينقرضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم في الامة

المتغلبة عليهم وتجنس بجنسيتهم . اهـ

هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين
الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل
مرشد ناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهي تسمع لهم لانهم يحملونها
على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات

واننى اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة
والقرآن . اذا اردت ان تعرف اننى ناصح لك ومحق فى نهيك عن التسميع
والتبرك بأعمدة الرخام وبالأبواب والاقفاص وبالأبار والاشجار والتماس
الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار
المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ محمد بن حيت
والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم فى العلم كشيخ الجامع
الحسينى نفسه هل تجد واحدا منهم فعل ذلك ؟ أليس لك عقل يدلك على
ان هذا لو كان من الدين او كان فيه نفع فى الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه
لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن
لك عذر لأن للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد
العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما
يقلد فيه جهلاء العامة بمضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس فى اثر الفتح وهو الآن
فى طرف العاصمة الذي يسمونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر
جمعة من رمضان لان امير مصر يصلى هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا

في هذا العام والعوام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة كالعيدين لا سيما وهم يرون ان سمو الحديو المظم يحضره بصفة رسمية فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه وتصدح الموسيقى الحديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين فيضعونها امام المصلين لا سيما في جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم بمد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالعال والايدي ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسمى بنفسها وعمرو بن العاص يسوقها وان هذا العمود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على الحجي . وكأن الحديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض مدينة (متف) الشهيرة وقد رمم مراراً . ومنها ان في الجانب الايسر محراباً صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاهم فيه لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا فيه قبراً كسائر مساجد مصر يزدهم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة يقال ان مجاوري الازهر هم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحاضرة

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ - ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

«المحاضرة الرابعة»

اسرار الحروف والزائجة والجفر . اقرأ تفرح جرب تحزن . هل اسرار
الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف
الخطوط العربية وفي ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف
الحقائق في اصول عقائد الدروز المبينة على اشكال الحروف واعدادها . غرائب
ومعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولوج
بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب
ان يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه
في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف
والتفرق فيه على ما تقدم له الاملاء اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً
(المقلد) : فاني ان اذكرك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمعك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفروالزايجه اخبر العارفون بهما بأمر فكانت كما قالوا ولقد سكت عنهما من قبل لأنني لم اكن اعلم ان لها طرقات عليّة مضبوطة نخشيت ان تقول فيهما ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالين بالزايجه واسرار الحروف والافاق وقد استفنيا من هذه المعرفة احدهما مصري والآخر مصري وسألتها عن ذلك فأخبراني ان لهذه العلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا لحساب الجمل الذي ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة في التاريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال في الافواه والكتب من ان هذه الافاق والحروف مجربة صحيح فحربوا بأنفسهم ما كتبه الديري وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي « اقرأ تفرح جرب تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تختلف الاسباب معلوم ولو في الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لكل احد واننا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يمتثلون على اكل اموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتأخر حيث تقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مة فان هذه العلوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدي الصالحين فاذا لم توجد في اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسيبه انهم لم يقوموا بشرطها وهو اما الرياضة المخصوصة التي يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمك انكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؟ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر في مجلس الا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسألة اسرار الحروف ليست مما نحن بصددده في شيء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلي لهذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولنعُد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضي ان السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك وفرس مغيرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه
 شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة
 والتابعين كالخط الكوفي باشكاله . ومن يعلم مشار هذه البدع في الملة لا يجب
 من دعوى ان لا أشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ
 لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهييات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي اشد الطوائف عبثاً في
 الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر
 فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه ككثر بدعتهم في سوق
 التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو
 منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين او من اذنوا
 اه بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما
 الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالقها
 وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب
 الصوفية . بل هي من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام
 عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره
 انالم اكتب بما رايت في كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف
 الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفه مؤرخو اوربا وزدت على
 هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه
 الكتب من بنات الحقائق ومخبات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا
 اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعني على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنتي اقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب الدرور وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنِيل واسم ابليس حَارَت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبتها كانت اربعة احرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور في الاقصية بالتكرار كما ان الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة اوضح من هذا ولا اين منه »

ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفرقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل اذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود
الامامة والتوحيد

وانا اقدم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احد من
خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم
السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكلمة) واثني عشر حجة وسبعة
دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة
لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لان له مثل ما للسابق .
و (الداعي) المطلق وله مآذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم
تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام
المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجة
من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن « انما
امره اذا اراد شيئاً » الى — ترجعون —

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذي قال
في القرآن « خذوه فغلّوه » اي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظره خذوه
بالحجج العقلية وغلّوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بان القائم يذبح ابليس
الابالسة « ثم الجحيم صلّوه » اي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجسم
العلماء والفهاء عند علمه اي يصمتوا ويخبروا « ثم في سلسلة ذرّعها سبعون
ذراعاً فاسلكوه » اي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض
وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي
الضد الروحاني ما كان يقر بامامة شيطان وفضيلته « الخ
(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية وانى ارى لفظه فاسداً كمنه ولا ادري لم لم تصلح عبارته . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف وصورها

(المصلح) : اني كتبت هذه الرسالة كما وقفت الى من بعض الجنود الثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً في عبارتها ولا في املائها لاني سمعت ان هذا اللفظ عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب في يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما اقرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه « والالف والباء والتاء والتاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والياء دليل على النفس وهي الحجة وتحت نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ووافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على السكينة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والتاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكتبهم (هكذا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو العقل وقبولهم منه » وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والحاء في الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه « - الى ان قال - « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا المصلي الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم من رزق لكن الميم شكلته من خلقه مدورة والواو شكلته قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصية وشكليهما دليل شريعتيهما وشكلة الميم من خلقه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكلة الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهرا الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس « الخ الخ

(المقلد) : لقد بغضت الى هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لو افقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضي الله عنهم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلّموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف
ويطعنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يسر معها
التسلية ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فقير منضبط ولا
متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف .
واتي انا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأقاد وعاشرت من اشتهروا بأن
تماويذهم وتماثهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من
هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة
ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يشقون
الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرني انه يكتب للمسلمين آيات من القرآن
ولغيرهم هذه المباركة « رز بالبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد
يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غالبه الوهم الذي يحدثه الاعتماد
على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما
تحدث عقبيه الفائدة المطالبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل
يعبون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل القريبة
الفنية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما واهمهم بالخرائب هو الذي
يذهابهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة القريبة
غير الطبيعية

ومن الناس من أعطي استمدادا للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء
بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل امة افراد من هؤلاء فكانوا
قناة للناس والبحث في هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ولا سعة معنا في الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهر لي ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شياً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاقاً واسماً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضعف العقل الا في ضلال مبین . ولكنني أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القرينة راسخاً في العقيدة أو كما قال الاخضرى

ممارس السنة والكتاب . ليهتدى به الى الصواب

(المصلح) متبسماً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربي الامم وينبوع علم الاجتماع الذي هو افضل العلوم الكونية وانفسها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا ذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامعان فانها مفخرة الامة الاسلامية على الامم الغربية فانها استاذهم الاول في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التي كنت .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزائجة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

﴿ امالى دينية — الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الا الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات ويكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما و اضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربى يتيماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولا سياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شىء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والبحرية وغير ذلك لا يمكن فى العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلا عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم اثر فى العالم بل المهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يترنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كأمور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يهد منه مثله لا في أسلوبه وبلاغته . ولا في منزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وقوله عز وجل : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابلج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التي كان من اضرها الكلام في القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث في انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة اقتحمرها المعتزلة^(١) وابتلي بها أئمة العلم وتلاعبت اهواء بعض الخلفاء من بني العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تبح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب في العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم في الرد حتى قالوا بقديم المحسوسات . من الحروف والاصوات . تواسموا في هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سمي (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة في جدلهم مسلك الفلاسفة في حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فتقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسألة الكلام على النحو الذي اتخوه في صفة العلم والسمع والبصر فقالوا ان الكلام في اللغة

(١) اقتحمر الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة في النفس عنها يصدر الكلام اللفظي واختلفوا في اي الكلامين
 - النفسى واللفظي - هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسى
 بمثل قول الناس « حدثتني نفسى بكيت وكيت وقلت في نفسى كيت
 وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زورت في نفسى كلاماً »
 وقول الاخطل :

ان الكلام لفي القواد وانما جعل اللسان على القواد دليلاً
 وقالوا بناء على قاعدتهم في قياس الغائب على الشاهد والقديم على
 الحادث التي سبق تقريرها في الكلام على العلم الالهي : ان الله كلاماً نفسياً
 هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى . تتعلق دلالة
 وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى
 كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه
 الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطلوا به مما لم
 يكافئنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت
 الاخطل لا يصح الاحتجاج به في موضوع ديني لانه كان نصرانياً ويدخل
 في نظمه المعاني والافكار التي اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان
 البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفي القواد » وكبحث
 بعضهم في حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام في النفس
 (تهينه وتديره) هو عبارة عن تصويره واذا عبر الانسان عن تصور
 شيء يسميه باسمه لان ما في النفس هو صورة ما في الخارج فالحديث النفسى
 هو صورة الحديث اللفظي المسموع بالأذان عند ما يؤديه اللسان .
 وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر في المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان
 يزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة
 وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كانت عليه الصحابة وأكابر
 التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م (٥٢) اقوال الائمة في الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين
 واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول
 بتحريم الخوض في « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي
 رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمي المعتزلة :
 لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه
 بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى
 حسين الكرابيسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال :
 سل عنه هذا - يعني حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن
 عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما في الكلام
 من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن
 اسماعيل الكرابيسى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو
 الجلد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر في كتاب العلم عن يونس
 ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعي يقول : اذا سمعتم الرجل يقول
 الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا
 دين له . وقال ابو على الحسن الزعفراني قال الشافعي : حكمي في اصحاب
 الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشار ويقال هذا جزاء من ترك
 الكتاب والسنة واخذ في الكلام . وفي رواية حكمي في اهل الكلام

حكيم عمر في صبيغ (تقدمت قصته في مجلد السنة الاولى من المنار)
وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللاكلائي في السنة عن
مصعب : الكلام في الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا — يعنى المدينة
المنورة — يهونون عن الكلام في الدين ولا احب الكلام الا فيما تحته عمل
واما الكلام في الله فالسكوت عنه . واخرج ايضا من رواية الحسن بن
علي الحلواني قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس : اكلمنا
جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده .
واخرج ايضا من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول
جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا فقال أرايت لو كان كذا قال مالك : « فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم »

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يفلح صاحب الكلام
ابداً ولا تكاد احداً نظر في الكلام الا وفي قلبه غل . وصنف الحرث المحاسبي
استاذ الشيخ ابي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى كتاباً في الرد على المبتدعة ذكر
فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجروه الامام احمد على زهده
وورعه . قال ابو القاسم النصر باذي بلغني ان الامام احمد هجره بهذا السبب
ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة
قال احمد : ويحك ألبست تحكي بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم ؟ ألبست تحمل
الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث . وقال :
علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى فيما اخرجه

اللاكلأى فى السنة والذهبي فى التاريخ والخطيب فى شرف اصحاب الحديث :
 من طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفى
 رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام
 السلف فى هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا فى
 صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقتناع الخصوم ورد شبه
 المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات
 فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين فى دروس الكلام
 وكتبه وتعد من القروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم
 من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة
 الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم
 النافع لتجيا بهم هذه الامة

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِثْمِ

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من ارسم الى هيلانه فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٥٠

أنا ايها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لى وجميل انعطافك نحوي
 وأقدرها حق قدرها ولكنى لست معك فيما يخامر قلبك من الخاوف
 فى شأن مستقبل « اميل » فانى وان كنت والده لا ارى لى حقاً بحال من
 الاحوال فى ايجاب ان يكون تلميذاً لى فمن ذا الذى يصح ان يتجسس بأنه قد
 وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية فى البحث عنه واعتقد أنه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلنى المأ شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائى غير آخذ بمعتقداتى ولكنى اكون انا المخطئ المعلوم في ذلك دونه لانه قد يكون سيبه عدم حذق في اىصال افكارى الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعنى انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمسه طريق الرشده .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذى يعيننا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان اميل يحب للاستطلاع كثير المسئلة فابشر ان هذه اماره حسنة على نجاحته ولكنى انصح لك انه اذا سألك عن شىء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفى له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمى المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتى رثق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله فى غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاىبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطيرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان فى تمويد الطفل على اعتقاد ان لكل شىء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غير بسهولة اخذاً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد فى الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التى تعترض الذهن فى فهم معانى الاشياء لايجد مرجحاً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تعنى النظر فيما يسألك عنه امعاناً يكفي لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هى ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وائى جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون في ادعائهم لانفسهم نوعا من المصمة في العلم استدبار للغاية التي يسمون اليها . ذلك ان الناشئ اذا كشف له المستقبل بغتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط ترعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التي ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذي يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث في الامور وعذر التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذي اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبئ التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التي تراها في طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا في مصلحة الامة لزم بطريق البدهة ان طائفة من العلوم مقررة تزل من سماء علام فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجددين في التعليم الديني اسراراً يتعاضى على عقل الانسان اكتناها واعمالا وعادات ليس في مقدور احد من الناس تغيير شيء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظار بل نقيده قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها ^(١) واما التعليم السياسى فهيات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الديني كونه من غلاة اهل النظر وله ولا مثاله بعض العذر في هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلى لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شيء

تلاميذه اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة
صدي يردد اصوات احكامها فيخ ينج لهذا الكلام الذي لو لم يكن مؤدياً الى
استعباد النفس لما رأيت لي وجهاً في انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه
بماله من الاثر في امانة عزيمة الناشئ يحصر فائدة التعليم في مجرد تمرين
الذاكرة فوارحمته لذلك المسكين الذي هو كالبعوضة حملت من تواريج
القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فماقها عن الطيران
على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق
النفسي الى تمام القوز الذي كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذي
يعيش فيه الطفل او ما يوجد في طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما
يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف في كثير من الاحوال ظنون
القائمين على التعليم الرسمي ويأتي بعكس ما كان في حسابهم ولكن لا بد من
الاعتراف بانه لا ينجو من وحدة هذا القلب الذي تصاغ فيه الاجيال
الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار
تعليمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه
الذي يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية في مثل هذه الاحوال سلاح
ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره وصرجع الحكم في
ذلك الى المصادفة والاتفاق واني لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى
قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتغورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب
ولا كيمائي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك
يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت في ذلك انفس شيء في العالم كله.

على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لا تار السلف من المزايا والقوائد الا ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بغيرها من الامور حذراً وسطاً يصيب تميزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكناً على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل مصحلاً بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد . ثم اعلمى ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها واعتبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحائلة والاستعانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يلقى بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمنى ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة لتمييزها والخلاص منها .

وجملة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى واستحسنانى اكمل حظ ووقعت من قلبي اجل موقع فان التربية عمل ملاكه بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم الاحتراس والانتباه فى معاشرة الاخصاء ومخالطة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يهد اليهم تربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث الفطرية فربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم انى مستحسن كذلك ما رأيته من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الفرض الذى قدرك ولكنى اعطك بان تجعلى هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهى : ليس اول شرط فى التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار فى محكمة الاستئناف بمصر جعله تمة وايضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذى نشر فى العام الماضى فكان له من التأثير ما لم يهد لكتاب سواه ورداً على الكتاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو فى آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذى تقدمه كالصنوان . وفرسي الرهان . ولا غرو فهما فائضان عن ذلك ينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فن المقرطين صاحب البطوفة مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الأميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة .
واكثر هؤلاء سخفا . وايينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة
الاميركانية التي يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد
ولا ينفعها — لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف
المصالح والمنافع — ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه
الاميال والعوائد التي يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية
التي اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقندر المربي على القيام بشؤون
نفسه وشؤون بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامي
والخلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن
لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو
كانت عاداتنا حسنة وميلنا مصر وفاقاً الى الخير لكننا من الامم العزيزة القوية
ولما شكنا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل
جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا في مقدمتها
الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا
مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .
اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات
العصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن
المؤلف لا يكتب لينال تصنيف الجاهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى
الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففي « المرأة في حكم التاريخ » واهم مسائله (١) حكم

الكنيسة في المرأة الهاضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد في فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها في اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤون البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخي . وهي : الاول الحرية في المصور الاولى عند ما كانت الانسانية في مهدها والثاني الاستبعاد الحقيقي عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم في الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون في المدنية الحاضرة كما هي سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثاني ففي (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين في ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكم في المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علي في المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية واثرها والتدرج الطبيعي فيها

واما الفصل الثالث ففي (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع ما يحفظ حياته وما يفيد عائلته وما يفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التي تتعلق بالاولين لا بالثالث . و (٢) الحكم في حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب في امتنان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اثرت في المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات في المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويبنى المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو في (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الاولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلعت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التي نشرت في هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو في مدينة القاهرة ١٤٥ في الالف ويقابل ذلك في مدينة لوندريه ٦٨ في الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن في كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى في اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالافتداء وان قدوة الاطفال في الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذي تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . في اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهنديات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث في علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب في الثالث الذي مداره على المرأة . ونحن معه في ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الامة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا في المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا في بيان منهاج الجريدة في العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نساءهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء اصر من الداء واصرر واما الفصل الخامس ففي (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

الاجتياز الحجازي

« السلك البرقي الحجازي »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة في شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقية على دولة الغازي مختار باشا تهنئه بشهر الصوم تصريحاً وتبشيره بوصول الخط تضميناً. ويالها من مآثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذي تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى في الدولة من امثاله .

(الاذن بالحج لمسلمي الجزائر)

قرأنا في جريدة المبشر الغراء (وهي الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة في ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه في ١١ يناير لمسلمي الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية في النواحي الشرقية تحسنت وان الحجر الصحي في الطور بلغ درجة مرضية . ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذن آخر لمسلمي تونس لان العلة في المنع الرسمي واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من اداء الحج بباعث التعصب الديني وقصد محو الشعائر الاسلامية

(البوير والانكليز)

عادت الحرب الى شبابها أو شيوخها بعد ما ظن الناس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكلترا

وكثير من الجنود ايضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوهم كثرة الزخوف ومئات الالوف علموا انه لا قبل لهم بمصادمتها نخلوا السيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتي الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم في البلاد التي احتلوها — قلب البوير لهم ظهر المحن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثرون ثائرة اخوتهم في الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيمحالفهم النجاح في الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدو كثيرة جداً وان خيول البوير مضمرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التتار الذين اغاروا على المسلمين فزقوا شملهم . فاضطر الاورد كتشنر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفات)

(سعد الدين باشا القباني) في يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها في خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القباني الكريم في يروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القباني صاحب جريدة ثمرات

الفنون الفراء ورئيس البلدية في بيروت فنغزي شقيقه وسائر آله على فقدته ونسأل الله تعالى ان يتفمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين
(جمال الدين افندي قاضي مصر) في يوم عيد الفطر نزل القضاء
الاهلي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب
رتبة قاضي عسكر التي هي أعلى الرتب العلمية في الدولة العلية وتولى منصب
القضاء في بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم
الاخلاق كما كان في السنين العشر التي قضاها في قضاء مصر ولا غرو فهو
من بيوتات المجد المشهورة بالفضائل في الاستانة العلية . مات عن نحو ستين
سنة تفمده الله تعالى برحمته وغفرانه وعوض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا
السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ
شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

في اليوم الثاني من شوال و ٢٢ يناير الماضي قضت نجبا هذه الملكة
العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة
ثلاثة ارباعها بل اكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد
كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم
السيادة . فلا تنفي به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل .
اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هي الكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن
الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثاني ابن الملك جورج
الاول الالماني الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق الماني واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا .
ومات والدها وهي في السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهليا
لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغاليا وقد
استعانت والدتها على تربيتها بجمعية بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون
مدونة في الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها
١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والاطالية واللاتينية مع
آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال
اليديوية ونظرت في الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة
الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها ومربياتها عارفات
بأن ملك انكلترا سيؤول اليها لان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد
فخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا في عهدها وهو حي فتلطفت
معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطاة مع والدتها بأن وضعت
لها شجرة بيت الملك في كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : انني اقرب
الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن
اعبائه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك علي باتقان
اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا في ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد
نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركز كونهام وأحد الاطباء الذين
حضروا موته الى قصر الاميرة فيكتوريا فلما ايقظت واعلموها طلبت من
الاسقف ان يصلي ثم كتبت الى امرأة عمها كتاب تعزية لقبها فيه بجلالة
الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودي بها في اليوم التالي ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل بتويجها اعظم احتفال

(تويجها) توجت الملكة في كنيسة وستمنستر كما هي العادة المتبعة عند ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راكمة وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خدمة الدين ثم قدم لها لورد ملبرن سيف المملكة واقتداه بعد ذلك بخمسة جنهات حسب التقاليد والبت حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها عمّاها دوق سسكس ودوق كمبردج ثم سائر الاسراء . وكان ذلك اليوم مطيراً فاتفق ان تقشعت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها فوقع شعاعها عليه فتألق جواهره وتلاّات حتى كادت تخطف الابصار فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار انكلترا ورائته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكماله وعزمت على الاقتران به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وماذكرها به الازيارته لها في انكلترا وكان اهلها يتوقعون اقترانهما فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقاراه على الزواج احتفل به في ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ في كنيسة قصر سنت جس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل
الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم
« انى اقترن امرأة لاملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك
كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا
تربيان لان ولادته كانت فى شهر ٥ اغسطس (آب) اى بعد ولادتها بنحو
٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتى بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) واقتنا الاعداد الأولى من هذه الجريدة الاسلامية
الجديدة التى تصدر فى مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد
انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته
المفيدة التى منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذى تكلمنا
عنه فى العدد الاول من المنار . ولهذا نراه فى جريدته الجديدة بحث مسلي
الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا
العمل بشئ من المال ممن لا حظ لهم فى الاسلام ولا ينبغى ان يعد
من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشاؤها السارة ان امير الافغان
المعظم اعزّه الله واطال عمره اصدر امراً بتعميم التعليم الاجبارى فى المدارس
وان لا يكون التعليم بالارهاب والفاظة لان ذلك يطفى نور الفطرة
ويذهب يقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالنقل والتلطف . ومنع ضرب
التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله فى سلك الجنديّة
(جريدة پيسه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

آخر فيما شاهدته بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاشى على مطبعة الترقى بالاتقان الذى عرفه كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المكانة فى نفوس العظماء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسية وعنده حمية على وطنه وشهرته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعبه للمؤيد فى الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجالات فوصف الهلال واثنى عليه ولم يذكر المقتطف واطال فى ذكر المنار ما لم يطل فى ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما كنت ارى فى الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته فى المسائل الاسلامية فى الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين فى دينهم (اى لا فى دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى سيرة الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطة وفى داره وهو اجل الفضلاء فى العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الزمن الحاضر وشؤون العصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس الحكومة ومحب للنفع العام بحمىة صحيحة متقددة فى قلبه » اهـ

المدينتان الاسلامية والاوربية

نقلت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة في الحرب فهتك الاعراض ومثل بالقتلى وفك بمن
لا تجيز القوانين القتل به كالنساء ولا بدع في هذا فان الاوروبيين لا يحترم
بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم
يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية في اول نشأتهم حيث حرم
الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيخوخ
وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى
بهن الا ليكون لنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤونهن كنفسه . واذا
رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروض الدين .
الا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع
والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو
المتحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكال مدنياتهم ولو بعد حين
« تهنئة الوطن »

تهنئي لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايده
الله تعالى) لحم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق بدرى
باشا الذى كان يسومهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرب
والنسل وبأخذ مباناً تحت الحفظ الى الاستانة ليدوق وبال امره وعاقبة
استبداده حيث لا تنفعه سماحة ظهيره ونسيه الشيخ ابى الهدى افندى
ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً

ثم انتم عليهم بتصرف جديد محامالم ذلك الاستبداد . وطمس رسوم
ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهام عبد الغنى باشا العابد شقيق اخلاص
الخاصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطو فتلو احمد عزت بك العابد

اشد رجال المايين اجتهاداً في تحقيق رغبة مولاه في مشروع سكة حديد
الحجاز وكفى بها منقبة

(سكة حديد الحجاز)

أرى المصريين قد قدرت دون هذا المشروع العظيم همهم . وتراخت
عزائمهم . وخذت حميتهم . والمسلمون في جميع اقطار الارض يزدادون
همة ونشاطاً في جمع الاعانات لاهياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت
الله على قاصديه

ما هو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة في المجد ؟
عذرهم انه لم يقم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة
رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل
المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد
في كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا
فيما يأتي ان شاء الله تعالى

خاتمة سنة المنار الثالثة

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعاونته . وفضله وحسن
هدايته . وقد رأى القراء اننا زدناه حسناً . في الصورة والمعنى . فقد كان
مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة
٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل في هذا لمطبعة الترقى العاصرة

(*) وقع غلط في عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه
كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة
٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصح لاجل ضبط الفهرس

التي أسست لترقية هذه الصناعة في القطر المصري
ونعد القراء بأننا سنزيده مادة واثقاً في السنة الآتية حيث تكون
صفحاته ٩٦٠ زيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع فيه
دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

أما ما يدعو اليه المنار من الإصلاح الديني وأنه شرط في كل إصلاح
فإننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعي الذي ترجى فائدته
وجميع العقلاء والفضلاء في القطر المصري وغيره راضون عنه ومنشطون
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة وبلغنا من غيرهم بالمكاتبة
فاذا كان وزير مصر الأكبر دولتلو رياض باشا يقول لنا في كل مجلس
نحضره : ان ما يكتب في المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس
العلماء الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العالية في كلية عليكده في الهند لا
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه « ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخدمة »
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة
والفضل في هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين
مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي هو
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل في السنة الآتية المباحث التي ابتدأناها في هذه السنة وما
قبلها كبحث الكرامات والحوارق ومبحث مدينة العرب . ونسأل الله تعالى
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عثرة القلم وزلة القدم وينصر سلطاننا
ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين